ملخص البحث :

إذا كانت الشعرية الحديثة تبرز دور [المتلقي] بوصفه قارئًا مشاركًا أو منتجًا آخر للنص، وإذا كانت المغالطات المنطقية إحدى آليات نظرية الحجاج التداولي ، والتي تم تطبيقها على بعض الأنواع الأدبية ؛ فإن هذا البحث يسعى إلى تحليل المغالطات المنطقية في النص الشعري عند الكُميت الأَسدِي (ت ١٢٠هـ) شاعر الشيعة في العصر الأموي ، ومروان ابن أبي حفصة (ت ١٨٢ هـ) شاعر العباسيين ، وكان محورها ومقصدها تسليط الضوء على دراسة جزء معين ومحدد من قصيدة المديح السياسي عند الشاعرين (الكميت ومروان) بقراءة النص الشعري محل الدراسة تحديدًا وذلك بمنظار الحجاج المغلوط ، وآليات القراءة التداولية . إذ يجتمعان – أعني الحجاج والتداولية – في مقصدية الإقناع والتأثير في المتلقي ، باستراتيجية لغوية مقصودة ومتعمدة ، كما سيتضح، ولذا كان الحجاج فرع التداولية.

وعليه فإن الجزء المعني بالدراسة هو الجزء الحجاجي الإقناعي (المغلوط) من قصيدة المديح السياسي المتبني لأحقية أولاد عليّ (رضي الله عنه) بالخلافة عن طريق مبدأ الوصية والقرابة من النبي ﷺ كما في هاشميات الكميت خلال العصر الأموي ، وبأحقية الخلفاء العباسيين بالخلافة انطلاقا من مبدأ التوريث من النبي ﷺ كما عند مروان بن أبي حفصة ومن تابعه من شعراء العصر العباسي.

ومن ثَم تستبعد الدراسة باقي أجزاء قصيدة المديح السياسي بالكلية ، من المقدمات وعَناء الناقة ، ومشقة الطريق ، وعرض الحاجة ، وكذا تستبعد المديح المعنوي ، أو الحسي المتوارث والمستجد في قصيدة المديح السياسي والذي ظهر في بداية العصر الأموي .

وبذا يتحقق ما يعرف باجتياز الحدود بين الأجناس الأدبية ، أي بين الخطابة والشعر لأن شعر الحجاج المغلوط سيدخل في أساليب الإقناع العقلي ، والبرهاني وهي بالأصل سمة أسلوبية من سمات فن الخطابة لا سيما السياسية

الكلمات المفتاحية: الحجاج . المديح . الكميت . الأسدي . أبو حفصة .

Abstract

Given that modern poetics highlights the role of [the recipient] as a co-reader or as another producer of the text, and that the logical fallacies are considered one of the techniques of "the pragmatic argumentation theory", which has been applied to some literary genres, this research aims to analyze the logical fallacies in the poetic text of Al-Kumayt Al-Asadi (d. 120 AH), the Shiite poet of the Umayyad era, and Marwan Ibn Abi Hafsa (d. 182 AH), the poet of the Abbasids. Its focus and objective is to shed light on a specific and a particular part of the two poets' [Al-Kumayt and Marwan] political praise poem by particularly reading the poetic text under discussion through the perspective of fallacious argumentation and pragmatic reading techniques. The two disciplines, namely argumentation and pragmatics, share the objective of persuading and influencing the recipient with an intended and deliberate linguistic strategy, as it will be explained, so the argumentation is considered a genre of pragmatics.

Accordingly, the main part that concerns the present study is the "fallacious" persuasive argumentative part of the political praise poem that argues for the right of the sons of Ali, may Allah be pleased with him, to succeed to caliphate on the principle of will and kinship with the Prophet, as is the case in the Hashemites of Al-Kumayt in the Umayyad era, as well as the right of the Abbasid caliphs to succeed to caliphate on the principle of inheritance from the Prophet as is the case in the works of Marwan Ibn Abi Hafsa and other poets of the Abbasid era who followed him.

Hence, the present study entirely excludes the rest parts of the political praise poem, from the preludes, the toil of the she-camel, the hardship of the road, and the exposition of the desired objective. It also excludes the moral and physical praise, be hereditary or innovative, that appeared in the political praise poem in the beginning of the Umayyad era.

Thus, there achieved the feature known as crossing the boundaries between literary genres, i.e., between rhetoric and poetry, as the fallacious argumentation poetry will be incorporated into the techniques of reason-based and evidential persuasion, which originally constitute a stylistic feature of the art of oratory, especially political oratory.

Keywords: Argumentation, Praise, Al-Kumayt Al-Asadi, Abu Hafsa

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، حمدًا طيبًا طاهرًا مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلي آله الطيبين الأطهار ، وكل من سار علي دربهم ، واستن بسنتهم إلي يوم الدين ، وبعد .

فينطلق هذا البحث من إشكالات نقدية مهمة ، يحاول الإجابة عليها قدر استطاعته.

ألا وهـي :

أولاً : هل يقع الحجاج في الشعر؟ لأن ميدانه الأصيل هو النثر الفني لا سيما فن الخطابة ، ومن ثم يتلاقى الجدال والبرهان ، مع العاطفة والخيال بقصد الإقناع .

ثانياً: هل إذا وقع الحجاج في الشعر يكون مقصودًا من الشاعر ، ومتعمدًا بحسب النظرية التداولية؟

ثالثًا : هل يمكن أن يكون هذا الحجاج حجاجًا مغلوطًا فاسدًا ، وإن بدا منطقيًا قياسيًا في الظاهر ؟

رابعًا : هل يمكن لنظرية التلقي من منطلق ((كسر أفق التوقع)) أن تعطي للقارئ الحرية في إعادة القراءة لهذه المغالطات الحجاجية التداولية ، خاصة في شعرنا القديم تحديدًا شعر المديح السياسي ؟

محاور متداخلة ومتشابكة شغلت الباحث ردحاً من الزمن ، فجمع أشتاتها وهذب شاردها ، في عرض موجز ، ومكثف للغاية ، محاولا الإجابة على الافتراضات البحثية ، والإشكالات النقدية السابقة ، ومن ثم لا يعجب القارئ إذا ما وجد التداخل الفكري في العرض بين النظرية الحجاجية ، والحجاج المغلوط (منه) خاصة ، والتداولية التي تمثل استراتيجية لغوية ، وفكرية مقصودة من المبدع وظفها بعبقرية في عرض قضيته ، بإبداع محكم ومؤثر في الظاهر ، ولكنه عند التحليل المنطقي نجده يمتلئ بالمغالطات ، والتمويهات ، والاستدراجات ... كما سماها حازم القرطاجني ، وعلماء الفلسفة ، والمنطق الصوري ، كل ذلك وغيره أسقطه الباحث على النص الشعري ليؤكد ما يدعيه ويبرهن على فكرته ، والتي أحسبها من الجدة بمكان ، ومن ثم كان عنوان هذا البحث : (الحجاج المغلوط في شعر المديح السياسي الكُميت الأَسدِي ت/ ١٢٠هـ ومروان بن أبي حفصة ت/١٨٢هـ نموذجًا رؤية تحليلية نقدية)

على أنه يجب التنبيه من أول الأمر بداية ، أن البحث عُني فقط بجزء محدد من قصيدة المديح السياسية سواء عند (الكميت أو مروان) ، وذلك هو جزء [الأحقية بالخلافة] للهامشيين خاصة أولاد سيدنا عَلِيّ- رضي الله عنه- عند الكميت ، وللعباسيين لأنهم ورثوا هذا الحق عن عمهم العباس ، الذي ورثة عن ابن أخيه سيدنا : محمد ﷺ .

وعليه فالدارسة معنية بجزء محدد من قصائد المديح السياسي عند الشاعرين ، كما سيتضح في العرض والمعالجة إن شاء الله تعالى .

وقد بين البحث في التمهيد المقومات التي لأجلها تم اختيار هذا الجزء تحديدًا من النصوص الشعرية للشاعرين بعد قراءة متأنية .

ومن باب الاعتراف بالفضل ، يُقر الباحث أنه أخذ الفكرة من كتابين مهمين : الأول تراثي ، والثاني حديث ، أما الأول فهو : كتاب (تحرير التحبير) لابن أبي الأصبع المصري ، عندما أشار في لمحة موجزة لجهل (مروان بن أبي حفصة) ، ومغالطته في شعره السياسي في قصيدة المديح للعباسيين . وذلك في باب (الإيغال) وقد أشار البحث لذلك كما سيأتي في موضعه من البحث .

والثاني هو كتاب (في الشعر السياسي) للدكتور : عباس الجراري ، وتحديدًا في طرحه لفكرة (الجدال والحجاج) وعقده لموازنة سريعة بين الكُميت الأَسدِي كمؤسس للفكرة ، ومروان بن ابي حفصة كمقلد للكميت ، وسائر على دربه مع الاختلاف في الأدوات الحجاجية بينهما ، مما عمق الفكرة في ذهن الباحث ، وظل طوال قراءته يجيب على السؤال الأهم وقطب رحى البحث . كيف أبدع الشاعرين في عرض الحجاج المغلوط ؟ وإحكام الاستراتيجية اللغوية [التداولية] ؟ والمغالطات المنطقية وعرضها في الإبداع الشعري .

الدراسات السابقة :

من أهم الدراسات السابقة التي حفزت الباحث للمضي قدمًا في بحثه هذا رغم وعثاء السفر ، ومشقة الطريق في معالجة النصوص محل الدراسة لإثبات محاور المغالطة الحجاجية عند الشاعرين ، دراستان مهمتان للغاية هما :

(١) المغالطات المنطقية في كتاب البخلاء للجاحظ ((رد ابن التوأم على رسالة أبي العاصي نموذجًا)) د/ نبيل أهقيلي [١].

(٢) الحجاج المغالطي في أدب المحتالين ((موسوعة أدب المحتالين)) للدكتور / عبد الهادي حرب أنموذجًا ، د/ أسامة محمد حسين السيسي [٢].

إضافة إلى الكتب التي تعرضت لدراسة المغالطات المنطقية مثل :

---

(١) مجلة علوم اللغة العربية وأدابها ، المجلد ١٣، العدد (١) بتاريخ ٣/١٥ ، ص/٨٦٦ وما بعدها . جامعة قالمة الجزائر، منشور على الشبكة العنكبوتية (النت) .

(٢) جامعة الآداب ، جامعة طنطا ، العدد (٣٩) سنة ٢٠٢٠م ، ص/٢٤ وما بعدها .

- الحجاج والمُغالطة ، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار [١].
- المغالطات المنطقية ((فصول في المنطق غير الصوري)) [٢].
- أنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة[٣].
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم [٤].

مبحث ((الأساليب المغالطية مدخلاً لنقد الحجاج)) خاصة .

إضافة إلى مراجع البحث الأُخرى ، التي مثلت زخمًا معرفيًا وفكريًا أسس لهذا البحث ، وأخرجه على هذا السياج الذي أرجو له التوفيق من الله سبحانه وتعالي والقبول .

منهج البحث :

وكان المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج العلمي الذي ارتضاه البحث لمعالجة الفكرة ؛ وذلك لأنه يتفق مع وصف الحجاج ، وتحليل أنواعه .

وكذا يتفق مع التحليل التداولي الذي اتبعه ، وابتدعه كلا الشاعرين(الكميت ومروان) في طرح حجاجهما المغلوط ، ومراعاته للعلاقة بين أطراف الخطاب ، ومفهوم الأفعال الكلامية ، والتي ترجع بالأساس التداولي لغرض المتكلم ، وسوء نيته المتعمدة والقاصدة للمغالطات الحجاجية .

* هذا وقد جاء التخطيط للبحث علي النهج الآتي :-

المقدمة : وقد أشرتُ فيها لفكرة البحث من خلال طرح إشكالات نقدية تتصل بالموضوع ، وقف البحث أمامها على مدار الدراسة وجمع المادة ، ثم التأليف بينها ، لاعطاء تصور عن أبجديات البحث ، وكان لا بد للبحث من الإجابة عليها ، ليتسم البحث بالمصداقية والمنهجية الأكاديمية ، وذلك لأنها من باب الأمانة العلمية كانت تؤرق فكر الباحث من بداية البحث ، وعلي مدار جمع المادة العلمية ، وامتدت علي طول المعالجة الفعلية للنص الشعري محل المغالطة منذ بواكير البحث ، وحتي نهايته .

ثم ذكرت أهم الدراسات السابقة والتي كانت سببًا قويا في إقامة هذا البحث ، وإقامة أركانه ، وكذا ذكر الباحث المنهج العلمي الذي سار عليه علي طول دراسته بداية ونهاية .

---

(١) د/ رشيد عبد الراضي ، دار الكتاب المتحدة ، ليبيا ، بنغازي ، ط الأولى ، يناير ، سنة ٢٠١٠، وهو من الكتب الهامة للغاية في باب الحجاج المغلوط والتأصيل له نظرية وتطبيقًا . ولا يمكن الاستغناء به عن غيره من الكتب في هذا الباب .

(٢) د/ عادل مصطفى ، مكتبة هنداوي سنة ٢٠١٧م .

(٣) د/ جميل حمداوي ، مطبعة بتطوان ، المغرب ، ط الأولى سنة ٢٠٢٠م .

(٤) د/ حمادي صمود ، طبع جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس ، كلية الآداب منوبة وتحديدًا .

وفي التمهيد : وفيه مدخل . حاول البحث إعطاء تصورًا مكثفًا عن مفردات عنوانه، بوجوه تقريبية ، وإضاءات سريعة ، تمهد لفكرة البحث وتوضح قسماته علي طول الدراسة ، وجاء ذلك علي النحو الآتي :

أولاً : تعريف الحجاج المغلوط لغة واصطلاحاً .

– إعطاء ومضة متعجلة عن الاستخدام التاريخي لمصطلح الحجاج المغلوط للتنبيه علي قدم استخدام المصطلح في الأوساط العلمية ، وأصالته المنهجية.

– وبعدها أجاب البحث عن الأسباب النقدية والفكرية والفنية لاختيار هذا الجزء محل الدراسة من قصيدة المديح السياسي عند الشاعرين ، مما يمثل ركنًا ركينًا يضاف للإشكالات المطروحة في أول البحث ، لتتعانق الأفكار وتتوحد الوجهة بين الحجاج المغلوط أولا ، ومدي تطبيقه في النص الشعري محل الدراسة ثانيا ، خاصة عند الكميت ومروان .

– ثم جاء المهاد التاريخي للحجاج المغلوط في تراثنا الشعري ليمهد للظاهرة وكان ذلك علي النحو الآتي :

ثانياً : الحجاج المغلوط في العصر الجاهلي داخل القبيلة وخارجها من خلال قراءة بعض نصوص هذا العصر وأثر ذلك في التأسيس للظاهرة محل الدراسة .

ثالثا : الحجاج المغلوط في عصر صدر الاسلام :

أ– الحجاج المغلوط في ثقيفة بني ساعدة ، كما ورد في سقيفة بني ساعدة ، وحاول أن يحلل نص مهم يمثل تأسيس فعلي وجوهري للمغالطات المنطقية في شعرنا العربي ويضع قواعده على يد أبي سفيان بن حرب وغيره ، إضافة إلى نصوص شعرية بدأت فيها الظاهرة تبين عن نفسها على استحياء .

ب : الحجاج المغلوط في شعر حروب الردة وقد تجلت الظاهرة فيه من خلال الردة للعصبية القبلية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا قضية منع الزكاة والنظر إليها كإتاوة ، لا جزية كما بينت النصوص الواردة في مكانها في البحث .

وقد كان التحليل التداولي في كل هذه النصوص هو دليل البحث لإثبات ما يدعيه ويذهب إليه ، الأمر الذي يؤكد أن ثمة استراتيجية مقصودة من (الشاعر) في إثبات هذه المغالطات ، وإن بدت خلال المرحلة الماضية كبواكير وبدايات تؤسس للحجاج المغلوط .

رابعًا : الحجاج المغلوط في العصر الأموي وأبان البحث أن الظاهرة قد اشتدت وقويت للغاية في العصر الأموي ؛ من خلال شعر الأحزاب والفرق الاسلامية ، بسبب الاختلاف العقائدي والسياسي

المحتدم والذي امتد علي طول العصر حول الأحقية بالخلافة توريثًا.

التمهيـد : ويشتمل على :

مدخل :

ثم جاء **<u>المبحث الأول</u>** بعنوان الحجاج المغلوط في قصيدة المديح السياسي عند الكُميت الأَسدِي وقد اشتمل على الآتي :-

أولاً : نص الحجاج المغلوط في هاشميات الكميت .

ثانياً : القراءة الحجاجية التداولية الإجمالية .

ثالثًا : القراءة الحجاجية التداولية التفصيلية (تحليل مكثف للحجاج القياسي).

رابعًا : ما قبل الحجاج المغلوط عند الكميت مِهاد تاريخي ويشتمل علي :-

- هل المغالطة عند الكميت غلط عابر أم تغليط متعمد ؟
- الروافد الثقافية للمغالطات الحجاجية عند الكُميت الأَسدِي .

وأعقبه **<u>المبحث الثاني</u>** المكمل للأول فكريًا حتى يتسم البحث بالتسلسل المنطقي ، وهو بعنوان أنماط الحجاج المغلوط في شعر المديح السياسي عند الكميت ، وقد اشتمل على:-

أولاً : مغالطة التناقض المنطقي .

ثانيًا : مغالطة التغليط بالدليل .

ثالثًا : مغالطة القسمة الثنائية الزائفة .

رابعًا : مغالطة الاستدلال الدائري .

خامسًا : مغالطة التناقض الأخلاقي العملي .

سادسًا : مغالطة الرنجة الحمراء .

سابعًا : مغالطة التغليط بالشخصية أو الحجة الشخصية .

وجاء **<u>المبحث الثالث</u>** بعنوان : الحجاج المغلوط في قصيدة المديح السياسي عند مروان بن أبي حفصة وقد اشتمل على الآتي :

أولاً : مدخل حول الحجاج في الشعر السياسي عند مروان بن أبي حفصة .

ثانياً : مقصدية التغليط عند مروان ومواطن تكرار المغالطة في النص الشعري .

ثالثًا : استراتيجية المغالطات الحجاجية في شعر مروان بن أبي حفصة رؤية تداولية.

رابعًا : أنماط المغالطات الحجاجية في شعر المديح السياسي عند مروان.

خامسًا : مغالطة التناقض المنطقي .

سادسًا : مغالطة التغليط بالدليل .

سابعًا : مغالطة إطلاق المقيد .

ثامنًا : مغالطة الثنائية الزائفة .

تاسعًا : مغالطة الدائرة أو المصادرة على المطلوب .

عاشرًا : مغالطة التناقض المنطقي والإثباتي .

الحادي عشر: مغالطة المصادرة على المطلوب أو الاستدلال الدائري .

ثم أعقب البحث ذلك كله (بخاتمة واستنتاجات) نقدية تطوَّف حول أهم معالم هذه الدراسة المتواضعة ، والتي آملُ أن تكون نواة لدراسة الحجاج المغلوط في شعرنا العربي ، خاصة الشعر السياسي ، وشعر الهجاء ، كما دلت هذه الخلاصة الموجزة .

ثم جاء ثبت المصادر ، والمراجع التي استقى منها الباحث وعايشها علي طول الدراسة الشاقة والشيقة ، ثم أتبعته بفهرس الموضوعات الذي يمثل هيكل البحث وتنظيمه ، وِفق ما تقضي الدراسة للمغالطات المنطقية عند الشاعرين (الكميت ومروان) ، هذا وإني لأرجو من الله سبحانه وتعالى العون والسداد والمدد .

« ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ » [الممتحنة : ٤]

****

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيـــد

مدخل :

إذا كانت الشعرية الحديثة تبرز دور [المتلقي] بوصفه قارئًا مشاركًا أو منتجًا آخر للنص[١]، وإذا كانت المغالطات المنطقية إحدى آليات نظرية الحجاج التداولي[٢]، والتي تم تطبيقها على بعض الأنواع الأدبية[٣] ؛ فإن هذا البحث من بواكير الدراسات النقدية التي حاولت تطبيق المغالطات المنطقية كحجاج مغلوط في النص الشعري عند الكُميت الأَسدِي (ت ١٢٠هـ) شاعر الشيعة في العصر الأموي ، ومروان ابن أبي حفصه (ت ١٨٢ هـ) شاعر العباسيين ، وكان محورها ومقصدها تسليط الضوء على دراسة جزء معين ومحدد من قصيدة المديح السياسي عند الشاعرين (الكميت ومروان) بقراءة النص الشعري محل الدراسة تحديدًا وذلك بمنظار الحجاج المغلوط ، وآليات القراءة التداولية . إذ يجتمعان – أعني الحجاج والتداولية – في مقصدية الإقناع والتأثير في المتلقي ، باستراتيجية لغوية مقصودة ومتعمدة ، كما سيتضح ، ولذا كان الحجاج فرع التداولية .

وعليه فإن الجزء المعني بالدراسة هو الجزء الحجاجي الإقناعي (المغلوط) من قصيدة المديح السياسي المتبني لدعوة أحقية الخلفاء بإرث الخلافة عن طريق التوريث عن النبي ﷺ .

ومن ثَم تستبعد الدراسة باقي إجزاء قصيدة المديح السياسي بالكلية ، من المقدمات وعَناء الناقة ، ومشقة الطريق ، وعرض الحاجة ، وكذا تستبعد المديح المعنوي ، أو الحسي المتوارث والمستجد في قصيدة المديح السياسي والتي ظهر في بداية العصر الأموي[٤].

وبذا يتحقق ما يعرف باجتياز الحدود بين الأجناس الأدبية ، أي بين الخطابة والشعر لأن شعر الحجاج المغلوط سيدخل في أساليب الإقناع العقلي ، والبرهاني وهي بالأصل سمة أسلوبية من

---

(١) التناص في شعر الرواد ، دراسة . د/ أحمد ناهم ، دار الآفاق العربية القاهرة، ط الأولى ، سنة ١٤٢٨هـ سنة ٢٠٠٧م، ص/١١ .

(٢) المغالطات المنطقية في كتاب البخلاء للجاحظ ، رد ابن التوأم على رسالة أبي العاص نموذجًا ، د / نبيل اهقيلي ، جامعة ماي ، قالمة ، الجزائر ، ١٩٤٥م .

(٣) مثل الحجاج المغالطي في أدب المحتالين (موسوعة أدب المحتالين) د/ عبد الهادي حرب أنموذجًا ، د/ أسامة محمد علي حسين السيسي ، دكتوراه جامعة طنطا ، كلية الآداب سنة ٢٠٢٠م ، والدراسة السابقة في المرجع ٢ .. وغيرها .

(٤) وهي التي رصدها د/ هدارة تحت عنوان [الاتجاهات المتجددة في شعر المدح السياسي] ص/٣٧٠ وما بعدها في كتابه اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف سنة ١٩٦٣م .

سمات الخطابة .

أولاً : تعريف الحجاج المغلوط :

يهدف الحجاج بأصل وضعه التداولي إلى الانتصار لرأي معين أو دفاع عن قضية معينة [١] بأنواع كثيرة من أنواع الحجاج لإحداث التأثير ، ((والإقناع الفكري للمتلقي وتغيير سلوكه)) [٢].

وللحجاج أنواع كثيرة منها مثلاً حجاج السياق ، حجاج اللغة ، وحجاج الحوار ، وحجاج التداول ، وحجاج الصورة البصرية ... الخ [٣].

ومن هذه الأنواع (الحجاج المغلوط) وهو ما يتفق و فكرة البحث هنا .

وهو لغـة : يقول صاحب اللسان (الغَلَطُ) : كل شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد ... ، والمغالطة والأغلوطة الكلام الذي يغالط فيه ويُغالط به، ومنه قولهم : حدثته حديثًا ليس بالأغاليط ... والمغالطة والأغلوطة هي ما يغالط به من المسائل والجمع الأغاليط ، وفي الحديث أنه ﷺ نهى عن الغلوطات[٤].

ويقول صاحب المحكم والمحيط الأعظم : ((والمَغْلطة والأغلوطة : الكلام يغلط فيه ويغالط به)[٥].

وفي هذا إشارة لغوية على معرفة المعاجم اللغوية ، بدلالة المصطلح ، ومدى الفرق بين الغلط العابر غير المقصود ، والمغالطة المتعمدة التي تتأتى عن طريق الحجاج التداولي المتعمد باستراتيجية لغوية ، وخريطة ذهنية فكرية قاصدة للمغالطة.

واصطلاحًا : يقول الشريف الجرجاني : (المغالطة : قياس فاسد ، إما من جهة الصورة أو من جهة المادة ... ، وقيل المغالطة مركبة من مقدمات شبيهة بالحق ، ولا يكون حقا ، ويسمى سفسطة ، أو شبيهة بالمقدمات المشهورة وتسمى مشاغبة أو هي قول مؤلف من قضايا شبيهة بالقطعية أو بالظنية المشهورة) [٦].

---

(١) الحجاج المغالطي في أدب المحتالين (موسوعة أدب المحتالين) للدكتور : عبد الهادي حرب نموذجًا ، د/ أسامة محمد السيسي ، مجلة كلية الآداب ، طنطا ، العدد ٣٩ – سنة ٢٠٢٠م ، ص/ ١ .

(٢) الحجاج في هاشميات الكميت ، د/ سامية الدريدي ، حولية الجامعة التونسية العدد ٤٠ سنة ١٩٩٦م ، ص/ ٢٤٢ .

(٣) أنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة ، د/ جميل حمداوي، مطبعة بتطوان ، المغرب ، ط الأولى سنة ٢٠٢٠م ، ص/٤ ، ١٤

(٤) لسان العرب لابن منظور المصري ط دار ،صادر ، بيروت ج ٧ ، ص / ٣٦٣، مادة غلط

(٥) المحكم المحيط الأعظم لابن سيده ، تح : مصطفى السقا ، د/ حسين نصار ، معهد المخطوطات : بجامعة الدول العربية ، ط الأولى سنة ١٩٥٨م ، ج/ ٥ ، ص / ٢٦٨– ٢٦٩ .

(٦) معجم التعريفات ، للشريف الجرجاني ت / ١٤١٣هـ ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، بدون ، باب

وقد أحسن الرجل في تعريفه هذا من وجوه :

أ- جعل المغالطة قياسًا فاسدًا إذا فهناك الحجاج بالقياس المنطقي الصحيح.

ب- أن المغالطات شبيهة بالحق وهو محور هام للغاية في الإجراءات التي سيسقطها البحث على النص الشعري عند التحليل .

جـ- أن المغالط يوظف براهين شبيهة بالقطعية وهو مكر ، وخداع ، وإيهام وتضليل ، وإلباس على المتلقي عند الوقوف أمامها وتأملها ، كما سيتضح في حينه من البحث .

ويُعرفه جميل حمداوي قائلاً :

(الحجاج المغلوط هو أن يقصد المتكلم إلى الأغلاط الحجاجية قصدًا ، ويهدف من ورائها إلى إقناع المتلقي برأي ما ، أو دفعه إلى تغيير سلوك معين باحتجاج مغالط أو بسفسطات خداعية استدلالها صحيح في الظاهر مُعتل في الحقيقة) [١].

ويُعرفه د/ النوير قائلاً : هو خطأ منطقي له دلالته من حيث أنه طُعم يوظفه المتكلم لتحقيق ((غاية ما)) مستخدمًا الإمكانيات اللغوية ، ويوهم أنه صحيح مع افتقاره للصحة ، وعند تحليله يظهر فيه الحيلة والخداع ، وينتقل عندها من الحقيقي البرهاني المنطقي إلى الزائف ، ويصوره الخلل وسوء النية ، والالتفاف السفسطائي على الخصم)) [٢].

ثانيًا : الاستخدام التاريخي لمصطلح الحجاج المغلوط :

هذا والحجاج المغالطي بأصل وضعه فن يوناني وظفه السفسطائية في (فن الخطابة) في أساليب الإقناع الأخلاقية ، ثم تطورت السفسطة وانتقلت من حفل الإقناع المنطقي والقياس الصحيح ، إلى حقل المغالطات ، والاستدراجات والتمويهات ، والتضليلات الفكرية ، والانزلاقات الاستدلالية الخاطئة .. الخ[٣] وعلى هذه الحجج المغلوطة كانت الردود الفلسفية من أفلاطون أولاً ، ثم تلميذه أرسطو ثانيًا ((بالتبكيتات السفسطائية)) والدراسة التحليلية لأنواع الحجج المغلوطة بتفصيل واضح وحجاج

(الميم والغين) – ص / ١٨٧ .

(١) أنواع الحجاج ومقوماته د/ جميل حمداوي ، (م- سابق) ص/ ٢٩- ٣٠) .

(٢) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، منوبة مبحث : الأساليب المغُالطة مدخلا لنقد الحجاج ، د/ محمد النويري ، من ص٣-٤ وما بعدها . بتصرف .

(٣) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص/ ٥٤، وما بعدها ، ص/ ٢٢٩ ، ٤١٥ .

منطقي قياسي يبرز هذه المغالطات [١]، وبخاصة في كتابه فن الخطابة [٢] الذي لخصه ابن رشد ، وكذا ابن سينا في الشفا[٣] وعليه فإن الجنس الأدبي الذي ظهر فيه الحجاج المغلوط هو [فن الخطابة] ، والهدف الذي شغل الفلاسفة هو الرد على هذه المغالطات بذكر أنواعها ، وتحليلها، وإثبات بطلان المغالطة السفسطائية التي تزعمها (قرجياس) ، و(كوراكس) وتلاميذهم من رواد السفسطائية .

وعلاقة هذا الطرح الموجز بالبحث ، مقصدية التأكيد على :

(أ) أن الحجاج بأصل وضعه سواء أكان قياسيًا صحيحاً ، أم فاسدًا مغلوطًا، كان استخدامه الأول في فن الخطابة سواء في الثقافة الغربية الإغريقية ، أو الحضارة العربية ، فالخطابة العربية وخاصة السياسية مبناها الإقناع والتأثير .

(ب) أن ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية باتت مسلمة نقدية وخاصة ثنائية التداخل بين (الشعر والخطابة) فنلاحظ أن خطابية الأسلوب الشعري خاصة في شعر الفرق السياسية والأحزاب خلال العصر الأموي ، أصبح أمرًا ظاهرًا لا مناص من نكرانه خاصة شعر الشيعة والخوارج على جهة الخصوص .

(ج) وهو الأهم في الذكر هنا ، أن شعر الكميت في الجزء محل الدراسة والخاص بأحقية الشيعة بالخلافة دون غيرهم ، ظهر فيه ما ظهر قديمًا عند اليونانيين قبل الميلاد في استخدامهم للحجاج المنطقي ، أو الحجاج المغلوط ، فكأنما التاريخ الأدبي والفكري يعيد نفسه ، وكأنما الخواطر الإنسانية تتوافق وتنسجم ، وهنا تجتمع الأشباه والنظائر في الفكر الإنساني القائم على الحجاج ، وبالتالي يصدق حماد الرّواية عندما قال الكميت (إنما شعرك خطب) [٤].

فكما كانت خطابة السفسطائية تحمل بعدًا حجاجًا قياسيًا ، وآخر مغلوطًا ، كذلك جاءت خطابية الشعر عن طريق المناظرة الفكرية في إبداع (الكميت ومروان) تحمل الحجاج المنطقي السليم في الظاهر ، وتخفى الحجاج المغلوط أو المغالطي في الباطن ، وهذا يتطلب قراءة عميقة ومتأنية في الحجاج، والحجاج المغلوط بأنواعه حتى يتثنى تطبيقه على شعر الشاعرين ، لإخراج نتائج نقدية

---

(١) للتفصيل والتوسع ، السابق ص/٦١ .

(٢) السابق ، ص/ ٩٢ وما بعدها .

(٣) السابق ، ص / ٦٥ .

(٤) الموشح ، للمرزباني ، تحقيق ، محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطابعة الأولي ١٩٩٥ م – ص/ ٢٣٢ .

أظنها جديدة في بابها جرَّاء هذا التحليل للحجاج المغلوط عند الكميت الشاعر الكوفي ، الزيدي الشيعي الذي فتح (باب الجدال في الشعر العربي) وهنا يصدق د/ شوقي ضيف في أن شعره (مناظرات) [١] ، والمناظرات قد تكون حجاجية جدالية تعتمد القياس المنطقي ، وقد تكون عبارة عن مغالطات تحكمها سيميائية الأهواء والميول بعيدًا عن الموضوعية ؛ وذلك كله يظهر من خلال استراتيجية (الاستكشاف) [٢] و(الاستنباط الفكري) [٣] الذي استخدمه الفلاسفة في فضح الحجاج المغلوط عند السفسطائية ، فما كان جهد هؤلاء الفلاسفة إلا بدافع تحصين الحجاج من الممارسات السفسطائية .

وهو ما يحاول هذا البحث معالجته قدر استطاعته في دراسته للمغالطة التي تتأتى في شعر المديح السياسي (جزء الأحقية بالخلافة تحديدا) وذلك عند الكُميت الأَسدِي شاعر الشيعة في العصر الأموي ، ومروان بن أبي حفصة شاعر المهدي في العصر العباسي .

ثالثاً : القيمة الفكرية والفنية للجزء محل الدراسة :

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا الآن ما القيمة الفكرية ، والفنية لهذا الجزء محل الدراسة من قصيدة المديح السياسي دون غيرها ؟

وللإجابة عن هذا نقول وبالله التوفيق .

القارئ المتأني لقصيدة المديح العباسي وتحديدًا هذا الجزء المحتج للعباسيين [بأحقية الخلافة الشرعي] يجده نصًا ثريًا للغاية وجديرًا بالدراسة ، والاهتمام وذلك لما يأتي :

(١) هذا الجزء أهم مسارات التحول الموضوعي ، والفني في قصيدة المديح العباسية ؛ ففي هذا الجزء دون غيره من قصيدة المديح (نجد أن شعر المديح تحول في أساسه إلى شعر سياسي ومذهبي مدعوم بالأسانيد والحجج الدينية والفقيه) ، [٤] لأن العباسيين أقاموا دولتهم على فكرة دينية وهي أحقيتهم بوراثة الحكم عن جدهم العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وصاحب الحق الشرعي من بعده ؛ لأنه ابن عمه ووارثه وعصبته كذا كان الشيعة في العصر الأموي يحتجون بأحقية (علي وأولاده) بالخلافة من مبدأ التوريث عن النبي ﷺ كما سيظهر في هاشميات الكميت بوضوح .

---

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي د. شوقي ضيف ، ص / ٢٧٦ ، ٢٧٧ وما بعدها

(٢) هو المنهج الذي اتبعه أرسطو وتلميذه في ملاحقة السفسطائية وحيلهم المغلوطة للتفصيل: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص/ ٨٠ .

(٣) السابق ، ص/ ٨٣ .

(٤) اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري ، د/ هدارة (م/ سابق) ص/٣٧٠ .

(٢) هذا الجزء دون غيره من قصيدة المديح السياسي عند الشاعرين (الكميت) ومروان) ، قد تحقق فيه ما يعرف بـ (التناص الإجناسي) [١] أو التداخل بين الأجناس الأدبية ... حيث تداخل فيه الإقناع الخطابي مع الغِنائي الشعري ، أو قل تحقق فيه (خطابية الشعر) وهنا يتأتى اجتياز الحدود بين الأجناس الأدبية ، ومن خلال هذا الجزء تحديدًا دون غيره من قصيدة المديح .

(٣) هذا الجزء تحديدًا من قصيدة المديح عند الشاعرين (الكميت ومروان) يتحقق فيه ما يعرفه بـ [استراتيجية الخطاب] والتخطيط القولي للرسالة المقصودة ؛ مما يعني صلاحية دراسته من الناحية التداولية إذ تحقق فيه ما يعرف بـ (نظرية أفعال الكلام[٢]) ثم الإنجازية[٣]) المتولدة عن (التأثيرية)[٤]، والمرتبطة بـ (القصيدية) [٥] المتعمدة من الشاعر في عرضه لهذا الجزء .

(٤) كما يتحقق في هذا الجزء بحسب نظرية التلقي ما يعرف بـ (كسر أفق التوقع) [٦] وخلق (مسافات جمالية) [٧] تسمح بإعادة قراءة النص من قبل القارئ المعارض وإيجاد (سجل نصي جديد) [٨] لهذا الجزء تحديدًا . وذلك من خلال ربط نظرية التلقي بنظرية الحجاج التداولي ، والتوصل في النهاية إلى طبيعة هذا الحجاج من حيث كونه حجاجًا منطقيًا ، أو حجاجًا فاسدًا ومغلوطًا؛ بمعنى أن تحويل (الفقهي) وهي آيات (المواريث الخاصة) بالفقه الإسلامي إلى (السياسي) (والأحقية بالحكم)، يُعد مظهرًا تجديديًا في قصيدة المديح تبعًا للتوجه العام (الديني الإرثي للدولة العباسية) وهذا عندما يُوظف في الشعر فهو كسر لأفق التوقع لأن (الشورى) هي الفيصل في قضية الخلافة ، كما قال تعالى : «ں ں ڻ» [الشورى : ٣٨]، وليس (الإرث الفقهي المغلوط) ومن هنا يخيب أفق توقع

---

(١) التناص في شعر الرواد – مرجع سابق ص/ ١١٥– ١١٨ .

(٢ – ٤) للتفصيل : التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهر الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د/ مسعود صحراوي ، دار الطليعة – بيروت ، ط الأولى ، يوليو ٢٠٠٥ ، ص / ٤٠ وما بعدها .

ر

(٦ – ٤) للتفصيل حول هذه المصطلحات يراجع : المفهومات الإجرائية لنظرية التلقي ، ضمن كتاب نظرية التلقي أصول ... وتطبيقات ، د/ بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الأولى ، سنة ٢٠٠١م ، ص/ ٤٤ وما بعدها .

القارئ بحسب (ياوس) [١] مما يجعله ينفعل مع النص ، ويقف أمامه ليعيد قراءته ويباشر ما يُعرف بـ (ملء الفجوات) ، وبذا يكون نصًا مميزًا ومغايرًا للمألوف لإحداثه هذا القلق والحيرة في قراءته .

(٥) هذا الجزء من قصيدة المديح يؤكد سيطرة الذهنية البلاطية على النقد، والنقاد في القديم لإرضاء السلطة الحاكمة ، وذوي النفوذ والجاه والثراء[٢].

ومن ثم وقع الشعر والشعراء في مأزق نقدي مأزوم بين احتكار السلطة العباسية لشعر المديح وتوجيهات النقد ، والنقاد المساير لهذا الاحتكار الذي يعكس مدى العلاقة المشؤمة بين السلطة السياسية والنقد العربي[٣] الأمر الذي عاد بالأثر السيء علي النص الشعري تحدياً للجزء محل الدراسة ؛ حيث برزت ظاهرة الحجاج المغلوط الذي تبناه كل شعراء المديح في العصر العباسي أمام الخلفاء ؛ لإثبات حقهم الشرعي بإرث الخلافة ، وبتوظيف مغالط لآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية حسبما تمليها عليهم سيميائية الأهواء لإرضاء السلطة .

نعم إن هذا التحول العام بوضع الديني في موضع السياسي من قبل السلطة ، وتسويغ ذلك من قبل النقد ، والنقاد كلاهما قد ألزم الشاعر بـ ((الالتزام السياسي)) الذي ترضاه السلطة ، وبذا كان الشاعر العباسي يعيش في عملية (صراع وانقسام على الذات) [٤] جرَّاء هذا القلق الفلسفي حول مشكلة السلطة مما ولد لديه (هاجس الخضوع لطبيعة الأمر الواقع فخاض التجربة في جدلية نفسية بين الخفاء والتجلي ، والانتماء والاغتراب محاولة منه للتكيف)[٥] مع حركية الصراع السياسي والعقائدي والفكري التي هيمنت علي المجتمع في العصر العباسي[٦].

الحجاج المغلوط في قصيدة المديح السياسي (مهادٍ تاريخي) .

---

(١) هو هانزروبرت ياوس ، ألماني الجنسية ، من مؤسسي نظرية التلقي ، ويعمل أستاذًا للدراسات النقدية في جامعة كونستانس بجنوب ألمانيا ، وقد ظهر رأيه في النظرية عام ١٩٩٦م .

(٢) للتفضيل والزيادة : ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده د/ درويش الجندي، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ط الأولى سنة ١٩٧٠م ، ص/١٦٦ وما بعدها .

(٣) مفهوم الشعر في التراث العربي النشأة والتطور ، دراسة في علاقة مفهوم الشعر بالسلطة السياسية حتى القرن الخامس الهجري ، أحمد حلمي عبد الحليم ، سلسلة كتابات نقدية سنة ٢٠١٣م ، ص/٢٠٨ .

(٤) موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، د/ محمد ذكي العشماوي ، نشر مؤسسة البابطين للإبداع الشعري– رقم ٦– سنة ٢٠٠٩م ، ص/٧ .

(٥) حركية الصراع في القصيدة العباسية (فلسفة الصراع والرؤية الشعرية) د/ ناظم السويداوي ، دار العرب للنشر والتوزيع ، سوريا سنة ٢٠١٢م ، ص/٣٤ .

(٦) السابق نفسه ، ص/٣٠ وما بعدها .

- بواكير الظاهرة .

رابعًا : الحجاج المغلوط في العصر الجاهلي – داخل القبيلة

يقول ابن رشيق : ((وقد بنى الشعر لقوم بيوتًا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيفة))[١] ، ومن ثم فقد عرف الشاعر الجاهلي قيمته ، والتي وظفها بالكلية في الوجهة القبلية لخدمة مؤسساتها وتوجهاتها لأن (القبيلة في البادية كانت دولة صغيرة) [٢]ومن ثم يمكن تفسير هذا النزوع القبلي والمكرس لخدمة القبيلة ورفعتها وبهذه اللغة الحماسية ، وبكافة أغراض الشعر آنذاك على أنه شعر سياسي لأن الأصل (في الشعر السياسي هو الاحتجاج للقبيلة أو الإمارة .. وهذا الاحتجاج يكون حقيقيًا كما يكون خطابيًا يقوم على المبالغة والادعاء) [٣] كما يقوم أحيانا كثيرة على المغالطة غير المنطقية ... التي لا تحكمها إلا سميائية الأهواء في الخطاب الشعري أو النثري ، كما سيتضح .

وبالنظرة المتأنية نستطيع القول أن المفرز الإبداعي القبلي الذي أنتجه الشاعر الجاهلي ، هو برمته في الغالب إبداع سياسي لأن (النشاط الاجتماعي في جوهره نشاط سياسي) [٤].

ومن ثم كان من الطبعي ((أن تكون أغراض الشعر الجاهلي من الحماسة والفخر ، والهجاء ، والوصف ، والمديح داخلة في فنون الشعر السياسي ... فكانت هذه الفنون غنائية في صياغتها ، ولكنها اجتماعية سياسية في غايتها)) [٥].

– **خارج القبيلـة** وهو ما يتماس كثيراً مع فكرة البحث .

ويتجلى ذلك بوضوح في الاحتجاج بمكانة الممدوح ، وتميزه ، وأحقيته بالملك والتاج ؛ خاصة في شعر الشعراء الوافدين علي بلاط المناذرة والغساسنة ، فهذا الشعر برمته هو شعر ((دبلوماسية خارجية)) أو شعر سياسي لمصلحة القبيلة أيضًا ، سواء أكان في المديح أو الاعتذار لهؤلاء الملوك ، فالقراءة لهذه النصوص بعين البصيرة والتروي ؛ تؤكد أننا أمام شعر دبلوماسية تظهر فيه روح الشعر السياسي الذي يقال عادة لغاية دولية ... وخير دليل على ذلك شعر النابغة الذبياني بين الغساسنة والمناذرة ...

---

(١) زهر الآداب وثمر الألبان ، تحقيق د/ يوسف على الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان سنة ١٩٩٥م ، ط الأولى ، ج/١ ، ص/٣٣ .

(٢) مفهوم الشعر في التراث العربي النشأة والتطور ، دارسة في علاقة مفهوم الشعر بالسلطة السياسية حتى القرن الخامس الهجري ، د/ أحمد حلمي عبد الحليم ، ص/٤٧ .

(٣) تاريخ الشعر السياسي ، د/أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط الثانية ، ١٩٣٥ م ص/ ٩٠ .

(٤) مفهوم الشعر في التراث العربي، مرجع سابق ، ص/٣٥ .

(٥) تاريخ الشعر السياسي ، د/ الشايب ، ص/ ٩٠، ٩١ .

فهو شعر سياسي في مغزاه ، وإن بدا لنا شعرًا غنائيًا في فنونه ومعناه[١] ، بل يمكن أن يسمى شعره بشعر (الموقف السياسي) [٢] فهذا الشاعر نفسه يقر بأنه وظف شعره فقط في مديح الملوك ، إذ يقول للنعمان بن وائل بن الحلاج الكلبي :

وكنت امرأ لا أمدحُ الدَّهْرَ سَوقَةِ فلستُ على خير أتاك بحاسد
سبقت الرّجال الباهشينَ إلى العُلا كسبقِ الجوادِ اصطاد قبل الطواردِ
عَلَوْتَ مَعَدًّا نائِلًا وَنِكايَةً فأنتَ لغيثِ الحَمْدِ أوَّلُ رائِدِ[٣]

ومن صور الاحتجاج بالمديح الفوقي للسلطة قوله في النعمان بن المنذر[٤].

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحدِ
إلا سليمان إذا قال الإلهُ له قُمْ في البريَّة فاحددها عن الفندِ

وهذا حجاج سياسي (للنعمان) بالتميز تداخل فيه الديني مع السياسي للإقناع ، ولعلى المغالطة واضحة ؛ إذ مقام النبوة غير مقام البشر ، مما يعني أنه حجاج مغلوط ، وليس مبالغة ، ولا غلوًا ، ومنه قوله :

ألم ترَ أنّ الله أعطاك سورةً ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
بأنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبُ إذا طلعت لم يبْدُ منهنَّ كوكبُ[٥]

فالشاعر قصد تميز النعمان عن كافة البشر ؛ وتفوقه عليهم احتجاجًا للسلطة ، والحاجة إليها في الوقت ذاته مما يدخله في إطار الحجاج بالمبالغة غير المنطقية . وهنا أيضًا حجاج سياسي بالمعتقد الديني ((إذا الشمس دائمة الحضور في عبادة الفرس وديانتهم))[٦].والنعمان عامل الفرس على

---

(١) تاريخ الشعر السياسي ، د/ الشايب ، ص/ ٩٦ .
(٢) النابغة الذبياني ، د/ جميل سلطانه ، دار الأنوار ، بيروت سنة ١٩٧١م ، ص/١١٦ .
(٣) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق الأستاذ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط الثانية ، جـ ١٤٠/٥ .
(٤) ديوان النابغة ، مرجع سابق ، ص/ ٢٠ .
(٥) ديوان النابغة ، مرجع سابق ، ص/ ٧٤
(٦) قصة الحضارة ، ويل ديورانت ، ترجمة د/ زكي نجيب محمود ، مطابع الدجوي بالقاهرة ، ط الرابعة سنة ١٩٧٣م ، ج/١ ، ص/٤٣٣ .

الحيرة فمدح الشاعر هنا من المعين الديني الذي يعلمه المتلقي (الممدوح) ويطرب له ، لأنه يحب من داخله كرجل سلطه أن يوصف بهذا الوصف .

ومنه قوله :

فإن يهلك أبو قابُوس يهلكْ ربيعُ الناسِ والشَّهْرُ الحَرامُ[١]

وغير ذلك الكثير مما نجده عند النابغة وغيره من الشعراء [٢] الأمر الذي يؤسس بعد ذلك للحجاج في قصيدة المديح عند الأمويين والعباسيين خاصة في مسألة الأحقية بالخلافة عن طريق الإرث ، ويتجلى كذلك شعر الاحتجاج للسلطة في قصيدة المديح عند شعراء الحيرة غير النابغة خلال العصر الجاهلي وتحديدًا عند الشعراء الوافدين عليها ، لا المقيمين ، مثل : المثقب العبدي[٣] في مديح النعمان بن المنذر ، وكذا الأعشى الكبير شاعر الخمر والقيان ، إذ يوظف الحجاج لرفعة شأن الممدوح كما يظهر من قراءة معلقته الشهيرة [٤].

تعقيب :

هذا وإذا كانت سلطة الخطاب وعبقرية الاستلزام الحواري بين المبدع والمتلقي في قصيدة الحجاج المدحي عند الجاهلين بمثابة بواكير محدودة ، إلّا أنها مثلت مهادًا فكريًا لعملية الإقناع الجدلي عند الشعراء اللاحقين في قصيدة المديح على مدار الشعر العربي ، خاصة النابغة الذبياني ، والذي يُعد بحق المؤسس الفعلي لحركية التواصل الحجاجي في قصيدة المديح في الشعر العربي في مدحه للغساسنة ، والمناذرة ؛ مما يتطلب بحثًا مستقلاً يبرر هذا التناص الفكري والتأسيسي له على يد النابغة الذبياني ، مع ملاحظة ما يحمله هذا الحجاج عند الشاعر من الخروج عن المنطقي والقياس الصحيح ، إلا أنها كانت بواكير وبدايات كما أوضحنا ؛ ولكنها ستؤسس لما يُعرف فيما بعد بالحجاج المغلوط في الأدب العربي كله ((شعره ونثره)) مثلما نجده عند أبي نواس والحجاج في مديح الخلفاء وجنوحه إلى المبالغة والإسراف في الارتفاع بالممدوحين عن البشر ...

---

(١) للزيادة انظر ديوانه ، ص/٤٠، ٤٩ ، ٦٨ ، ٧٢ .

(٢) للتفصيـل والزيادة انظـر : شعـراء إمارة الحيرة في العصـر الجاهلي د / عبدالفتاح الشطي (م سابق) : ص ١٦٥ ، ٢٦٥ ، ٣٨٩ .

(٣) انظر : شعر المثقب العبدي ، تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٦م ، ص٢٣ .

(٤) انظر : ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق : د/ محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، ص/٣ ، ٧ .

في قوله :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق[١]

وغيره من شعراء العباسيين الذين توسعوا في المبالغة خلال قصيدة المديح العباسي حتى رفعوا ممدوحيهم إلى مرتبة الآلهة [٢].

يقول د/ عبد الفتاح الشطي : ((ومنذ النابغة وباب المبالغة في بيان فضل الممدوح وصفاته أصبح مفتوحًا للشعراء من بعده لكي يبلغوا بممدوحيهم منزلة مفارقة من صفات البشر العاديين))[٣].

ويقول د/ عبد العزيز الدسوقي : إن الرغبة في إرضاء الممدوح قد دفعت النابغة ، وهو الشاعر المتزن إلى جريرتين ..

أولاهما المبالغة في النعوت التي يضفيها على ممدوحه ... وتصويره بصوره تسمو على البشر، والثانية تذلله وخشوعه وانهياره [٤].

ويقول د/ الشايب : وقد اتصل الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي ، أو منذ وجود القبيلة العربية التي تعد الصورة المصغرة للدولة [٥].

خامسًا : الحجاج المغلوط في عصر صدر الاسلام .

أ- **في ثقيفة بني ساعدة** لقد غلبت السياسة على الأدب العربي منذ القرن الأول للهجرة ؛ لأنه عهد تكوين الدولة من الداخل ، وقد انعكس ذلك في الشعر والنثر على سواء منذ سقيفة بني ساعدة ؛ بسبب النزاع حول الخلافة إذ تمخض عن هذا الخلاف ثلاث طوائف مختلفة الفكر والرأي حول الأحقية بالخلافة[٦] وهنا يؤكد البحث أن الخلافات العصبية حول [الأحقية بالخلافة] ، والتي

---

(١) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكيمي ، الذخائر (٦٢) ، تحقيق : عر يغور شولر- الهيئة العامة لقصور الثقافة جـ /١ /١١٨.

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٩ ، ص/١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي ، د/ عبد الفتاح عبد المحسن الشطي ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط الأولى سنة ١٩٩٨م ، ص/٢٣٠ .

(٤) النابغة الذبياني ، د/ عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط الثانية لسنة ١٩٥١م ، ص/ ١٨٨، ١٨٩ .

(٥) تاريخ الشعر السياسي ، د/ الشايب ، ص/٢٧ .

(٦) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، د/ إحسان النص ، دار الفكر ، دمشق، ط الثانية سنة ١٩٧٣م ، ص/ ١٨٩ .

ستظهر بوضوح فيما بعد في الأدب العربي على امتداده كانت شرارتها الأولى يوم (السقيفة) والنبي صلىﷺ لما يدفن بعد ...؟!

فقد كانت السقيفة سجلاً حافلاً وميدانا للعراك الفكري والمساجلات والمنازعات العنيفة بين المهاجرين والأنصار ... وارتدت العصبية القبلية بأحقية الخلافة للمهاجرين علي أساس القرب في النسب من النبي ﷺ مما يقتضي توريثهم الخلافة ، بل بين بطون قريش نفسها ، الأمر الذي سيستفحل فيما بعد بين الأموية والعباسية والشيعة ؛ ويتمثل ذلك في علي بن أبي طالب بن عم النبي ﷺ وخليفته بالوصية ، وكذا عمه العباس بن عبد المطلب ، وبنو أمية أو بنو عبد شمس من قريش يرون أنهم أحق من أبي بكر ، لأنه من قبيلة تميم بن مرة وهم من قريش ، وتزعم ذلك أبو سفيان بن حرب ، وخالد بن سعيد بن العاص .

ومن بواكير الحجاج المغلوط في الشعر حول مسألة (الأحقية بالخلافة) نجد النقائض بين بعض الشعراء في المدينة أثناء سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ، والتي دارت بين الأنصار والمهاجرين ، والتي ستؤسس فيما بعد للنقائض الفكرية في مسألة الخلافة في العصر الأموي بين الأحزاب السياسية ، وتؤسس أيضًا للنقائض بين تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، وعبد الله بن المعتز العباسي حول حقيقة الأحقية بالخلافة [١].

ومن ذلك قول حسان بن ثابت بلغة الحجاج ، والتحريض الرافض لخلافة الصديق وأفضلية قريش على الأنصار :

أولئك رهطٌ من قريش تبايعوا على خطة ليست من الخطط الفُضل
وكلّهمُ ثانٍ عن الحق عِطفه يقول اقتلوا الأنصار بئس من فِعل
نصرنا وآوينا النبيَّ ولم نخف صروف الليالي والبلاء على رُجْل
بذلنا لهم أنصاف مال أكفّنا كقسمة أبسار الجزور من الفضل
ومن بعد ذاك المال أنصاف دورنا وكنا أناسًا لا نعيَّر بالبخل
ونحمي ذمار الحيّ فهر بن مالك ونوقد نارَ الحرب بالحطب الجزل
فكان جزاء الفضل منا عليهم جهالتهم حمقًا وما ذاك بالعدْل[٢]

---

(١) للتفصيل والزيادة أنظر نقائض بن المعتز وتميم بن المعز ، د / احمد سيد محمد ، دار المعارف ، س ١٩٨١ م .

(٢) الأخبار الموفقيات ، مرجع سابق ، ص/ ٤٦٨ ، وشرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الأولى ٢٠٠٧م ، دار الكتاب العربي ، بغداد . مرجع سابق ، ج/٦ ، ص/ ١٧٩ .

فلما بلغ شعر حسان قريشًا ، غضبوا وأمروا ابن أبي عزة شاعرهم أن يجيبه فقال مناقضًا له[١].

معشرَ الأنصار خافوا ربّكمْ واستجيروا الله من شَرِّ الفِتَنْ
إنني أرهب حرْبًا لاقحًا يشرق المرضع فيها باللبن
جرّهَا سعد وسعدٌ فِتْنَةٌ ليت سعد بن عبادٍ لم يكُنْ
خلف برهوتٍ خفيًا شخصُه بين بُصرى ذي رُعينٍ وَجَدَنْ
ليس ما قدر سعد كائنًا ما جرى البحر وما دام حَضَنْ
ليس بالقاطع مِنا شعرة كيف يُرجى خير أمرٍ لم يحِنْ !
ليس بالمدرِك منها أبدًا غير أضغاثٍ أمانيّ الوسنْ

ولما اشتد النزاع بين الأنصار والمهاجرين حول الأحقية بالخلافة ، قام بعض شعراء الأنصار المعتدلين ويردون علي قومهم رافضين لغة العصبية القبلية ، والحجاج المغلوط مثل معين بن عدي، وعويم بن ساعدة ، ومن ذلك قول معين بن عدي[٢].

وخلوا قريشًا والأمور وبايعوا لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا
أراكم أخذتم حقكم بأكفّكمْ ومن الناس إلّا مخطئٌ ومصيبُ
فلما أبيتمْ زلتُ عنكم إليهم وكنتُ كأيّ يومَ ذاك غريبُ
فإن كان هذا الأمر ذنبي إليكمُ فلي فيكمُ بعد الذُّنوب ذنوبُ
فلا تبعثوا مني الكلام فإنني إذا شئتُ يومًا شاعرٌ وخطيبُ
وإني لحلوٌ تعتريني مرارةٌ وملحٌ أجاجٌ تارةً وشَروبُ
لكل امرئٍ عندي الذي هو أهله أفانين شتى والرجال ضروبُ

وقام عويم بن ساعدة قائلاً [٣]:

ومالي رحْمٌ في قريش قريبةٌ ولا دارها داري ولا أصلُها أصْلِي
ولكنهمُ قومٌ علينا أئمةٌ أدينُ لهم ما أنفذت قدَمِي نعلِي

---

(١) شرح نهج البلاغة ج/٦ ، ص/ ١٨٠ .
(٢) السابق ، ج/٦ ، ص/ ١٨٠، ١٨١ .
(٣) انظر الأبيات في السابق ، ص،١٨٢ .

وكان أحق الناس أن تقنعوا به ويحتملوا مَنْ جاء في قوله مثلي
لأني أخفُّ الناس فيما يسوكمُ وفيما يسوء لا أمِر ولا أحْلِـي

رد عليه النعمان بن العجلان المدني بأبيات أولها :

فقل لقريش نحنُ أصحاب مكةٍ ويوم حنين والفوارسُ في بَدْر

هذا ؛ والنماذج الحجاجية حول الأحقية بالخلافة والنزاع الفكري بين الأنصار والمهاجرين يوم السقيفة سواء في الشعر ، أوالخطابة تمثل نتاجًا يتسم بالزخم الإبداعي المختلط بالجدال والعراك الفكري[١] والعصبية القبيلة ، مما يضيق المقام بذكر نماذجه وتحليلها من ناحية الحجاج التداولي ، والمقصد أن نتاج هذه المرحلة بحق يمثل بواكير قوية في قضية الخلافة ، والتي سيؤسس عليها فيما بعد الحجاج بين الأحزاب في العصر الأموي والعباسي ، حول القضية ذاتها ، ويتفرع منه الحجاج المغلوط المساير لسميائية الأهواء ، والآراء السياسية سواء من الشاعر ، أو من المتلقي على اختلاف توجيهاتهم الفكرية والسياسية ... بداية من العصر الأموي بريادة الكميت ، وحتى العباسي بزعامة مروان بن أبي حفصة الشاعر المتلون بين الأموية والعباسية .

ويمكن أن نلاحظ على هذا الحجاج الشعري حول الخلافة أيام محنة سقيفة بني ساعدة ما يأتي :

(١) جاء الشعر الحجاجي في شكل مقطعات ؛ لأنه وليد اللحظة انفعالاً وارتجالاً .

(٢) لم يتطرق هذا الحجاج إلى الأحقية بالخلافة بالاستدلال [التوريثي] الذي سيستخدمه (الكميت ومروان بن أبي حفصة) فيما بعد .

(٣) يظهر على هذا الشعر (خطابية) النهج الإقناعي، ولغة التحريض والإقناع التي هي ميزة من ميزات الخطابة العربية القائمة علي السجال والعراك الفكري ، خاصة في صدر الإسلام بخصوص قضية الخلافة وغيرها ، والتداخل الفني بين الإقناع والخطابة أمر قديم منذ السفسطائية اليونانية ، وقد تجلي ذلك أيضاً في الخطابة العربية خاصة في صدر الإسلام وبني أمية .

(٤) ظهرت بواكير المغالطة الحجاجية في النماذج الشعرية السابقة من خلال الميل عن مبدأ الشورى المنصوص عليها (قطعًيا) إلى العصبية القبلية التي كانت المحرك الأول للحجاج حول الأحقية

---

(١) للزيارة حول هذه النماذج شعرًا وخطابة ، الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق : د/ سامي مكي العاني مرجع سابق ، ص،٤٦٢ ، وما بعدها ؛ وشرح نهج البلاغة لأبي الحديد مرجع سابق ، ج،٦ ، ص،١٦٦ وما بعدها تحت عنوان خبر السقيفة .

بالخلافة بين القرشيين ، والأوس ، والخزرج ، ففي هذا الشعر ((برزت العصبية من مكمنها وأسفرت عن وجهها من خلال النزاع بين المهاجرين والأنصار))[١].

نعم إن المتأمل لحركية التاريخ الأدبي يلاحظ أن ما حدث من الانقسامات السياسية المرتبطة بالعصبية القبلية في سقيفة بني ساعدة ، وما نجم عنه من عراك سياسي أدبي على قلته سواء في النثر ، أو الشعر ؛ ليجده الباكورة أو الفتيلة التي تمخض عنها فيما بعد شعر الأحزاب السياسية في العصر الأموي حول الأحقية بالخلافة ، وكذا قصيدة المديح العباسية للخلفاء ، وتحديدًا جزء الأحقية بالخلافة على أساس مبدأ (التوريث) عن العباس عم النبي ﷺ ، الأمر الذي يؤكد ظاهرة التناص الفكري بين الحجاج المغلوط في الشعر السياسي خلال العصر الأموي والعباسي ، وبين شعر هذه المرحلة الهامة في الظاهر محل الدراسة. [٢].

فما شعر الشيعة إلا نتاج أحقية عليّ رضي الله عنه بالخلافة ، وقد اغتصبها أبو بكر وعمر ، وما شعر الأمويين إلا نتاج أحقية بني أمية برئاسة أبي سفيان بن حرب بالخلافة وقد اغتصبها منهم أبو بكر وعمر ...

---

(١) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، د/ إحسان النص(سابق) ص/١٨٨ .

(٢) للتوسع حول هذا النتاج ينظر :

أ- الخطابة في صدر الإصلاح ، ماجستير ، د/ فوزية عباس خان ، جامعة أم القرى سنة ١٤٠١هـ ، سنة ١٩٨١م ، من ص/٦٦ إلى ص/١٧٨ وما بعدها .

ب- جمهرة خطب العرب ج/١ ، العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام ، د/ أحمد ذكي صفوت ، ط الأولى سنة ١٩٣٣م ، مكتبة البابي الحلبي [خطب يوم السقيفة] ج/١ ، ص/٦١ وما بعدها .

جـ / سيرة ابن هشام ، تحقيق وتخريج ، أ.د/ محمد عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ط الثالثة سنة ١٩٩٠م ، ج/٤ ، ص/٣٠٨ وما بعدها .

د- أنساب الأشراف ، للبلاذري ، ت: محمد حميد ، طبعة معهد المخطوطات العربية ، دار المعارف ، مصر، سلسلة دخائر العرب ، (٢٧) ، ج/١- ص/٥٧٩ .

هـ - الأخبار والموفقيات ، للزبير بن بكار ، تح : د/ سامي مكب العاني ، عالم الكتب ، ط الثانية سنة ١٩٩٦م ، ص/٤٦٣ وما بعدها .

و- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وهاشم ، تقي الدين المقريزي ، تحقيق د/ حسين مؤنس ، دار المعارف ، مصر، ص/٩٣ وما بعدها .

ي- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ط الأولى ، دار الكتاب العربي ، بغداد سنة ٢٠٠٧م ، تحقيق : محمد إبراهيم ، ج/٦ ، ص/٧٤ ، ج/٧ ، ص/٢٣ .

وما شعر المديح العباسي إلا نتاج أحقية العباس بن عبد المطلب بالخلافة ، وقد اغتصبها أبو بكر وعمر .

ولذا تضافر الشيعة مع العباسيين في العصر الأموي ضد بني أمية ، ولما استتب الأمر لبني العباس ، قضوا على بني أمية ، واستأصلوا شأفتهم وأبادوهم حتى لا يبقي لأحد حق في الإرث ، وتكون الأحقية بالخلافة لهم فقط .

وما شعر الزبيريين حول الخلافة إلا لأحقية عبد الله بن الزبير لها ؛ لأن عثمان أمّره على داره يوم مقتله دون غيره ، ولأن خالته السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن جده الخليفة الأول بعد رسول الله ، ولذا حارب سيدنا على وحشد الناس وهيجهم ضده .

– وما شِعْرُ الخوارج إلا شِعْر سياسي لرفض هذا الفكر كله ، وإرجاع الأمر إلى الشورى ، وإلى شريعة الحل والعقد التي أقرها الإسلام .

هذا ومن البواكير الأولى لشعر الحجاج المغلوط حول الخلافة وقضية التوريث من منطلق العصبية القبلية ما يرويه الزبير بن بكار في الأخبار الموفقيات ما ملخصه : ((أنه لما بايع الناس أبا بكر في السقيفة ، قال (أبو سفيان بن حرب) لعلي بن أبي طالب محرضًا على طلب الخلافة))[١].

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم سيما تيم بن مرة أو عديّ
فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلّا أبو حسنٍ عليّ
أبا حسن فاشدد بها كفَّ حازم فإنك بالأمر الذي يُرتجى ملي
وأيّ امرئ يرمي قصيًّا ورأيها منيع الحمى والناس من غالب قصيّ

فرده عليّ بن أبي طالب– بأن خلافة الصديق عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذهب أبو سفيان إلى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال : ((يا أبا الفضل ، أنت أحق بميراث أخيك ، امدد يدك لأبايعك ، فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي وإياك ، فضحك العباس، وقال : يا أبا سفيان يدفعها عليّ ويطلبها العباس ؟!))[٢].

---

(١) الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، ت ٢٥٦هـ ، تح د/ سامي مكي العاني ، عالم الكتب، للطباعة والنشر ، ط الثانية مزيدة ومنقعة سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص/٤٦٣ .

(٢) الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، ت ٢٥٦هـ ، تح د/ سامي مكي العاني ، عالم الكتب، للطباعة والنشر ، ط الثانية مزيدة ومنقعة سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص/٤٦٣ .

قال الزبير بن بكار معقبًا : ((فرجع أبو سفيان خائبًا))[١].

قلت وهنا يكون أبو سفيان تحديدًا هو أول من أشعل موقد الإرث في قضية الخلافة شعرًا ونثرًا في سقيفة بني ساعدة ، والتي منها ينطلق الحجاج والجدال في قضية الخلافة والأحقية بها في تراثنا الأدبي شعرًا ونثرًا علي امتداده ، بل ويعد المؤسس الأول للحجاج المغلوط في هذه القضية ، والذي لج فيه الأحزاب السياسية في الأموي والعباسي، والفاطمي، والأندلسي أثناء حكم الدولة الأموية هناك .

فإذا كان مقصد الحجاج ((الإقناع والتأثير في المتلقي بعد الاستدلال))[٢].

وإذا كانت المغالطة الحجاجية أحد استراتيجيات الخطاب في العملية التوصلية تمثل (جانبًا سلبيًا لأنها تعتمد على استدلال خاطئ أو فاسد يخرجها في مظهر سليم مع اختلالها المنطقي بقصد التأثير في المتلقي وتوجيهه إلى عمل ما للحصول على نتيجة مرجوه من هذه المغالطة) [٣].

فقد اشتمل خطاب أبي سفيان في هذه الومضة السريعة السابقة ، وكذا في المقطع النثري على هذا الحجاج لأن قصد إقناع على أولاً ، والعباس ثانياً بتولي الخلافة ؛ وجاءت المغالطة من تحويل فكرة [الإرث الفقهي] الخاص بآيات الميراث في القرآن الكريم إلى [الحقل السياسي] فالتبس الفقهي بالسياسي ، وهنا تكمن المغالطة ، فالخلافة ليست إرثًا وإنما شورى ومبايعة ...

وعند تحليل المغالطة هنا نجدها كالتالي :

– جاء التغليط متعمدًا من الشاعر فيما يعرف عند المناطقة بـ (الالتباس القضوى) [٤]، وفيه (يتم تحويل المقيد إلى مطلق) [٥].

بمعنى أن قضية الخلافة مقيدة بمبدأ (الشورى) والاختيار بثابت النصوص القطعية (قرآنا وسنة) ، وعن طريق البيعة وبمباركة أهل الحل والعقد ... إذًا فالقضية مقيدة .

---

(١) السابق ص / ٤٦٣ .

(٢) بلاغة الإقناع في المناظرة . د/ عبد اللطيف عادل ، دار الأمان ، الرباط ، ط الأولى سنة ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م ، ص/٦٩ .

(٣) حجاجية الصورة في الشعر العربي القديم ، د ، محمد حسن أبو المجد ، دار النابغة للنشر والتوزيع ، طنطا ، ط الأولى سنة ٢٠٢٠م ، ص ،٢٢٥ .

(٤) استراتيجية المغالطة في التراث الأدبي العربي ، ماجستير– جامعة مولود معمري ، الجزائر، د/ فاطمة يحيى ، بدون ص ، ٢٨ .

(٥) السابق ، نفسه .

ولكن الشاعر أطلقها وجعلها مشاعًا بين القبائل القريبة من النبي صلى الله عليه وسلم ، والتي لها حق التوريث منه ، فالخلافة مقيدة ، والإرث مطلق للأقارب فألبس على (المتلقي) حيث جعل المقيد مطلقًا والعكس، وهنا يكون (لدرجة الخفاء المضمر) والمتعمد من الشاعر (الباث) بين المطلق والمقيد دور كبير في كشف التغليط[١].

– ومن أساليب المغالطة الحجاجية هنا أيضًا ما يعرف بـ (الاستدلال الدائري المغلوط) [٢] إذ لا تمثل النتيجة إلا جزء من المقدمات وهي في المثال السابق كالتالي:

مقدمة (١)– الخلافة إرث للمهاجرين كلهم دون الأنصار خاصة القرشيين (للقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

مقدمة (٢)– قبيلة (تيم) وقبيلة (عدي) لهم حق نسبي يقصد أبا بكر وعمر .

بنو هاشم القرابة المباشرة للنبي أولى بالخلافة ، فجاءت النتيجة جزء من المقدمة الأولى .

وبذلك فالمقدمة في القياس الفاسد ، هي النتيجة المطلوب إثباتها بشكل ضمني، وبذا فإن النتيجة مقدمة ، والمشكلة حلاً والدعوى دليلا .

ب – الحجاج المغلوط في شعر حروب الردة :

ويتجلى الحجاج المغلوط في شعر المرتدين عن الإسلام عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وظهر ذلك التغليط المتعمد من ناحيتين :

– الأول : تحكيم العصبية القبلية القديمة والتي جاء بها الإسلام في نظرتهم لحكم أبي بكر الصديق، حيث نظروا إليه على أنه توريث لسلطة سياسية ، وزعامة ديكتاتورية وليست خلافة دينية لمصلحة وحدة الأمة ((فلم يكن الخليفة– في نظر هؤلاء البدو سوى أمير قرشي يريد أن يفرض سيادته عليهم))[٣].

– الثانية : منع الزكاة والاعتراض عليها من منطلق أنها (إتاوة) مفروضة على الضعيف للأقوى ؛ لضمان الولاء والتبعية والحماية ، ولم ينظر إليها كتكافل اجتماعي ودوران لحركية المال تعويضًا عن الربا الذي حرمه الإسلام ، والمفارقة أنهم كانوا يؤدونها في الجاهلية عن طريق ((الكرم بأنواعه المتعددة))[٤]، ولكن شعراء الردة تناولوها من باب ((العصبية القبلية التي تأنف من دفع الزكاة

---

(١) السابق نفسه ، ص ، ٣١ .

(٢) استراتيجية المغالطة في التراث الأدبي العربي ، ماجستير– جامعة مولود معمري ، الجزائر، د/ فاطمة يحيى ، بدون ص ، ٢٨.

(٣) الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام ، د/ محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية – بيروت – بدون ، ص/٨ .

(٤) مثل إطعام الطعام ، وإعانة الفقير ، وقِرَى الضيف ، والعطاء في النائبة ، ولذلك تمدحوا وافتخروا بجبن الكلاب ،

باعتبارها إتاوة تدفع لقريش))[١].

ويوضح الأستاذ العقاد في بيان المغالطة الحجاجية في مسألة منع الزكاة قائلاً : ((واحتج المرتدون بآيات من القرآن الكريم حرفوها إلى المعنى الذي أرادوا ، فقالوا لم نعد ندفع لأنا كنا نؤديها إلى من صلاته سكنُ لنا ، مع علمهم بأنها فريضة من فرائض الإسلام))[٢].

ثم يلمح إلي عمق المغالطة الفكرية قائلا : ((فهم لم ينكروا الفريضة ولكنهم أنكروا الجباة))[٣].

ومن نماذج المغالطة السابقة في شعر الردة نجد قول الشاعر حارثة بن سراقة الكندي [٤].

(من الطويل)

أطعنا رسول الله إذ كان وسطنا فيا عجبًا ممن يطيعُ أبا بكر
ليورثه بكرًا إذا كان بعده وتلك وبيت الله قاصمةُ الظَّهرِ
وإن أناسًا يأخذون زكاتكمْ أقل وربِّ البيت عندي من الذَّرِّ
وإن الذي تعطونه بجهالةٍ لكا لتَّمر (أو أحلى) يقينا من التمر
حلفتُ يمينًا غير حنثٍ مشوبةٍ وإني لأهلٌ أن أو في بها نذري
على ما يرجى من قريش ودون ما ترجُّون (طعنٌ) بالمثقفةِ السُّمْرِ
وضربٌ يُزيل ألهام عن مستقره كما كانت الأشياخ في سالف الدَّهر
أنعطي قريشًا ما لنا إن هذه لتلك (التي) يجزي بها المرء في
فيا قوم لا تعطوا اللئام مقادةً القبر

وسعة الجفنات ، ونحو الإبل ... ولكن الإسلام فقط حوَّل هذه الفوضى في العطاء إلى نظام مرتبط بمقادير عن طريق الزكاة ، أو عطاء اختياري كالصدقة . للتفصيل : ينظر كتاب/ شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية ، د/وفاء فهمي السنديوني ، بدون ، سنة ١٩٩٥م ، ص/٢٤٦ وما بعدها .

(١) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، د/ يحيى الجبوري ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد، ط الأولى ، سنة ١٩٦٤م ، ص/ ٣١٠ .

(٢) عبقرة الصديق ، دار نهضة مصر، ط٦ ، مارس سنة ٢٠٠٥م ، ص/١٠٥ بتصرف ، والاحتجاج المغلوط هنا من المرتدين بقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلي عليهم إن صلاتك سكنًا لهم) سورة التوبة ، آية (١٠٣) .

(٣) السابق نفسه .

(٤) هو حارثة بن سراقة ، بن معد يكرب ، بن وليفة بن شرحبيل ، بن معاوية بن حجر بن الفردين الحارث الكندي ، كنيته أبو السمط وأبو سعد يكرب ، أحد رؤساء كِنده ، كان قد ارتد ومنع الزكاة ، وقتل عامل رسول الله على الصدقات زياد بن لبيد البياضي .

فكندةُ ما زالت ليُوثًا لدى الوغى وقوموا وإن كان المقام على الجمر
وما لبني تيم بن مرة إمرةٌ وغيث بني حواءَ في العُسْرِ واليسر
لأن رسول الله أوجب طاعَةً علينا ولا تلك القبائل من فِهِر
وأولى بما استولى عليه من الأمر[١]

ويُظهر النص بجلاء : – تعمد منع الزكاة لأنها إتاوة .
– عصيان السلطان الجديد .
– رفع قبيلته دون كل قبيلة .

ومنه قول الحطيئة العبسي : (من الطويل)

أطعنا رسول الله إذ كنا صادقًا فيا عجبًا ما بال دين أبي بكر
أيورثها بكرًا إذا مات بَعْدَهُ فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
عشية طارت بالرجال ركابها ولله جندٌ ما تضُرُّ وما تجري
ولكن يهدي بالرجال فمنتهى إلى قدرٍ ما إن تقيم ولا تسرِي[٢]

ومنه قول حارثة بن سراقة الكندي أيضًا : (من الطويل)

أطعنا رسول الله ما دام وسطنا فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيأخذها قسرًا ولا عهد عنده يملكُهُ فينا وفيكم عُرَى الأمر
فلم يَكُ يهديها إليه بلا هُدَى وقد مَات مولاها النبي ولا عُذْرُ
فنحن بأن نختارها وفصالها أحقُّ وأولى بالأباوة في الدهر
إذا لم يكن من ربنا أو نبينا قدو الوفر أولى بالقضية في الوفر
أيجري على أموالنا الناس حكمهم بغير رضًا إلّا ليقسم بالقسر
بغير رضاً منا ونحن جماعةٌ شهودٌ كأنا غائبون عن الأمر
فتلك إذا كانت من الله زُلفَةً فمن غيره إحدى القواصم للظهر[٣]

---

(١) ديوان حروب الردة ، جمعه وحققه ، وشرح غريبة ، وعلق عليه ، د/ محمود عبد الله أبو الخير ، مكتبة جهينة ، الأردن ، ط الأولى سنة ٢٠٠٤م ، ص/ ٢٢٥ .
(٢) السابق ص / ٢١٩.
(٣) السابق ، ص/ ٢٢٧ .

ومنه قول الأشعث بن قيس الكندي : (من الطويل)

لعمري لئن كانت قريش شابعت على بيعةٍ بعد الرسول وسمَحُوا
بها لبني تيم بن مرة جهرةً وسمَّوا عتيقًا عند ذاك وصرحوا
أميرًا ونحّوا عنه آل محمد وكانوا بها أ ولى هناك وأصلحوا ففي
وإن صلحت في تيم مُرَّة إمرةٌ كندة الأملاك أجزى وأصلح
لأنَّا ملوكُ الناس من قبل أن يرى على الأرض يتمي ولا متبطح
فمن مبلغٌ عني عتيقًا بأنـه أنا الأشعث الكندي بذاك مصرّح
إذا غضبت مادت بك الأرض وانكفت وإن رضيت فالأرض لا تتزحزح[١]

ومنه كذلك ما نجده من قول مالك بن نويرة اليوبرعي[٢] محرضًا قومه على منع الزكاة لقريش ، ومنه قول قيس بن عاصم المنقري رافضًا أداء الزكاة لقريش[٣] . ومنه قول الحارث الكندي[٤] في رفضه لخلافة الصديق لأنها سيادة قرشية ليس إلا ذلك .

ولو رحنا نعدد النماذج ونذكرها لطال بنا المقام ولكن البحث يتخير منها ويترك[٥] علي استحياء وعجاله ؛ ليوضح مدى فعالية الحجاج المغلوط في شعر حروب الردة .

تعقيب وتحليل :

ولعل المتأمل في شعر الردة حول المغالطات الحجاجية في الخلافة ، والزكاة ليجد الآتي :

– معظم هذه النتاج مقطعات أو نتف صغيرة .

– جاءت معظمها من بحر الطويل لأنها مشحونة بحرارة التحريض العصبية .

---

(١) ديوان حروب الردة ، جمعه وحققه ، وشرح غريبة ، وعلق عليه ، د/ محمود عبد الله أبو الخير ، مكتبة جهينة ، الأردن ، ط الأولى سنة ٢٠٠٤م ، ص/١٠٣ .

(٢) انظر : السابق ، ص/١٢٩ – و ص / ١٥٦.

(٣) انظر : ديوان حروب الردة ، ص/ ٣٤٨ .

(٤) ديوان حروب الردة ، جمعه وحققه ، وشرح غريبة ، وعلق عليه ، د/ محمود عبد الله أبو الخير ، مكتبة جهينة ، الأردن ، ط الأولى سنة ٢٠٠٤م ، ص/٣٦٠ .

(٥) للزيادة في النماذج ينظر : ديوان حروب الردة (مرجع سابق) ، ص/٦٩ ، ٧٥، ١١٠، ٢٠١، ٢١٧، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٩٠، ٣٩١، ٥٣٠، .. الخ .

– شكل التناص ميسمًا واضحًا لهذه المغالطة الحجاجية ، فالفكرة واحدة ولكنها تتكرر بأساليب مختلفة مما يجعل البحث يؤكد أن تكرار المعاني والأفكار في قضيتي الزكاة والخلافة أمر ظاهر لقراءة مدونة هذا الإبداع الشعري .

– ظهر في الشعر الحجاجي (الحجاج المغلوط بالقياس الفاسد) .

(والحجاج الصواب بالقياس الصحيح) .

في شكل معارضات أو مناقضات بين الشعراء ، فكان السجال بالرأي والرأي الآخر ، من الشاعر المرتد وآخر غير مرتد ما زال على إسلامه يرد عليه[١]؛ مما يعني أن الصواب أو القياس يؤكد على مغالطة الآخر الفكرية ، ويؤسس فيما بعد في العصر الأموي ، لفكرة السجال الشعري والقبلي بين شعراء عليّ ، وشعراء معاوية فيما بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، انطلاقًا من الرجوع للعصبية القبلية بين القيسية واليمنية كما كانت في شعر حروب الردة من منطلق العصبية القبلية أيضًا ، مما يؤكد وقوع عملية التناص الفكري بين هذا وذاك [٢] وتؤسس فكرة (رفض إعطاء الزكاة) والتظلم منها عند شعراء حروب الردة لظاهرة (الشكوى في زيادة الجباية وظلم العمال) [٣] في الشعر العربي بعد ذلك خاصة في العصر الأموي ، وهو ما يؤكد عملية التناص من ناحية أخرى يتأتى الحجاج المغلوط في فكرة الخلافة والزكاة السابقين عند شعراء الردة مما يُعرف بمصادر الصورة الحجاجية من جهة الموروث الثقافي ، والذي هو (مجموعة من المعارف والتجارب والخبرات الاجتماعية التي يرتكن إليها الأديب في تصوير رفضه أو قبوله) [٤] حيث شاع قبل الإسلام ما يُعرف بـ ((حقوق سادات القبائل)) [٥].وهي إتاوات تدفع لكبار بعض القبائل وتؤخذ من الغنائم ما عُرف (بالمرباع) ، و(النشيطة) ، و(الفضول) ، و(الصفايا) مما يعني الشعور بالذلة والصغار لمن يُعطِي ، والاستعلاء

---

(١) للزيادة حول هذه المعارضات والنقائض لشعر المرتدين في الشعراء عند المرتدين ينظر ديوان حروب الردة (مرجع سابق) ، ص/١٦٩، ١٧٧ ، ١٩٨، ٢٣٤، ٢٧٠، ٢٩٣، ٣٢٢، ٤٠٩، ٤٢٥ ، ... الخ .

(٢) للتوسع ، الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام ، د/ محمد حسين ، ص/٢٩ .

(٣) للتفصيل والتوسع ، الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام ، د/ محمد محمد حسين (سابق) ، ص/ ٦٤ وما بعدها .

(٤) حجاجية الصورة في الشعر العربي القديم ، د/ محمد حسن أبو المجد ، دار النابغة ، ط الأولى ، سنة ٢٠٢٠م ، ص/٢١٨، ويدخل في ذلك ، المعتقدات الدينية والأسطورة ، والعادات والتقاليد (العُرف) مما يكون فكر ثقافي يحتج من خلاله الشاعر بما يقوله .

(٥) شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية ، د/ وفاء فهمي السنديوني ؛ ص/١٤٦، وشعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام ، دراسة على وفق الأنساق الثقافية د/ هاني نعمة حمزة ، ماجستير ، نشر دار الفكر للنشر والتوزيع ، العراق ، سنة ٢٠١٣م ، ص/٩ وما بعدها .

لمن يأخذ هو وقومه ، ومنه قول الزبرقان بن بدر مفتخرًا .

نحن الكرام فلا حي يعادلنا منا الملوك وفينا تنصب البيع[١]

وقول عبد الله بن عتمة الضبي في رثاء بسطام بن قيس سيد شيبان :

لك المرباع منها والصَّفايا وحكمك والنشيطة والفضول[٢]

هذا ويتأتى الحجاج المغلوط في شعر الردة السابق من خلال نماذجه المتكررة حول فكرة الخلافة والزكاة بما يعرف بـ (الحجة الشخصية) وهي تحاول تسفيه حجة (ما) بالقدح في الشخص الذي يعبر عنها فيبدو كأنه العكس قد ثبت [٣].

بمعنى أنه بدلاً من مناقشة الحجة حول القضية محل الخلاف ، يتجه المغالط للشخص ذاته فينهال عليه بالمهاجمة ، والتشويه ، والتنقيص ، وهذا ما حدث تمامًا مع شعراء الردة حيث نجد أنهم تركوا الخلاف حول القضية (الخلافة) ، و(الزكاة) ، وتعلقوا بشخصية الصديق رضي الله عنه بدافع داخلي مضمر(من العصبية القبلية) فجعلوا الخلافة ميراث للسلطة وتعني التبعية والعبودية ، وجعلوا الزكاة إتاوة وقهر من قريش لهم[٤] وهنا يتأتى ما يعرف بالفجوة بين المعرفة والأهواء[٥]، التي تتخذ شكلاً اجتماعيًا يعيق حركة الفكر والرقي الإنساني ، ويحيل دون الانسجام بين العقل والسير الطبيعي لما يجب أن يكون ؛ مما يعرف بالترابط المنطقي ، ومحاولة الخلط ، بين الصواب والخطأ ، والذاتي والموضوعي ، والانطباعي والشخصي ، والمنطقي العقلي ، والمزاجي العاطفي ، والعلمي اليقيني...

---

(١) ديوان الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ، دراسة وتحقيق د/ سعود محمود عبد الجابر ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى سنة ١٤٠٤هـ ، سنة ١٩٨٤م ، بيروت – شارع سوريا ، ص/٤٦ .

(٢) الأصمعيات للأصمعي، تحقيق وشرح : الشيخ : أحمد شاكر ، والشيخ عبد السلام هارون ، ط الخامسة ، بيروت – لبنان ، ص/٢٧ ، الأصمعية الثامنة .

(٣) المغالطات المنطقية ، ص/ ٩٥ .

(٤) شعر حرب الردة بين التاريخ والفن ، د/ صالح محمد حمدان ، الأردن ، شركة دار البيروني ، ط الأولى سنة ٢٠١٨م ، ص/٣١ .

(٥) سيميائية الأهواء في رواية أحلام نازقه لهيفاء بيطار ، تكملة ماجستير الجزائر ، جامعة العربي البتسي سنة ٢٠١٧م ، ص/١٣، ٣١٩ .

وإذا كانت (الكمية مبدأ أساسي من مبادئ سميائية الأهواء في الدراسات النقدية) [١] فقد ذكر اسم أبي بكر في مدونة شعر المرتدين (مائة وخمس عشرة مرة)[٢] يتخللها هوى الكراهية والتحريض من قبل شعراء الردة ؛ بدافع الإقناع والتأثير في أتباعهم ، وما هي إلا مغالطة حجاجية تنطلق بدافع العصبية القبلية التي يشحنها بالأصل سميائية الأهواء ، والتضليل السياسي للرأي العام .

هذا وكان من الطبعي تبعًا لهذا الإقناع والتحريض ، أنه يسيطر الأسلوب الخطابي على مدونة شعر المرتدين بأثره ؛ لأن الخطابة بالأساس فن نثري يعتمد على البراهين المنطقية والجدل الدقيق ... وهذا الاحتجاج تغلب عليه الصفة الخطابية ... مع الاحتفاظ بغنائية الشعر الفنية إلى حد كبير[٣].

سادسًا – الحجاج المغلوط في العصر الأموي :

إذا كان الشعر السياسي المقصود في هذه الدراسة هو((الشعر الذي يصور النزاع حول الخلافة وقيام الأحزاب))[٤] ، وتحديدًا الجزء الخاص بالحجاج والأحقية بالحكم .

فإن البداية الفعلية لشعر الحجاج السياسي تبدأ مع حكم بني مروان منذ تولية معاوية بن أبي سفيان ؛ إذ كثر شعر الأحزاب، والفرق الإسلامية حول الخلافة والأحق بالحكم .

ويزداد الأمر حدة إذا ما علمنا حرص بني أمية على إحياء السياج الجاهلي بعصبيته ، يقول الجاحظ : ((ودولة بني مروان عربية أعرابية))[٥]، وقد قامت فلسفة هذه الدولة على أ ساس وراثة الملك ، والتحول من الشورى التي أقرها الإسلام ، وبذا من الطبعي أن يتحول الشعر (فالناس على دين ملوكهم وخاصة الشعراء) ويصطبغ الإبداع الحجاجي لهؤلاء ليشمل الناحية الدينية ، والسياسية ، ومن ثم يصبح المضمون السياسي ذا فعالية مؤثرة على شعر الفرق والأحزاب ، أضف إلى ذلك أن هذا الشعر السياسي شعر الفرق والأحزاب يتخلله العصبيات القبلية الكامنة في نفوس العرب ، والتي أخمد الإسلام جذوتها في مرحلة صدر الإسلام .

بل إن الشعر سيتلون بلون النثر الفني[٦] ، والذي تحَمّل عبء الصراع السياسي القائم على الجدل ، والبرهان ، والإقناع المنطقي ، وتقديم العلل ، واستخلاص النتائج .

---

(١) سيميائية الأهواء ، ص/٢٣ .

(٢) فهارس الأعلام في كتاب ديوان حروب الردة ، د/ محمد أبو الخير، ص/ ٩٦٥ ، ٦٩٦ .

(٣) تاريخ الشعر السياسي ، د/ الشايب ، ص/٥ ، ١١ ، بتصرف .

(٤) في الشعر السياسي ، د/ عباس الجراري ، دار الثقافة ، بيروت ، ط الأولى ، سنة ١٩٧٤م ، ص/٣٩ .

(٥) البيان والتبيين ، للجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ٥ ، ١٩٨٥ م ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

(٦) في الشعر السياسي ، عباس الجراري ص/ ٥٩ .

ومن بواكير الحجاج المغلوط في العصر الأموي في نص أبي سفيان السابق الذكر ما يعرف بـ (الإثارة العاطفية) من أجل (الإيقاع به) بدلا عن الحجج العقلية للإقناع المنطقي الصحيح، وقد استخدمها أبو سفيان من ناحيتين وتشمل ذلك بالمقارنة بين قبائل قريش من حيث العزة والمكانة لبني هاشم خاصة والقلة والتحقير في شأني (تيم) و(عدي) وهنا تحريض وإثارة للعاطفة الجاهلية والعصبية القبلية التي طالما أكلت الأخضر واليابس في العصر الجاهلي بين القبائل .

وهنا لجأ الشاعر لأسلوب المقارنة بين بني قومه وبين عدي وتيم لبلوغ التحريض مداه وإثارة العاطفة [١] في نفوس الهاشميين .

ما يُعرف في المغالطة بـ (مناشدة الشفقة واستدار العطف) .

وكذا نجد التحليل التداولي يظهر بجلاء بحسب (أوستن) في نظرية الأفعال الكلامية ؛ أن المرسل محدد ، والرسالة محددة ، والمتلقي محدود ، والتأثير قد تحقق في هذا الجزء على إيجازه ؛ وقد وظف الشاعر ما يعرف بالألفاظ المُحملة أو الملقمة لتأدية [الوظيفة الانفعالية] [٢] والشحن الوجداني للمتلقي .

وكل هذا وغيره مما يضيق به المقام ، ما هو إلا بقصد الألاعيب القولية ، والحيل الخطابية التي يوظفها السفسطائي ((توصلاً في نهاية المطاف لمصلحة شخصية راجعة ومن ثم يقصد حشد المناظرين في المعارك السياسية))[٣].

وبحسب التداولية فالملفوظات (بني هاشم ، الأمر ؟ إلا فيكم ؟ إليكم ، فاشدد بها ، كف حازم) ملفوظات كلامية لها دلالتها المؤدية[٤] في استراتيجية الخطاب عند الشاعر ، وكذا الروابط الحجاجية [٥] ((فما ، إلا ، لا سيما)) المتمثلة في النفي والاستثناء ، والحصر ، والتخيير ، والتي كان لها

---

(١) للتفصيل : المغالطات المنطقية ، فصول في علم المنطق غير الصورى ، د/ عادل مصطفى ، طبع مؤسسة هنداوي ، بدون ، ص/٨٤ وما بعدها .

(٢) تقوم المقارنة على الحجاج المدعوم بالعلة والسبب ، لإحداث الإقناع والتأثير ، للتفصيل : التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي ، د/ عبد الله بيرم ، الأردن ، دار مجدلاوي ، ط الأولى سنة ٢٠١٢، ص/١٩٨ .

(٣) أنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة ، د/ جميل حمداوي، ط بتطوان ، المملكة المغربية ، ط الأولى سنة ٢٠٢٠م ، ص/٣٣ .

(٤) للتفضل : دور الأفعال اللغوية في الحجاج ، من كتاب استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، د/ عبد الله بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط١ / ٢٠٠٤م ، ص٤٨٣ .

(٥) ويقصد بالروابط الحجاجية ، الأدوات التي تربط بين قولين أو بين حجتين ، ويكون لكل أداة دلالتها الاستراتيجية

دورها في عملية الحجاج ، وهنا تتأتى الوسائل اللغوية الإقناعية بحسب (الحجاج التداولي) عند (بيرلمان) لتحقيق التأثير والإقناع لأجل الربط بين المقدمات والنتيجة خاصة في الخطاب التوجيهي الذي مارسه الشاعر في المقطوعة السابقة ، مما يضيق المقام بتناوله هنا وسيظهر في حينه مع الحجاج عند مروان بن أبي حفصة ، إضافة إلى غلبة النزعة الخطابية الإقناعية التحريضية على الغنائية الشعرية، كما هي طبيعة الحجاج في الشعر السياسي على مدار شعرنا العربي كله ، خاصة في الأموي والعباسي .

المبحث الأول

الحجاج المغلوط في قصيدة المديح السياسي عند الكميت

نهض الشعر السياسي نهضة قوية في عصر الأمويين من ٤١هـ إلى ١٣٢هـ ، وتعددت الأحزاب والفرق السياسية المتنازعة حول الأحق بالخلافة ، وذلك تحديدًا منذ تولي معاوية بن أبي سفيان مقاليد الحكم ، حيث أجج هذا الصراع بين شعراء الأحزاب التحول التاريخي من الخلافة إلى الملك ، ومن الشورى إلى نظام الإرث[١] وقد ظهر ذلك بوضوح في الفكر الشعري عند الشيعة .

فالشيعة ترى أن الخلافة هي إرث وحق لآل البيت من بني هاشم خاصة في عليّ وأولاده ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد نص على خلافته وباسمه وصفته ، ثم عهد بالخلافة لأولاده من بعده ، إضافة إلى أن عليًّا زوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ، ولذا جاء الاستحقاق من جهة عليّ بكونه ابن عمه ، ومن جهة ابنته التي لها الحق في ميراثه صلى الله عليه وسلم .

هذا ويتجلى الحجاج والجدال بمعناه الحقيقي في شعر هذه الفرقة وخاصة الكميت[٢] الذي أفرد لفكرة أحقية آل البيت بالخلافة ديوان الهاشميات برمته ، فقوام هذا الديوان (المنطق والجدال لإثبات حق بني هاشم في حقهم في إرث الخلافة[٣].

أولاً : نص الحجاج المغلوط في هاشميات الكُميت الأَسدِي :

وأول ما يلفتنا من الحجاج المغلوط في الشعر السياسي حول الخلافة عند الكميت قوله : في

الحجاجية ، للتفصيل : الروابط الحجاجية في شعر المتنبي (مقاربة تداولية) ماجستير ، الجزائر ، د/ خديجة بوخشة سنة ٢٠١٠م ، ص/١٤٢ وما بعدها .

(١) في الشعر الأموي ، قراءة في الإبداع ونقد الإبداع ، د/ محمد العزب ، دار والي الإسلامية ، بدون ص/٥ .

(٢) في الشعر السياسي ، د/ عباس الجراري ، ص/ ١٤٩ .

(٣) شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي ، تغير أبي رياش القيسي ، تح : د/ داود سلوم، ود/ نوري حمدوي القيسي ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، ط الثانية سنة ١٤٠٦هـ ، سنة ١٩٨٦م ، ص/ ٤٣ .

الهاشمية الثانية والتي مطلعها :

طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب ∴ ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعبُ

ومن هذه الهاشمية ، والتي هي للمديح السياسي لبني هاشم وهجو بني أمية نصطفى قوله[١]: منذ البيت الثامن والعشرون .

بخاتمكم غصبا تجوزُ أمورهُمُ فلم أرَ غصبًا مِثلهُ يَتَغَصَّبُ
وجدنا لكمْ في آل حاميم آيةً تأوَّلها مِنَّا تقيٌّ ومعربُ
وفي غيرها آيًا وآيًا تتابعت لكمْ نصبٌ فيها لذي الشكِّ مُنصِبُ
بحقّكمُ أمستْ قريشٌ تقودنا وبالفَذِّ منها والرَّديفين نرْكَبُ
إذا اتضعُونا كارهين لبيعةٍ أنا خوا لأخرى والأزمَّةُ تجذبُ
رُدَا في علينا لم يُسْئِموا رعيَّةً وهمُّهَمُ أن يمتروها فيحلُبُوا

وقالُوا وَرِثْنَاهَا أَبَانَا وَأُمِّنَا وَمَا وَرَّثَتْهُم ذَاكَ أُمٌّ وَلَا أَبُ
يرون لهم فَضْلًا على الناس واجبًا سفاهًا وَحَقُّ الهاشميْنَ أَوْجَبُ
ولكن مواريثُ ابْن آمِنَةَ الذِي بِهِ دَانَ شَرْقِيّ لكمْ وَمُغَرّبُ
فِذَيَّ لَكَ موروثًا أبي وأبو أبي وَنفسِيْ ونفسي بعد بالنَّاسِ أَطيَبُ

يقولون لم يورث ولولا تُراثُه لقد شركَتْ فِيْهِ بكيْل وأرْحَبُ
وعكٌّ ولخمٌ والسَّكونُ وحِمْيَرٌ وكِنْدَةُ والحَيَّانِ بَكرٌ وتَغْلِبُ
ولا تنشلت عِضْوَيْن منها يُحابرُ وَكَان لِعَبْدِ القيس عِضوٌ مُؤَرّبُ
ولا نتقلت من خندفٍ في سواهُمُ وَلاقتدحَتْ قَيْسُ بِهَا ثم أَثْقَبُوا
وما كانت الأنصار فهيا أذلة وَلا غُيّبَاً عَنْها إذا النَّاسُ غُيَّبُ
هم شهدوا بدرًا وخيبرَ بعدها ويومَ حُنَيْن والدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
فإنْ هِيَ لمْ تصلح لِحَيّ سوَاهُمُ فإنَّ ذَوِي القُربى أحَقُّ وأقْرَبُ

(١) شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي ، تفسير وشرح أبي رياش القيسي ، تح : د/ داود سلوم، ود/ نوري حمدوي القيسي ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، ط الثانية سنة ١٤٠٦هـ ، سنة ١٩٨٦م ، ص/ ٤٣ .

إذا كانت القيمة الأدبية **لهاشميات الكميت** ترجع إلى الحجاج والجدل المنطقي ، والإقناع السياسي لحق الهاشميين (آل البيت) في الأحقية بالخلافة عن بني أمية المغتصبين ، فإن هذا النموذج المختار بعد قراءة الهاشميات بتروٍ ليعبر بصدق عن المحتوي الفكري العام لخطاب الحجاج ، وفكرة الكميت على طول الهاشميات الستة[١] وإن شئت فقل هي بالفعل الخلاصة لنظرية الحجاج الشيعي عند الكميت في شعره بالكلية ، و لذا اختارها البحث وأقام عليه فكرته الحجاجية، والتداولية ، ثم المغالطة التي تخفت في ثنايا هذا الحجاج .

ثانياً : القراءة الحجاجية التداولية (الإجمالية) .

عند استقبال شعر **الكميت** بالمثاقفة الفكرية عن العصر الأموي ، وعن الكميت نفسه في كونه الشاعر الكوفي الذي فتح (باب الحجاج العقلي والاستدلال المنطقي في الشعر العربي) [٢] من خلال القصيدة السياسية في مديح بني هاشم ، يمكن أن نقرأ الحجاج في الأبيات السابقة قراءة أوليَّة على جهة الإجمال ؛ أو قل عند قراءة الأبيات قراءة رأسية مع ربط المقصد من هذه الأبيات محل الذكر بدلالة مصطلح (الطرب) [٣] بمدلوله النفسي عند الشاعر بذكر آل البيت والتغني بحقهم في الخلافة.. فيتضح الحجاج كالتالي :

– مقدمة أولى– اغتصاب بني أمية للخلافة .

– مقدمة ثانية – ظلم بني أمية للرعية ، في مقابل رحمة الهاشميين ورأفتهم .

– استحقاق الهاشمين أبناء عليّ للخلافة بمبدأ الآيات والوصية النبوية .

النتيجة– الهاشميون (على وأولاده) أحق بالخلافة .

وهي قضية منطقية مقبولة من حيث المقدمات ، والنتائج بحسب علم المنطق الأرسطي .

ثالثاً : القراءة الحجاجية التداولية (التفصيلية) تحليل مكثف للحجاج القياسي :

(إذا كان من شروط التداول اللغوي الإقناع) [٤] ، وإذا كان الحجاج يقوم بتقديم المتكلم لقول معين يعتبره حجة يستهدف من خلاله حمل المخاطب على القبول بقول آخر ، يعد نتيجة فيما يُعرف

---

(١) يتكون ديوان الهاشميات من ست قصائد طوال ، وخمس مقطوعات ، وقد بلغ مجموعها خمسمائة وست بيتًا .

(٢) التطور والتجديد في الشعر الأموي ، د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٨ بدون ، ص٢٧٦.

(٣) للتفصيل : حول (مصطلح الطرب في النقد الأدبي) يراجع ، نظريات الشعر عند العرب الجاهلية وصدر الإسلام نظريات تأسيسه ومفاهيم ومصطلحات د/ مصطفى الجوزو ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م ، ج٢/ ص٢٢٨ .

(٤) التشكيل الفني في هاشميات الكميت بني زيد الأسدي ، الجزائر ، كلية اللغة ، والأدب العربي والفنون ، د/ العايش سعدوني سنة ٢٠١٧م ، ص/٨٨ .

بالاستلزام الحواري الإنجازي ... [١].

فإن الكميت اتبع استراتيجية أيدلوجية مقصودة ؛ وقد نجم عنها الحجاج التداولي كالتالي :

١- جاءت الأبيات السابقة الذكر من باب المناظرة الحجاجية، والتي وظف فيها .

أ- الوقائع : ((وهو ما كان مشتركًا بين وجهتي نظر أو أكثر)) كما دلت الأبيات .

ب- الحقائق : ((وهي التصورات العقلية الثابتة حول القضية)) وهو استيلاء بني أمية الحكم .

جـ - الافتراضات : ((وهي أحكام مسبقة في الذهنية المتلقية حول القضية)) .

د- القيم : ((وهي استدعاء للأعراف الاجتماعية الخلقية والفكرية للمجتمع)) وقد تحقق ذلك من خلال بني هاشم في الرحمة ، والرأفة ، في مقابل ظلم بني أمية وعنفهم .

هـ-تحقيق ما يعرف في المناظرة كذلك بـ(الحجاج التناقضي وعدم الاتفاق)[٢].

فبنو **هاشم** وبنو أمية فكرهم متناقض حيال قضية الخلافة فالعلويون الهاشميون . يؤكدون خلافتهم بإرث معاوية بن أبي سفيان لعثمان الذي قتل مظلومًا ، وهم أبناء عمومة النبي إذ بنو أمية أشقاء لبني هاشم وكلاهما من قريش.

و- وجود المداخلة في الحوار- وهي من سمات المناظرات[٣].

وقد تم توظيف ذلك كله في الأبيات عن طريق (المونولوج) ، أو خطاب النفس متخيلا وجود الآخر لفتح مساحة خطابية لنقل الحجاج .

- وجاءت الضمائر من الناحية التداولية لتؤكد على عمق الحوار المتداخل في المناظرة الحجاجية هنا ((لأن الضمائر في المناظرة تحيل على طرفين يؤثر على العلاقة التخاطبية فيها ، ولتحضير الاجتهاد في إقامة الحجة ، وتعكس من ناحية أخرى رؤية خطابية وسياسية ودينية))[٤].

فنجد- المخاطبة في بـ خاتم – كم حوار للخصم بالضمير ، وهي مداخلة حجاجية ظهرت من أول

---

(١) بلاغة الإقناع في المناظرة- د/ عبد اللطيف عادل ، ص/٩٨ ، وانظر أيضًا للتفصيل : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص/٣٠٨ وما بعدها .

(٢) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، (مرجع سابق ص٣٢٥).

(٣) بلاغة الإقناع في المناظرة- د/ عبد اللطيف عادل ، ص/٩٨ ، وانظر أيضًا للتفصيل : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص/٣٠٨ وما بعدها .

(٤) بلاغة الإقناع في المناظرة (مرجع سابق) ، ص/١٨٥، ١٨٦ بتصرف .

قال الشارح للهاشميات- أن (وجدنا لكمْ) أي لبني هاشم وهم العلوية والبحث يرى أن الجدال والمناظرة يقتضي صرف الضمير لبني أمية ، لأنه استدلال على الخصم فكأنه قال ودليلي عليكم- سورة آل حميم . ذلكم مما احتج به عليكم .

كلمة في الجزء محل الدراسة[١].

ونجد وجدنا – ضمير المتكلم وهم من شيعة عليّ وأولاده .

ونجد لكم – ضمير الخطاب لبني أمية .

ونجد لكم نصبٌ – أي دليل قاطع لا مشاحة ولا شك معه من خلال المخاطبة للجمع وهم أولاد علي رضي الله عنه .

بحقكم– ((كم)) – خطاب الجمع التبكيتي لأنه عند الفصل في القضية يثبت بطلان خلافة بني أمية بالكلية.

تقودنا– ضمير المتكلم– المتحسر على حالة السياسة التي يُقاد رغمًا عنه ، من بني أميه المغتصبين للخلافة مع أن الأولي لهذه الزعامة والخلافة هم علي رضي الله عنه وبنوه ، وتقدير المعني على هذا الطرح بحسب قراءة الباحث (وهي قراءة على خلاف شرح الهاشميات) أن الشاعر يشير إلي الحق المسلوب ، واغتصاب بني أمية للخلافة ، فبدلاً من أن نقود الناس ونتولى الخلافة (أسفًا على حالنا) بسببكم ؛ أصبحنا نُقاد من قريش ويفعلون بنا الأفاعيل ، ويقصد الكميت ضياع مكانة شيعة عليّ وظلم الأمويين لهم.

كما نلاحظ الغمز الخفي في الحزب الزبيري الذي حارب هو الآخر الحزب العلوي الشيعي ، وكان له معه وقائع ؛ فقد كان (عبدالله بن الزبير من أشد الداعين إلى حرب على رضي الله عنه) [٢] والقراءة هنا تستدل على ما تدعيه بشطر البيت الثاني (وبالفذ منها والرديفين نركب) .

فالفذ : هو معاوية– والرديفين : يزيد بن معاوية ، ومعاوية بن يزيد ، مما يؤكد (وجهة البيت) وقراءته هاهنا ؛ فشيعة عليّ أصبحت في المؤخرة من القوم يتحكم فيها بنو أمية من قريش على يد معاوية وأولاده ؛ بسبب ولاية العهد ، وكذا من الزبيريين المناهضين لعليّ ظلمًا مع طلحة ، وعائشة رضي الله عنهما .

ومما يؤكد المناظرة الحجاجية بالتداخل الحواري إضافة لما سبق .

– وقالوا– قصد الأمويين .

وهذا هو بيت القصيد في الجزء محل الدراسة ، إذ كلا الفريقين يدعي وراثة الخلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والأحقية بها .

– وكذا– يرون ((لهم)) مداخلة حوارية ، وكذا يقولون يورث– إلخ مما يؤكد أن الأبيات من قبيل

---

(١) وفي رواية (نجاتكم كرهًا) مما يؤكد المداخلة الساخطة ، والناقمة من الشاعر .

(٢) للتفصيل : الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ، د/ نعمان القاضي ، دار المعارف ، مصر، ص/٢٢٦ وما بعدها .

الحجاج بالمناظرة الحوارية .

وهنا تتدخل (التداولية) لتؤكد أن استراتيجية المناظرة مقصودة من الكميت ، وأن الأفعال الكلامية ، أو التدخل الحواري المتعمد من الشاعر بما سبق عرضه كوحدات صغرى أو محفزات للجدال ، كانت غايتها تغيير حال المخاطبين ؛ لأن كل تحول هو عبارة عن فعل يعقبه (الفعل التأثيري) [١].

وبناء على ما سبق فمقصده مجيء الحجاج التداولي عن طريقة استراتيجية المناظرة يدلنا على الآتي :-

- الافتراضات المسبقة – قبل إنشاء النص من **الكميت** فليس الأمر بديهة وارتجالاً ولكنه إعداد ومقصديه على نهج مدرسة عبيد الشعر ، أو قل على نسق الصنعة ، والتجويد الشعري كما عند أبي تمام– إضافة إلي قدرة الكميت على ربط الاستراتيجية المتبقية هنا (بالسياق العام) و(قوانين التخاطب) (المُقنعة) من خلال الفعل التأثيري الإنجازي ، وهي مفاهيم أساسية يوظفها المنهج التداولي وهنا تتأتى الاستراتيجية لتكون (قانون حجاجي عام يعني الاختيار الدقيق والواعي لدقائق الخطاب قبل قضاياه الكبرى) [٢].

– جاء الحوار الحجاجي بالمناظرة في الجزء السابق (متحققًا فيه ما يُعرف بالتوسع الحجاجي) عبر التناقض في عرض الأفكار ، والذي تتناسل وتتسلسل فيه الآراء باختلاف المداخلات ، ولعل ذلك ميسمًا واضحًا في كل الهاشميات عند قراءتها بتأنٍّ وروية ، وقد زاد من حيوية هذا التوسع الحجاجي أن المناظرة عند الكميت في الهاشميات هي (خطاب حجاجي يستهدف الذود عن العقيدة ومواجهة خصومها) [٣].

إضافة إلى كون **الكميت** نفسه معتزلي من مدرسة الكلام ، وقد تربى على يد أستاذيه الحسن البصري ، وواصل بن عطاء ، وكونه خطيبًا ، والجدال في الأساس من مقومات الخطابة ، وبذلك كانت هاشميات الكميت حقًا ((حجاج وجدال في مسألة الهاشميين))[٤] وقد صدق حماد الرواية في قوله

---

(١) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، دومنيك مانغونو ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ترجمة ، محمد يحياتي ، ط الأولى ٢٠٠٨م

(٢) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه ، أ.د/ سامية الدريدي ، ص/١٠٢ .

(٣) بلاغة الإقناع في المناظرة (مرجع سابق) ، ص/١٣٨ .

(٤) التطور والتجديد ، شوقي ضيف ، ص/ ٢٧٦ .

للكميت (إنما شعرك خطب) [١] ، وقول بشار عن شعر الكميت (ما كان الكميت شاعرًا) [٢] ، ويقوي هذا كله ويبرهن عليه شهادة الدكتور شوقي ضيف في قوله (وشعر الكميت هو شعر الفكر والجدال والإقناع العقلي)[٣] الأمر الذي يؤكد البعد الحجاجي التداولي في شعر الكميت بشهادة الشعراء والنقاد له في القديم والحديث .

– مجيء هذا الجزء محل الدراسة تحديدًا من الهاشمية من باب المناظرة الحجاجية التي اعتمدت على الأسلوب الخطابي ، وهنا يجتمع الإقناع والجدال الذي هو ديدن فن الخطابة بالأساس والإقناع المقصود من القضية القصدية المطروحة .

فمن المعلوم (أن الحوار حول قضية الخلافة وشؤونها اعتمد على النصح والمشاورات والمناظرات) [٤] ، وفي هذه الحالة لابد من البرهنة والمحاجة ، وتلك هي الخطابة الحجاجية أو المناظرات [٥].

وهنا يتأتى ما يعرف (بخطابية الشعر) أو تداخل (الأجناس الأدبية) (الشعر والخطابة) في هذا الجزء تحديدًا من النص محل الدراسة في القصيدة السياسية حول الأحقية بالخلافة في شعرنا القديم .

ومن هذه الأساليب الخطابية في المقطوعة السابقة مثلاً لا حصرًا نجد :

– **سوق البراهين الإقناعية [٦] من خلال الاستشهاد بـ (آل حميم) (الشورى)** وغيرها كما سيظهر بعد قليل .

– التسلسل المنطقي في عرض الأفكار. فالمقدمة اغتصاب بني أمية الحكم في البيت الأول .

– والموضوع بالاستدلال المسترسل على ما يدعيه من الثاني إلى ما قبل الأخير.

– والخاتمة استحقاق **بني هاشم** (أولاد عليّ للخلافة) في الشطر الأخير ، (فإن ذوي القربى أحق وأقرب) .

– السجع المتكرر في القافية البائية المضمومة ، والتي يتعقبها القارئ من إلقاء الشاعر ، وهنا يتمثل الشاعر نفسه خطيبًا يريد أن يسبق ذهن السامع إلى ما سيقول هو ما يسمَّى من قِبل د/ القط ، ((

---

(١) الموشح للمرزباني ، تحقيق محمد حسين شمس الدين مرجع سابق ، ص/ ٢٣٢ .

(٢) السابق نفسه ، ص/ ٢٣٠ .

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي د/ شوقي ضيف ، ط / دار المعارف (الثامنة) ص٢٧٧ .

(٤) في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، الخطابة في القرن الأول نموذجًا ، دار أفريقيا المشرق– المغرب ، ط الثانية سنة ٢٠٠٢م ، الدار البيضاء ، ص / ٤١ .

(٥) السابق ، ص/ ٢٤ .

(٦) في الشعر الإسلامي والأموي ، د/ عبد القادر القط ، مكتبة الشباب ، ط الأولى سنة ١٩٨٠م ، ص/ ٢٩٩ ، ص/ ١٥١ وما بعدها .

بالإرصاد)) والسجع بالأصل من الأساليب اللغوية النثرية في الخطابة ، والوصايا ، والمواعظ كما هو معلوم ، ومما حفظ أن النثر الفني عامة عماده السجع والازدواج ، ولو تأملنا أساليب المشاهير من كتاب العصر الأموي رأينا كتاباتهم موزونة على طريقة السجع [١].

ومنها خطابية الشعر لـ (استشارة فضول السامع دون تحول الشعر لخطبة)[٢].

وقد وظفه **الكميت** بإثارة العاطفة الدينية بحب آل البيت **أولاً** ، ثم بذكر الشاهد القرآني في سورة حم (الشورى) ، **ثانياً** ، ثم بالمقارنة بين أخلاق الأمويين والهاشميين ؛ وذلك منذ بداية النص وإعراضه عن الطرب بالدمن ، والنساء ، والأطلال ، ولكن طربه وحنينه إلى (آل البيت) مما يؤكد استراتيجية التخطيط المسبق للحجاج التداولي ، والتأثير في المتلقي لإثارة عاطفته وإقناعه ، ولا عجب في ذلك فعاطفة الشاعر تنطلق من الإحساس بالغضب على بني أمية ، والحزن على بني هاشم .. على طول الهاشميات ، عامة ، وفي الأبيات محل الدراسة خاصة .

ومن الوسائل الخطابية في هذه المناظرة الحجاجية في هذا الجزء محل الدراسة (حسن التقسيم وهو حشد أكبر قدر من الجزئيات في صورته الشعرية داخل إطار البيت الواحد) [٣].

وقد جاء ذلك في الجزء محل الدراسة في قوله :

وجدنا لكمْ- تأولها منا تقي ومغرب في بيت واحد
وقالوا ورثناهم أبانا وأُمَّنَا وَمَا وَرَّثتهُم ذَاكَ أمٌّ وَلَا أَبُ
يرون لهم فضْلاً على النَّاس وَاجِبًا سَفَاهًا وَحَقُ الهاشميينَ أَوْجَبُ

وكذا بين (شرقي ومغربي) .

وقوله :

فدَيَّ لكَ موروثًا أبي وأبُو أبي ونفسي ونفسي بعْدُ بالنَّاس أطيَبُ

ويكتمل حسن التقسيم بذكر القبائل متوالية في قوله :

وعَكٌّ ولَخْمٌ والسَّكُونُ وَحِمْيَرٌ وَكِنْدَةُ والحَيَّانِ بَكْرٌ وتَغْلِبُ

---

(١) النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، د/ زكي مبارك ، طبع مؤسسة هنداوي ، ط الأولى سنة ٢٠١٢ ، ص/٧١ .

(٢) السابق ، ص/ ٢٧٩ .

(٣) النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، ص/ ٢٩١ .

وَلا تنشلَتْ عِضوين منها يحايرُ وَكَانَ لِعَبْدِ القَيْسِ عِضْوٌ مُؤرّبُ
وَمَا كَانت الأنصارُ فيها أذِلّةً وَلَا غُيّبَاً عنها إذا النَّاس غُيَّبُ

وكذا التقسيم بذكر الغزوات الحربية

هُمُ شَهِدُوا بَدْرًا وخَيْبَرَ بَعْدَهَا وَيَوْمَ حُنَيْن والدِّمَاءُ تَصَبَّبُ

ويختم بالتقسيم العادل من وجهة نظره قائلاً :

فإن هي لَمْ تصلُحْ لِحيّ سِوَاهُمُ فإنَّ ذَوِي القُرْبَى أَحَقُّ وأَقْرَبُ

بل إن (الشرط والقسم) أفاد بالتقسيم حسنًا وجمالاً في ختم هذا الجزء محل الدراسة .

ولذا يقول د/ القط : (ومن مظاهر **النزعة الخطابية عند الكميت** ما يمكن أن نسميه بالتقسيم وقد أصبح فيما بعد من السمات الفنية المعروفة في الشعر) [١].

وعليه يمكن القول أن الحجاج التداولي يتوافر في هذا الجزء السياسي من القصيدة ، والتي يُعنى بأحقية الخلافة لحزب الشيعة في العصر الأموي ، وقد أبدع فيه الكميت فجاء هذا الجزء خاصة جامعًا بين الشعر والخطابة والمناظرة .

وبذا يثبت في خلدنا صحة ما قاله د/ النعمان القاضي بناء على ما سبق عرضه : (أن الهاشميات تنهج نهجًا جديدًا يُعد فيه صاحبه رائدًا من رواد الشعر العقائدي.. لما عُرف به من حجاج وجدال وإقناع قائم على **النظر العقلي والقياس المنطقي)** [٢] لأنه اتصل ببيئة المتكلمين ، وتلقن منهم طُرقهم في الجدال ، والحوار والاستدلال [٣].

ولذا كاد شعره أن ينحصر في فن **(الاحتجاج)** [٤].

وكل ما قدمه البحث هنا كان بفضل اللفتة النقدية للأستاذ الدكتور : شوقي ضيف في كتابه الماتع التطور والتجديد في العصر الأموي) عندما قال بأن (هاشميات الكميت إذًا مناظرات في حقوق الهاشميين ، وهي مناظرات لا تعتمد على الإقناع العاطفي ، وإنما تعتمد مثل كل شيء على الإقناع

---

(١) النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، ص/ ٢٩١ .
(٢) شعر الفرق الإسلامية في العصر الأموي، د/ النعمان القاضي ، ص/ ٣٨٤ .
(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي ، د/ شوقي ضيف ، ص/ ٢٦٨ .
(٤) السابق ، ص/ ٢٧٦ .

العقلي) [١].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن خطابية الشعر محور نقدي هام عند القدماء ، لا يقلل من جلال الشعر الغنائي وقيمته ، ولكنه فقط يُقرب بين الجنس الشعري والخطابة .

يقول حازم القرطاجني : ومن (الشعراء من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة لا يُعرَّج فيها على الإقناع الخطابي ، إلا في القليل من المواضع ، وفيهم من يقصد الإقناع في كثير من معانيه لأن صناعة الشعر تستعمل يسيرًا من الأقوال الخطابية كما أن الخطابة تستعمل يسيرًا من الأقوال الشعرية) [٢] بل إن القرطاجني يشير من ناحية أخرى إلى إمكانية الجمع بين الشعر والخطابة بجامع الحجاج والتأثير في المتلقي فيقول (واستعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ ... كما أن التحايل شائع في الأقاويل الخطابية ؛ لأن الغرض من الصناعتين واحد ، وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتتأثر لمقتضاه) [٣].

كما أكده صاحب البرهان إذ يقول : (والجدل والمجادلة هو قصد إقامة الحجة فيما يختلف فيه اعتقاد المتجادلين ... ويدخل في الشعر والنثر) [٤].

ويقسمه قسمان :

(١) محمود (٢) مذموم .

فالأول : ما قصد به الحق ، ويستعمل فيه الصدق .

والثاني : ما أريد به المهارة والغلبة [٥].

هذا ، وإذا كان البحث في ما سبق عرضه هنا تعرض للحجاج المحمود أو المنطقي الصحيح (بحسب (ابن وهب في البرهان) فإنه يجد نفسه من باب الأمانة العلمية والتسلسل الفكري يعرض للحجاج المذموم وهو ما يعرف بالحجاج المغلوط تحديدًا في الجزء محل الدراسة السابق لا غيره

---

(١) السابق نفسه .

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لحازم القرطاجني ، تح محمد الحبيب بن الخوجة ، دار القرب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٦م ، ج٢ / ٢٩٣ .

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لحازم القرطاجني ، تح محمد الحبيب بن الخوجة ، دار القرب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٦م ، ج٢ / ٣٦١ .

(٤) البرهان في وجوه البيان ، لابن وهب الكاتب ، تح : د/ حفني محمد شرف ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، بدون ، ص/ ١٧٦ .

(٥) السابق نفسه .

فيجمع بين الحُسنيين ، ويتسم بالمنهجية والأكاديمية في المعالجة ، والصدق في العرض بمقتضيات نظرية الحجاج بأنواعها ، وذلك بالتزام الباحث وبحثه بميثاق ومقتضيات نظرية الحجاج بحسب القراءة عنها في مظنها الأصيل ، فمن المعلوم عند الفلاسفة أن الحجاج نوعان [١] :

حجاج منطقي حقيقي وهو ما تعرض له الباحث فيما سبق .

وحجاج ظاهري مغلوط وهو ما سنعرض له بتريث فيما يأتي .

الحجاج المغلوط في المديح السياسي (جزء الأحقية بالخلافة) .

من أنواع الحجاج [٢] عند الفلاسفة ما يُعرف بـ (الحجاج المغالطي) وهو أن يقصد المتكلم إلى الأغلاط الحجاجية قصدًا ؛ ويهدف من ورائها إلى إقناع المتلقي برأي ما ، أو دفعه إلى تغيير سلوك معين باحتجاج مغالط أو بسفسطات خداعية استدلالها صحيح في الظاهر ، معتل في الحقيقة [٣].

أو هو ((خطأ منطقي له دلالته من حيث إنه طُعم يوظفه المتكلم لتحقيق غاية ما)) مستخدمًا الإمكانات اللغوية ، يوهم أنه صحيح ، مع افتقاره للصحة ، وعند تحليليه يظهر فيه الحيلة والخداع وينتقل عندها من الحقيقي البرهاني المنطقي إلى الزائف ويصوره الخلل وسوء النية ، والالتفاف السفسطائي على الخصم) [٤].

رابعاً : ما قبل الحجاج المغلوط عند الكميت ((مهاد تاريخي و تأصيلي للظاهرة)) .

قبل الدخول إلى التحليل لأنماط الحجاج المغلوط في هذا الجزء المقصود من شعر الكميت ، ومن باب فرض الفروض ودفع الإشكاليات ، والإجابة عن الأسئلة التي قد تدور في ذهن المتلقي الكريم ، أعتقدُ أن هناك سؤالين مهمين للغاية لابد من طرحها هنا ، حتى يتميز البحث بالمنهجية ، والسير المنطقي المتسلسل في عرضه لأفكاره .

الأول: هل المغالطة عند الكميت غلط عابر أم تغليط متعمد ؟

الثاني: ما هي الروافد الثقافية للمغالطات الحجاجية عند الكُميت الأَسدِي ؟ خاصة وأن هذه

---

(١) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ أرسطو ، ص/ ٢٣٠ .

(٢) الحجاج أنواع عدة منها حجاج التأثير ، حجاج الجدل ، حجاج الصورة البصرية ، حجاج المنطق ... الخ للتفصيل أنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة د/ جميل حمداوي ، مطبعة بتطوانه ، المغرب ، ط الأولى ٢٠٢٠م ، ص٢٢ وما بعدها .

(٣) أنواع الحجاج ومقومات ، د/ جميل حمداوي ، ومرجع سابق ، ص٢٩ ، ٣٠ .

(٤) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية في إرسطو إلى اليوم ، تونس / جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، منوبة ، إشراف د/ حمادي حمود .(مرجع سابق) مبحث الأساليب المغالطية مدخلاً لنقد الحجاج د/ محمد النويري من ص ٤٠٣ لـ ٣١٥ بتصرف (مرجع سابق) .

المغالطات الحجاجية مقصودًا ومتعمدًا من الشاعر ، وأن الشاعر أول من تناول الحجاج المنطقي ، والحجاج المغلوط في شعرنا العربي بما سبق عرضه من آراء النقاد لشعره .

وللإجابة عن هذين السؤالين من أقرب الطرق نقول :

الحجاج المغلوط عند الكميت كان تغليطًا متعمدًا مقصودًا ، وليس غلطًا عارضًا ، جاء على سبيل توارد الخواطر ، ولا هو كذلك عفوية عابرة في الأداء الشعري عند الكميت شاعر الشيعة المتعصب لها لحما ودما في العصر الأموي.

إن البحث يؤكد أن الهاشميات خاصة الجزء محل الدراسة المدعى لأحقية الهاشميين بالخلافة وراثة ، كان خطابًا عقائديًا ، سياسيًا تداوليًا ، مقصود ومتعمد، وضعه الشاعر في استراتيجية مقننة بما سبق عرضه ، مما يأتي في صميم فن الحجاج ، وإلا كيف يتأتى للكميت وهو أول من فتح باب الجدال في الشعر أن يتأتى هذا الجزء لديه :

أ. من باب المناظرة الجدلية السجالية ؟

ب. وكيف وظف فيه الحوار المنولوجي؟!

ج. وكيف يقيم عماده على أساس خطابي ، إقناعى برهانى ؟!

د. وكيف يوشيه بالغنائية الشعرية ، والموسيقى الداخلية والخارجية التي ألهت القارئ العادي ، ولفتته عن البعد الاستراتيجي الحجاجي في هذا الجزء تحديدًا ؟!

هـ. وكيف أبدع في ربط المطلع بالمقصد ، مما يعرف ببراعة الاستهلال وحسن الاستفتاح في العمل الشعري ، فالطرب (بالنفَر البيضُ) في المطلع لأنهم أحق بالوراثة للحكم عقائديًا ، وسياسيًا ، وكم وقع عليه الظلم ، في الجزء محل الدراسة ؟!

و. وكيف وظف فيه الاستشهاد بالآيات القرآنية ؛ كنص مسكت ، وقاطع ، لإفحام الخصم ؟!

ز. وكيف وظف الحجاج العقلي المنطقي بعدم طلب القبائل العربية للخلافة ؟ (وبنو أمية) ضمن هذه القبائل ؟ وهو حجاج بإدخال الجزء في الكل على سبيل المغالطة ... الخ ؟!

ح. وكيف استطاع هذا الشعر أن يكون سببًا من أسباب انهيار الدولة الأموية وكيف هجا أمراء الدولة من اليمنيين القحطانيين في قصيدته (المذهبة) [1] وهو يقصد هدم الحكم الأموي عن طريق رجاله القائمين بالأمر .

ط. وكيف يتعلل بالعصبية القبلية في الظاهر بين العدنانية واليمنية ، وهو مكر دبر بليل ، وتدبير

---

(1) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، د/ إحسان النص ص/٣٩٤ (سابق) .

محكم ومقصود واستراتيجية فنية ، وعبقرية من الشاعر يجب دراستها تحت باب ظاهرة الخفاء والتجلي عند **الكميت** [١] في شعره السياسي .

وعليه فإن العلاقة بين الفكرة والعبارة الحجاجية ملفوظات كلامية مقصودة عند الكميت لأن (طريقة الشاعر في ترتيب الكلمات وليدة رؤيا معينة) [٢] تابعة لأيدلوجية عقائدية ، ونفسية مقصودة وممنهجة ، صهرها الشاعر في قوالب حجاجية عن عمدٍ وإصرار [٣].

وهنا يتأتى البعد التداولي ليطل علينا في دراسة هذا الجزء من القصيدة السياسية في شعرنا العربي بوجه عام ، وفي شعر **الكميت ومروان بن أبي حفصة** بشكل خاص ؛ لأنهما أكثر شعراء العربية تناولاً لقضية الأحقية بالخلافة (بالحجاج والجدال في شعرنا العربي) [٤] عن طريق المغالطات ، والتضليلات ، والتمويهات الفكرية .

وبحسب نظرية الأفعال الكلامية (التداولية) والتي تنظر للإبداع من هذه الوجهة على أنه نشاط كلامي ، يسمح بإخراج اللغة من حيز الموجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل وتحويلها إلى ممارسة خطابية وفعل منجز ، مما يسمح للفرد بإعطاء شكل للأفعال والأحداث التي يريد تبليغها[٥] ، ومن ثم فإن نتاج فعل التلفظ في الحجاج المغلوط عند الكميت تغليطا مقصودًا وليس غلطا عابرًا ، وبين الغلط والتغليط في الحجاج بونٌ شاسعٌ ، طبقًا لنظرية الحجاج المغلوط إذ يُفرق د/حسان الباهي بينهما في الحجاج قائلاً : (الغلط يتعرف إلى غلط غير مقصود ويسمى غلطًا ، ويكون مرتبطًا بحسن النية تغليطًا مقصودًا ويُبنى على التدليس ، والإخفاء ، والتعتيم ، والتمويه بغاية تضليل المتلقي) [٦].

وتأكيدا لأن الحجاج المغلوط تغليط وليس غلطًا عابرًا ، نجد من أقسام التغليط ذكرها العلماء نوعين

---

(١) للتفصيل : شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق ، د/ داود سلوم ، القسم الأول ، مطبعة النجف ، بغداد ، سنة ١٩٩٦م ، ص/ ١٨ ، ١٩ .

(٢) التشكيل الفني في هاشميات الكميت ، د/العايش سعدوي ، ص٥٣ .

(٣) السابق ، نفسه ، ص/٦٠ .

(٤) في الشعر السياسي ، د/ عباس الجراري ، ص/١٤٩ وما بعدها.

(٥) التشكيلات الخطابية في الشعر الأموي تناول تداولي لهاشميات الكميت د/ نصيرة الوناس ، ماجستير ، الجزائر ، المركز الجامعي آكلي مجند أو لحاج بالبويرة ، عام ٢٠٠٩م ، ص٧ .

(٦) الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، د/ حسان الباهي ، دار أفريقيا الشرق ، المغرب سنة ٢٠٠٤م ، ص/١٦٩ ، نقلا عن كتاب حجاجية الصورة في الشعر العربي القديم ، د/ محمد حسن أبو المجد ، دار النابغة للنشر والتوزيع ، ط الأولى سنة ٢٠٢٠م ، ص/ ٢٣٠ .

من ثلاثة توافرت في المغالطة عند **الكميت** في الجزء محل الدراسة .

- وهما **التغليط بالمعاني**[١] وسيتضح في التحليل .
- **التغليط بالدليل** وستعرض له بعد قليل .

ومن ثم فالمفلوظات الخطابية في المغالطة الحجاجية عند **الكميت** مقصودة وعن عمد .

وأما عن الروافد الثقافية للمغالطات الحجاجية عند الكميت .

– طبيعة العصر والمكان (الكوفة) الذي عاش فيه الكميت ، وهو عصر العصبية القبلية ، والأحزاب السياسية ، والتمرد والرفض .

– شدة ذكائه ، واعتداده بنفسه وحبه للشهرة والظهور ، وعاطفته المتوقدة تجاه الشيعة .

– العقيدة الزيدية التي آمن بها الرجل ، وأُشْربها حتى الثمالة ؛ والتي تنص على: أن الخلافة قاعدة من قواعد الدين ، لا يجوز إغفالها ، وقد أكد النبي ﷺ على إمامة عليّ وأوصى له بها .

– رفض ما يُعرف بولاية العهد الذي اخترعه معاوية بن أبي سفيان .

– اغتصاب بني أمية للخلافة من بني هاشم .

– جواز الخروج على السلطان ، والثورة عليه إذا ظهر ظلمة . (وبنو أمية ظلمة واغتصبوا الخلافة) .

– تلمذته على يد الإمام زيد بن عليّ ، والذي بث فيه تعليم الفكر الاعتزالي ، ومبادئ علم الكلام ، والذي يقوم على الجـدل ، والمناظرة بالأساس فعلم الكلام هو : ((معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية ، وغيرهم))[٢].

---

(١) للتفصيل حول هذه الأنواع ودلالتها ، السابق ص/١٧٤ .

وأما النوع الثالث وهو التغليط بالألفاظ من خلال ؛ تحميل اللفظ لأكثر من معنى بالألغاز والأحجية ، والدخول في باب التأويل فلا نجده في الجزء محل الدراسة لأنه قائم من الكميت على الوضوح والمباشرة في العرض ، لبلوغ مقصده وهو التأثير في الجمهور من أيسر الطرق ، مع أنه يمتلك لغة الغريب والجزالة، وغير ذلك مما امتاز به الكميت المعروف بذكائه وعبقريته الفنية المتنوعة للتفصيل . راجع شرح شعر الكميت د/ دوار سلوم (مرجع سابق) ، ص/١١ وما بعدها .

وشعر الكميت بين زيد الأسدي ، دراسة تحليلية نقدية د/ عصام إسماعيل ، فنون للطباعة والنشر ، ط الأولى ٢٠٢٢م ، ص٢٧٥ وما بعدها .

(٢) للتوسع حول التعريف : مدارس علم الكلام في الفكر الإسلامي (المعتزلة– الأشاعرة) وأثرها في تطور علم الحوار، د/ خالد حربي ، طبع كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ط الأولى سنة ٢٠٠٩م ، ص/١٢ وما بعدها .

لمراجعة كل هذه الروافد بالتفصيل : الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث ، د/ محمد

ومن المعلوم أن الإمام زيد أستاذ الكميت أخذ عن الحسن البصري ٨٠/١٣١هـ ، وواصل بن عطاء ٢١/١١٠هـ ، وعمرو بن عبيد ، وغيرهم .. من أصحاب الفكر الكلامي ، والجدال المنطقي .

– طبيعة شخصيته العقلانية المنطقية ، والتي نلمحها في سيطرة أسلوب الخطابة على شعره ، والخطابة بالأصل إقناع ، ومنطق وجدال ، إضافة إلى بُعدِه عن المقدمات الطللية والنسيب ، ومقدمات الظعن المعهودة عند الجاهلين ، واستبدالها بمقدمات مناسبة لغرضه ، فاتفقت مطالعه مع مقاصده ، وهذا تنظيم عقلاني في بناء النص شكلاً ومضمونًا .

– تأسس مدرسة التشريع في الكوفة على المنهج العقلي .

– بني الشعر الكوفي من الناحية المذهبية على الحجاج والجدال .

– الثورات المتعددة في منطقة الكوفة ومفرزها من الشعر السياسي السجالي .

– زعامة الكوفة وريادتها منذ نهاية القرن الأول في الشعر العقدي خاصة في مسألة (الإمامة).

فكل هذا وغيره يؤكد أن وراء هذه المغالطات الحجاجية عند الكميت في الجزء محل الدراسة موقف يقوم على أساس من الصنعة الشعرية ، والمقصدية لمفردات ومعاني ومغالطات هذا النهج المتفرد الذي كان ، وأول من توسع في عرضه من خلال خطابية الشعر بالمناظرة الجدالية ، والمغالطات الحجاجية القياسية أو المغلوطة ، وليس أَدَلَّ على ذلك في تنوع هذه المغالطات وتعددها في خطابه الشعري كما ستظهر بوضوح في المبحث التالي وفي معالجته الشيقة للحجاج المغلوط عند الكميت يتمثل ذلك في الآتي :–

****

المبحث الثاني

أنماط الحجاج المغلوط في شعر المديح السياسي عند الكميت

أولاً : مغالطة التناقض المنطقي[1]

حسين الأعرجي ، منشورات الجملة ، بغداد سنة ٢٠٠٧م ، ص/ ٣٧ إلى ص/٦١ وكتاب ، تطور الشعر في القرن الثاني الهجري ، د/ جورج خليل مارون ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ط الأولى سنة ٢٠١٢م ، ص/٧٩ وما بعدها .

وفي الشعر الأموي ، دراسة في البيئات ، د/ يوسف خليف ، مكتبة غريب بدون ، ص/١٠١ وما بعدها ، والتطور والتجديد في الشعر الأموي ، د/ شوقي ضيف (مرجع سابق) ص/ ٢٦٨ .

(١) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، مقالة (الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج) د/ محمد النويري (مرجع سابق) ص٤١٦ .

وهي أن يأتي الشاعر بصورة تتناقض مقدمتها مع المنطق المعقول ، فيقدم لحجاجه المغلوط بشيء اخترعه ، فينسحب مع العاطفة مع ما لا يتفق مع العقل[١].

وذلك خروج على مبدأ السلامة المنطقية للقياس الفاسد ، والجدال المغلوط ، وهو من المغالطات المعنوية ؛ ولذا عُد خللًا منطقيًا صارخًا يجر إلى القول بصحة الشيء واعتقاده ، وليس الأمر كذلك في الحقيقة المنطقية ، فبالرجوع إلى النص الشعري السابق يتضح التحليل المنطقي كالتالي :

مقدمة (١) الخلافة ميراث .

مقدمة (٢) أحقية بني هاشم من أبناء (عليّ) للقرابة من رسول الله والوصية.

(٣) اغتصاب الأمويين لخاتم الخلافة والاستيلاء على حق بني هاشم .

النتيجة / الخلافة ميراث مستحق لبني هاشم (أبناء عليّ) وليس بني أمية ؛ فالتناقض هنا في جعل الخلافة ميراثًا ، مع كونها مشورة بالنص القطعي ، وهذا الطرح من الكميت (جدال مغلوط) صاغة من خلال قضية لم يتفق عليها المنطق القياسي ، فالشعراء الذين يدخلون في جدل حول من هم أحق بميراث النبي في الخلافة جميعًا كاذبون منافقون ؛ لأن الأنبياء لا يورثون ، وليست النبوة ملكًا فيورث ، ... فالولاية الطبيعية للخلافة عن طريق الشورى واختيار جمهور المسلمين[٢] ولقد أكد ا لفكر العقلاني عند المعتزلة ذلك إذ اتفقوا على أنه الأساس في قضية الخلافة ، أو الإمامة هو مبدأ الشورى ، والاختيار العام للإمام الحر ، كما رفضوا مبادئ الوصية ، والميراث ؛ لأن ذلك محاولة لسلب حرية الإنسان ، وامتهان لدوره في واحدة من أهم شئون حياته ، وهي الخلافة عن الله ورسوله، وقضاء مصالح العباد ؛ إضافة أن الميراث يستند إلى مبدأ القرابة ، والذي بأصل وضعه لا يصح لمن يجوزه الحق في تولي هذا المنصب[٣].

ولقد اتفق علماء الأمة على أن الخلافة لا تكون بالوصية ، ولا بالقرابة ،ولا بالنص ، ولكن بالاختيار ، كما نفوا الأحاديث الدالة على غير ذلك مستدلين بالقاعدة الأصولية (إذا فسد النص صح الاختيار) [٤] وقد فسد نص الشيعة في قضية الخلافة عن طريق الإرث بالقرابة والوصية .. إذًا

---

(١) حجاجية الصورة في الشعر العربي القديم ، د/ محمد حسن أبو المجد ، ص/ ٢٣٦ .

(٢) رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية ، د/ مصطفى الشكعة ، الدار العصرية – اللبنانية ، ط الأولى سنة ١٩٩٣م ، ص/ ٢٥٨ .

(٣) الإمامة والثورة في فكر المعتزلة ، د/ علي عباس مراد ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، مقال على النت ، بدون ، ص/٣٠ .

(٤) للتفصيل الفكري والفلسفي حول القضية : الخلافة والملك د/ عبد السلام ياسين ، دار البيان ، للنشر والتوزيع – لبنان ،

فالاختيار أي (الشورى) هي الطريق المنطقي والشرعي للخلافة وليس الإرث ، ومرد هذا **الحجاج المغلوط** إلى العصبية القبلية الساكنة أو المستترة وراء (الميراث) أو الإرث للخلافة ، بقصد بقاء الملك ، والسطوة ، والغلبة في قبيلة بعينها وهو أمر بعيد عن تعاليم الدين الإسلامي ، والذي نهى عن الحمية الجاهلية ، ومن ثم فإن الأمر برمته في مسألة الخلافة بالتوريث باطل ، ولكنها عند وضع الشيء في موضعه نجدها ما هي إلا عصبية قبلية تستيقظ[١] بشكل ديني مغلوط .

وعليه فتكرار **الكميت** لملفوظه المتعمد في النص السابق من (ورثناها- ورثتهم- مواريث- مورثًا- يورث- تراثه- وحق الهاشميين أقرب- مواريث ابن آمنة- يستخلف الأموات- ذوي القربى أحق وأقرب) [٢] كلها ملفوظات حجاجية مغلوطة على طول النص السابق تتأتى تحت التناقض المنطقي المساير لطبيعة الأشياء ، وبهذا فالحجاج في هذه المسألة كله من باب (**المغالطة الجدلية**) المبنية والمؤسسة على لا شيء في الأصل .

ثانيًا : مغالطة التغليط بالدليل .

ويكون باستخدام صورة فاسدة في التدليل على الإثبات أو النفي [٣].

وهذا من باب الحيل الخطابية ، والألاعيب القولية في كسب القضايا عند السفسطائية [٤].

فالقارئ للقطعة السابقة يجد أن الكميت يطرح فكرة ويدلل عليها .

- فالفكرة الخلافة ميراث مستحق لبني هاشم من أبناء عليّ بحق القرابة والوصية .

- والدليل من القرآن الكريم وهو ما جاء في سورة آل حم (الشورى) وغيرها من السور القرآنية ينص على استراتيجية القصد المتعمدة من الشاعر الشيعي المذهب والعقيدة وذلك قوله :

وَجَدْنَا لكم في آلِ حَاميم آيةً تأوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ
وَفي غيرهَا آيًا وآيًا تتابَعَتْ لَكم نَصَبٌ فيها لِذي الشَكَّ مُنصِبُ

فالآية في آل حم أي سورة الشورى والتي مفتتحها (حم ، عسق) [٥].

ط الرابعة سنة ٢٠١٨م ، ص/٣٨ وما بعدها .

(١) السابق ، ص/ ٢٧ ، ٢٨ بتصرف .

(٢) حجاجية الصورة في الشعر العربي القديم ، ص/ ٢٣٢ .

(٣) السابق ، ص/ ٢٣١ .

(٤) استراتيجية المغالطة في التراث الأدبي العربي ، ماجستير ، د/ فاطمة يحيى ، الجزائر ، جامعة مولود معمري فيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ، ص٧ .

(٥) سورة الشورى ، الاية ١، ٢ ، وشرح هاشميات الكميت أ.د/ داود سلوم ، ص/٥٦.

ويقصد بها في هذه السورة تحديدًا قول المولى عز وجل « **قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور**»[١] فالآية تقرر المودة في قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبهذه القرابة التي أقرها القرآن هم أحق بالخلافة ، كما أن القرابة لها حق الميراث بنص القرآن .

وأما (غيرها) بحسب ملفوظية الكميت في بداية الشطر الأول من البيت الثاني في زعمه ما هي إلا تأكيد حق الميراث للخلافة على حد زعمه منها :

(١) قوله تعالى في سورة الأحزاب : « **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** »[٢].

(٢) قوله تعالى في سورة الروم : « **فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** »[٣].

(٣) وقوله تعالى في سورة الأنفال : «**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**»[٤].

وهذا **استدلال مغلوط** بالشاهد في مقام إثبات حق لبني هاشم ، ونفيه عن بني أمية ويسمى هذا النوع في الحجاج (بالحجج الجاهزة مثل القرآن والحديث لأنها تكسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها) [٥].

وإن كان النص القرآني سلطة قوية في خُطب الشيعة ، فقد أدخله **الكميت** عن عمد وقصد في قضية الخلافة هنا بقصد حجاجي تداولي تأثيرًا في المتلقي ، واستدرارًا لعاطفته الدينية ويمكن تصنيفها في السلم الحجاجي بحسب طبيعتها المصدرية– أي قوة الشاهد– فهي ليست من إنتاج المخاطب بقدر ما هي منقولة على لسانه ؛ مما يؤكد كفاءة الشاهد التداولية ، وبذا فهي من دعامات الحجاج القوية[٦].

وعليه فالكميت هنا يخادعنا عن عمدٍ بفكره **المغلوط** ليعرض دليلاً قطعيًا ليتسلح به لينتقل من السلطة

---

(١) الشورى ، الآية ٢٣ .

(٢) الأحزاب ، الآية ٣٣ .

(٣) الروم ، الآية ٣٨ ، والإسراء ، الآية ٢٦ .

(٤) الأنفال ، الآية ١٤١ .

(٥) في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، والخطابة في القرن الأول نموذجًا ، د/ محمد العُمري ، دار إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٢، ص٩٠ .

(٦) التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، د/ عبد الله بيروم، الأردن ، مكتبة مجدولاي ، ط الأولى سنة ٢٠١٢م ، ص/١٦٩ بتصرف .

المنطقية إلى سلطة الخطاب الذي يتوارى وراءه [١].

هذا وبالرجوع إلى الكثير من كتب التفسير حول الآيات السابقة لنجد أي دلالة تشير من قريب أو بعيد إلى زعم **الكميت** بأحقية الهاشميين من أبناء (عليّ) بالخلافة بدافع القربى ، فلم نجد أي إشارة ولا تلميح ، ومن هذه التفاسير مثالاً لا حصرًا .

أ- روح المعاني للألوسي [٢].

في آية الشورى المعنى المراد (إن أبيتم أن تتبعوني فلا تؤذوني واحفظوا قربى فيكم) .

أو (لا أطلب منكم أجرًا إلا محبتكم لأهل بيتي وقريش كلها قرابته صلى الله عليه وسلم ، وكان يستلزم من (الاستلزام الحواري) عند **الكميت** بحسب ما ذكره أن تكون كل بطون قريش أحق بالخلافة وهو مما يؤكد الحجاج المغلوط .

ب- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور .

قال (اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة) .

ثم عَقّب بعد ذلك ... فقال (وأما ما فسر به بعض المفسرين أن المعنى : إلا تودوا قرابتي فهو تلفيق غير منظور فيه إلى الأسلوب العربي ، ولا تصح فيه رواية عمن يُعتد بفهمه) [٣].

جـ - الفخر الرازي [٤].

قال معنى الآية أكثر الأنبياء صرحوا بنفي الأجر .

ومعناه مودة (أمته) أو (صحابته) فكل من أطاع الله كان مقربًا منه صلى الله عليه وسلم .

هـ- الزمخشري (وهو معتزلي شيعي) [٥] على عقيدة **الكميت** ومذهبه ، يقول معنى الآية (إن لم تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم) أو إن أبيتم مبايعتي فاحفظوا حق القرب ولا تؤذونني ولا تهيجوا عَلَيّ) .

بما يؤكد **مغالطة** الدليل في قصة الخلافة ، وكذا باقي الآيات السابقة قد تعرض الباحث لها في

---

(١) السابق نفسه ، ص/ ١٦٩ بتصرف .

(٢) روح المعاني للألوسي ، درار احياء التراث العربي بيروت ج/٢٥ ، ص/ ٣٠، ٣١ .

(٣) التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، ج/٢٥ ، ص/ ٨٣ ، ٨٤ وما بعدها ، وقد فصل شيخنا العلامة (ابن عاشور) القول تفصيلا مما يؤكد الحجاج المغلوط باستدالات الكميت في هذه الآية .

(٤) التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط الثالثة ، سنة ١٩٨٥م ، ج/ ٢٧ ، ص/ ١٦٥ .

(٥) الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، تح : محمد الصادق عرجون ، مطبعة ، البابي الحلبي وشركاه ، ط الأخيرة سنة ١٩٧٢م ، ج/٢ – ص/ ١٥٨ .

التفاسير السابقة ولم يجد لها أي وشيجة للتدليل من قريب أو بعيد على الأحقية بالوراثة ، مما يضيق المقام بذكره ، وقد أطال فيه المفسرون لعلمهم بمدي خطورة هذه القضية علي الأمة (وحدةً وتفرقًا ، تجمعاً وتشتتًا).

ويسمى هذا الحجاج أيضًا (**بمغالطة التجهيل**) [١] إذ يعتقد القائل بجهل المخاطب بحجية الدليل، وأنه دليل مُسكت لمصداقية مصدره ، وهو في الحقيقة يوظف حجاجًا مليئًا بالمغالطات من أجل دفع المتلقي إلى الإقناع وتغير سلوكه الصحيح أنها من باب المغالطة الحجاجية[٢].

وتعلو لغة **المغالطة** إذا ما علمنا أن القضية هنا أصبحت بلا دليل من الأصل ، فالمغالطة أشد حيث لا قضية بالأساس ، وهذا هو ما يعرف بـ (حجة عبء التدليل) [٣] ويمكن تسميتها بحجة التهرب ؛ لأن المحاج ليس له أدلة وبراهين لمواجهة الخصم عند التأمل والنظرة المنطقية بعيدًا عن التسرع والعمومية في قراءة النصوص من باب المغالطة الجدلية بالدليل [٤].

ثالثًا : مغالطة القسمة الثنائية الزائفة [٥].

وفيها يبني الشاعر حجته على افتراض أن هناك خيارين فقط ، بينما هناك خيارات أخرى للقضية المطروحة ؛ وتشيع هذه المغالطة على ألسنة السياسيين الذين يحيلون كل من ليس مواليًا لهم عدوًا مبينًا ، بعيدًا عن الحيادية ، وهي حجة قائمة على الزيف والتشويه للحقائق المنطقية، وقد مارس (**الكميت**) هذه المغالطة بطريقة كلية على طول النص ، وبطريقة جزئية في البيت الأخير؛ فهو على طول النص السابق جعل النزاع والسجال على الخلافة بين الهاشميين آل عَلِيّ ، وبين الأمويين .

فالقطعة برمتها تدور حول فلك فكري واحد وهو غصب الأمويين للخلافة وأحقية بني هاشم للقرابة **والمغالطة تكمن** في (الإقرار بالوراثة ومشروعيتها وحصرها بين الاثنين فقط) ، فخيل للمتلقي أن :

١- الوراثة أمر معترف به من خلال خلفية النص المضمرة.

٢- هذه الوراثة بين الأمويين ، والشيعة من آل عَلِيَّ خاصة .

والنتيجة بعد عرض الأدلة السابقة الذكر أن الوراثة حق في الخلافة لشيعة عليّ.

وهنا يتأتى التلبيس ويقتنع المتلقي العادي ، مع وقوع الخلل في أصل الجدال الحجاجي من خلال

---

(١) الصورة الحجاجية في الشعر العربي القديم ، ص/ ٢٤٠ (مرجع سابق) .

(٢) أنواع الحجاج ومقوماته ، د/ جميل حمداوي (مرجع سابق) ، ص٢٩ .

(٣) السابق ، ص٤٨ ، ٤٩ .

(٤) الصورة الحجاجية في الشعر العربي القديم ، ص ٨٤ .

(٥) المغالطات المنطقية ، فصول في المنطق غير الصورى- د/ عادل ، طبع مكتبة هنداوي ، ٢٠١٧م ، ص/ ١١٥ .

الحصر الزائف بين اثنين فقط ، مع أن هناك خيارات أخرى صحيحة في الحجاج القياسي .

ومنها مثلاً خيار الشورى ، وهو المبدأ الإسلامي الأمثل في قضية الخلافة ، ومنها رأي الخوارج القائل بأحقية أي مسلم تقي من أي جنس عربي أو أعجمي .

ومنها رأي الزبيريين القائل بأحقية أي أحد من قريش .

وتتأتي المغالطة الزائفة في حصر القضية بين (نحن – هم) وذلك في قوله :

فإنْ هِيَ لَمْ يصلحْ لِحيّ سِوَاهُمُ فَإنَّ ذَوِي القُربَى أَحَقُّ وَأَقْرَبُ

فالتداولية المقصودة بأسلوب الشرط وجوابه حصرت الاختيار بين اثنين :

حي الهاشميين ، وهم المعنيون باغتصاب الخلافة على حد زعمه .

حي ذوي القربى ، وهم شيعة الشاعر وعصبيته المذهبية .

فالتحليل كالتالي :

م ١/ الخلافة لا تصلح لبني هاشم .

م٢ / الخلافة لا تصلح إلا لذوي القُربى .

النتيجة : الخلافة حق لبني هاشم (آل عَلِيّ) لأنهم ذوي القربى ، فهم أحق .

فجاء أسلوب الشرط (فإن) في الشطر الأول ، وجوابه (فإنَّ) في الشطر الثاني بقصديه الاستلزام الحواري وللعلاقة القائمة بين الحجاج والتداولية ليؤكد على وقوع هذه **المغالطة** وتعمدها .

ويتضح فساد هذه المغالطة بطرح سؤال مهم ألا وهو ألا توجد احتمالات أخرى غير هذين الاحتمالين فقط ؟[١].

رابعًا : مغالطة الاستدلال الدائرى .

– **مغالطة** (الاستدلال الدائري) أو **مغالطة المصادرة على المطلوب**[٢].

وتتحقق بأن تكون النتيجة في القضية المنطقية هي إحدى المقدمات ، وبذلك يجعل **المغالط**– المطلوب إثباته مقدمة سلفًا .

وبذلك تكون **المغالطة** حجة دائرية تربك المتلقي ، وتشوشه (لأن المتكلم يقوم بحمل المتكلم على التسليم بالهدف الذي يريد إثباته ليصل إلى النتيجة وهي متمثلة في نفس الهدف المطروح سابقًا في

---

(١) الصورة الحجاجية في الشعر العربي القديم (مرجع سابق) ص/ ٢٣٩ .

(٢) أهم نظريات الحجاج (مرجع سابق) ، ص/ ٤٣٦ .

المقدمة ؛ وبالتالي يشعر المتتبع أنه يدور في حلقة مفرغة فينقطع الحوار) [١].

وهي **مغالطة** تداولية مقصودة بطريقة الدوران حول الفكرة ، وفيها يمرر الشاعر **غلطه** على المتلقي ، دون أن يشعر لأنه مغالطة خفية تقوم بتشتيت الانتباه والتفكير ، والتركيز في أمور جانبية أخرى[٢].

ويمكن تحليل هذه **المغالطة** منطقيًا كالتالي :

م ١/ الخلافة لا يستحقها الأمويون لعدم القرابة ولظلمهم الرعية ، واغتصاب معاوية لها .

م٢/الخلافة ميراث مستحق لشيعة عَلِيّ للقرابة، والوصية، وللرحمة بالرعية.

النتيجة : استحقاق الشيعة للخلافة .

فالنتيجة جاءت مضمرة في المقدمة ، وهذا هو الدوران المشتت للمتلقي اليقظ عند دراسة المغالطات [٣].

خامسًا : مغالطة التناقض الأخلاقي العملي [٤].

وتتحقق بأن يستنكر المتكلم شيئًا يقع فيه هو ، فالكميت يستنكر على بني أمية مبدأ (الوراثة) الذين قالوا به لاستحقاقهم الحكم .

(أ) فالأمويون يذكرون أنهم أحق بالخلافة لأنهم ورثوها عن عثمان بن عفان، لأنه نالها بالشورى ، وقد قتل ظلمًا ، وخرجت منهم الخلافة لِعَلِيّ فقاتلوا حتى استردوها [٥].

وقد قال شعراء الحزب الأموي بذلك ومنهم الفرزدق حيث يقول :

تُرَاثَ عُثْمَان كَانوا الأولياءَ لَهُ سِرْبَالَ مُلْكٍ عليهم غَيْرَ مَسْلُوبِ[٦]

ويقول للوليد بن يزيد بن عبد الملك :

وَرِثُوا مَشُورَتها لِعثمان التي كانت تراث نبيّنَا المُتخيَّر [٧]

---

(١) السابق نفسه .

(٢) السابق نفسه .

(٣) الصورة الحجاجية في الشعر العربي القديم ، ص/ ٢٤٧ .

(٤) أهم نظريات الحجاج ، (مرجع سابق) ص ٤١٩ .

(٥) الأمويون والخلافة ، د/ حسين عطوان ، دار الجيل ، بدون ، ص١٥ .

(٦) شرح ديوان الفرزدق ، ضبط وشرح : إيليا الحاوي ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة، ط الأولى سنة ١٩٨٣م ، ج/١ ، ص/٤٨ .

(٧) السابق ، ص/ ٥٤٦ .

(ب) بل والوراثة عند بني أمية تتأتى من باب أقوى مما ذكر ، ألا وهو قرابتهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فثمة أصل واحد للأمويين والعلويين إذ يلتقون في الانتساب إلى جدهم عبد مناف ، فهم أبناء عمومة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهم الحق في الخلافة من منطلق هذه القرابة [١] ، وقد تجلى ذلك بوضوح في شعر (أبو عدي العبلي) الشاعر الأموي النسب والهوى ، والذي حاول التقريب بين الهاشميين والأمويين من منطلق القرابة بينهم [٢].

والكميت في الوقت نفسه ، وفي الجزء محل الدراسة يقول هو (بالوراثة) كمبدأ في الخلافة وحكم الدولة ، والحجاج الصواب المنطقي القياسي هنا ، أن تسلك المجادلة مسلكًا آخر بعيدًا بالكلية عن مبدأ الوراثة ، حتى تبتعد الحجاجية عن المغالطة المضمرة ، مع العلم بأن الأمويون هم (من استحدث نظام الوراثة في الخلافة) [٣].

سادسًا : مغالطة الرنجة الحمراء [٤].

وهي **مغالطة** توظف للتعبير عن كل محاولة لتحويل الانتباه عن المسألة الرئيسية في الجدل ، وذلك بإدخال تفصيلات غير مهمة ، أو بإلقاء موضوع لافت أو مثير للانتباه ، وللانفعالات ، ولا علاقة له بالموضوع الأصلي ، ولا يشبهه إلا شبهًا سطحيًا ، فيقذف بالخصم خارج مضمار الحديث .

وقد مارس الكميت هذه المغالطة في مناظرته لبيان خطأ بني أمية ؛ حيث إنهم يقولون (إن الخلافة لا تورث– لأن الانبياء لا يورثون الخلافة) .

فرد عليهم **الكميت** مناظرًا (لو لم تكن ميراث لبني هاشم بدافع القرابة ، وهذا خصوصية وتقييد لهم– لكانت مشاعًا في كل القبائل) ، وهنا يدخل في كلام الخصم ما لم يصح دخوله في القضية بالأساس ، حيث أدخل **الكميت بالمغالطة** طرف ثالث في القضية وهم (قبائل العرب) وفي داخل هذه المغالطة مغالطة أخرى، وهي (إطلاق المقيد) إلى (المطلق) فبعض القضايا لا يصح مناقشتها إلا في إطار

---

(١) الشعراء من مخضرمي الدوليتين الأموية والعباسية ، د/ حسين عطوان ، دار الجيل ، بيروت ، ط الثالثة سنة ١٩٩٧م ، ص/١٧٣ .

(٢) للتفصيل ، راجع رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية ، د/ مصطفى الشكعة ، مرجع سابق ، ص/٤٦١ وما بعدها ، والشعراء من مخضرمي الدولتين ، د/ حسين عطوان ، ص/١٧٢، وما بعدها .

(٣) الشعراء من مخضرمي الدولتين ، د/ حسين عطوان ، ص/ ٢٢ .

(٤) المغالطات المنطقية ، فصول في المنطق غير الصوري ، د/ عادل ، ص/٦١ ، وسميت بذلك لأن المجرمين الفارين لتضليل الكلاب الحراسة التي تتعقبهم كانوا يصحبون معهم رنجة حمراء ، فيتم تضليل هذه الكلاب بسبب رائحة الرنجة المضللة ، والمشتتة لحاسة الشم عند الكلاب ، فلا يصل إليهم رجال الأمن ، ص/٢٨ وما بعدها .

(المقيد) ، فإذا انتقلت إلى (المطلق) بطلت القضية وحدث الالتباس الدلالي ، ويقصد المسفسط **عملية التغليط** وتصميم المحتوى ، فتصبح المسألة المقيدة كما لو كانت مطلقة وليس كذلك [١] ، وهذه **المغالطة** من **المغالطات الخفية** تعرف [بالالتباس القضوى] [٢] في المرافعات القضائية التي وظفها السفساطئيون منذ القدم لإرباك المتلقي .

وتعرف أيضًا باسم (حجة التعميم المتسرع) وهي من الحجج الواهية التي يستخدمها السفسطائي للدفاع عن قضاياهم وأفكارهم ، وهو **تغليط** من جهة أنه تعميم مسرع ، تنقصه الأدلة والحجج الإحصائية الصادقة[٣].

وتتأتى الممارسة التداولية بملفوظات مقصودة من الكميت وذلك من قوله :

١- يقولون لم يورث ولولا تراثُه لقد شركت فيه بكيل وأرحب[٤]

٢- وعَكٌّ ولخمُ والسَّكونُ وحميَرُ وكان لعبد[٥] القيس عضو مؤرب[٦]

٣- ولا نتشلتْ [٧]عضوين منها يحاير[٨] وكندةُ والحيّان بكرٌ وتغلبُ[٩]

٤- ولا انتقلت من خِندفٍ[١٠] في سواهم ولااقتدحت قيسٌ بها ثم أثقبوا

٥- وما كانت الأنصار فيها أذلة ولا غيّبا عنها إذا الناس غُيَّبُ

---

(١) الحجاج المغلوط في تراثنا الأدبي (مرجع سابق) ، ص/٢٨ وما بعدها .
(٢) السابق ، ص/٢٨ .
(٣) أنواع الحجاج ، ورحميل حمداوي ، (مرجع سابق) ص٥٠ .
(٤) بكيل وأرحب حيان من قبيلة همدان .
(٥) كل هذه أسماء قبائل يعددها الكميت على طريقة التقسيم الخطابي النثري .
(٦) انتشلت أخذت والانتشال استخراج اللحم من القدر بالمنشال (المفرغة) .
(٧) يُحاير وهو يحاير بن مالك بن أدد بن زيد من اليمن وقد تمرد على حكمها .
(٨) هو عبد القيس بن الكبير بن أفصى بن دُعمى بن جديلة .
(٩) مؤدب أي جزء تام من الخلافة والمطالبة بها .
(١٠) اسم امرأة وهي خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك وهي زوجة إلياس بن مُضر .

٦- هُمُ شهدوا بدْرًا وخيبر بعدهَا ويوم حُنين والدماءُ تصبّبُ[١]

فالتحليل المنطقي كالتالي :

م ١/ (١) **الأمويون** : الخلافة لا تورث (يقولون لم يُوَّرث) .

م٢/ (٢) **الكميت** : لو لم تكن ميراث للأقرباء (وهم شيعة عَلِيّ) لكانت مشاعًا في كل القبائل المذكورة أنفًا .

النتيجة – طالما أن الخلافة ليست مشاعًا في القبائل فهي (بالإرث) مخصصة في شيعة عَلِيّ ولذا قال :

فإن هي لم تصلح لحيّ سواهُمُ ∴ فإنَّ ذوي القُربى أحقُّ وأقربُ

ولنلاحظ الملفوظات المتوالية لتكشف المغلطة في قوله .

ولولا تراثه– أي توريثه للخلافة .

وذوي القربى أحق وأقرب– فقد وَرَّثَهَا النبي ﷺ لعلى بالقرابة والوصية له .

لقد شركت– ولو كانت الخلافة شركة ، لكانت شراكة ومشاع لكل القبائل .

ولكن ذلك لم يحدث ، ولم تطالب هذه القبائل بالخلافة، وإنما طالب بها من هم أحق بها وهم شيعة (على) لأنها حق بالنص القرآني على حد زعمه في آل حم « **قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**» بما سبق تغليطه .

وبذا فإن **الكميت** ضلل السامع ، وشتت القضية بالدخول في تفصيلات خارجة عن الحوار ، والمناظرة المنطقية ، وهذه هي **مغالطة الرنجة الحمراء** .

وقد لمح هذه **المغالطة الخفية** أستاذنا الدكتور/ عبد القادر القط مما يحسب له رحمه الله ؛ لأنه قرأ النص قراءة عميقة ، تنم عن متلقٍ واعٍ يقول : ((والحق أن ما يبدو جدلاً سياسيًا في مثل هذه الأبيات هو في حقيقته ألصق بما يمكن أن نسميه بالاستهواء الخطابي)) والذي يقوم فيه الخطيب بتحويل الانتباه عن القضية الأساس ، إلي قضية أخري لإرباك السامع ، وتشتيت انتباهه بوسائل الخطابة... لإثارة وجدانه قبل إقناع عقله ؛ فتعداد أسماء القبائل بهذه الصورة الخطابية ضرب من السخرية الخطابية قبل أن يكون من باب الجدل السياسي القائم على الحجة والمنطق ، وإلا لكان من

---

(١) شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي ، تغير أبي رياش القيسي ، تح : د/ داود سلوم، ود/ نوري حمدوي القيسي ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، ط الثانية سنة ١٤٠٦هـ ، سنة ١٩٨٦م ، ص ٦٢ .

المنطق في النهاية ، ما دام الأمر متصلا بحق القبائل ((لا حق الأفراد ذوي القربى)) وهي النتيجة التي ذكرها الباحث سابقًا بعد **التغليط (الكميتي المتعمد)** – لكان من الطبيعي أن ينتهي الشاعر إلى أن يثبت حق قريش وحدها– لا الهاشميين – من بين قبائل العرب جميعًا في ذلك التراث والأحقية بالخلافة[١] نعم صدق أستاذنا في هذه اللمحة الرائعة ، لو كان الحجاج منطقيًا لقال **الكميت** بأحقية قبيلة قريش– في مقابل ذكره للقبائل، ولكنه حصرها على سبيل الوراثة في أفراد وهم (شيعة عَلِيّ) فقط .

مما يؤكد **حجاجية المغالطة** بذكره للقبائل وهم خارج دائرة الجدال ، بل لم يدعِ أحد من هذه القبائل لنفسه طلب الخلافة سواء بالإرث أو بالقوة ..

ولكنها سيميائية الأهواء والميول الشخصية عند **الكميت** التي ضخمت هذا الحجاج المغلوط بتعدد أنواعه ، والتي أحسن صياغتها، وأتم حبكها على طول النص ، ولنلاحظ مغلوطية الأفعال التداولية في تحديد (عاطفة الغضب على الأمويين والحزن على بني هاشم من ولد عليّ) ، وأثرها في تأكيد العلاقة بين إخلاص الشاعر لفنه وإبداعه ، وأن هذه العاطفة هي الباعث الأول على هذا التجويد، والتنقيح ، والصنعة الشعرية من ناحية ، والباعث أيضًا على المغالطات المعتمدة من ناحية أخرى .

ولندقق في **مغلوطاته** طبقا لنظرية الأفعال الكلامية ومقصدية الاستلزام الحواري التأثيري من خلال هذا النص نفسه لا غيره .

طربت إلى أهل الفضائل عاطفة الأهواء المطلقة لشيعة عليّ .

بهم ولهم أرضا عاطفة الرضا محركات **المغالطة** عند الكميت.

وأنصب عاطفة الغضب على بني أمية .

وإني لأوذى فيهم تحمل الإيذاء لأجل عاطفته هذه .

إليكم آل النبي تطلع نوازع من قلبي الميل القلبي وتأكيد عبثية الأهواء.

الخ من آليات التداولية التي تتطلب دراسة برمتها لتناول المعجم الدلالي الدال على سيميائية الأهواء عند الكميت مما يضيق المقام هنا بذكره ، الأمر الذي يؤدي بنا طبقا للدرس النقدي المتسلسل لقضية (الصدق والكذب) في النص الشعري ؛ انطلاقًا من هذه المغالطات التداولية المتعمدة من الرجل لبيان موقف النقد منها بعد دراسة هذه الحجج المغلوطة ، واعتقد أن القضية ستأخذ منحى آخر بين التغليط الحجاجي المقصود ، وبين قضية الكذب لوقوع المخالفة مع الواقع جهارًا نهارًا بهذا التغليط

---

(١) في الشعر الإسلامي والأموي ، د/ عبد القادر القط ، ص/ ٢٧٩ .

المقصود في الجزء محل الدراسة ، وبالتالي لا بد من طرح سؤال يفرض نفسه في هذا المقال ، هل ما زلنا نستصيغ مقولة (خير الشعر أكذبه) في ظل هذه المغالطات المنطقية ، مع العلم بأن هذا الجزء خال تمامًا من التخييل الذي يسمح به النقد ليكون خير الشعر أكذبه .

سابعًا : مغالطة التغليط بالشخصية أو الحجة الشخصية [١].

وتتحقق بأنه يعمد المغالط إلى الطعن في الشخص القائل بالطعن والتجريح بدلاً من تفنيد قوله ، أي يتوجه فيها التغليط إلى الخصم بدلا من قضيته محل السجال والمناظرة ، من باب لا يستقيم الظل– القضية .

والعود– أي الشخص– أعوج[٢].

ولعل طبيعة الجدال السياسي وحرب المواقع الكلامية في الجدال والمناظرة للعصر الأموي جعل الشاعر يلجأ لأنجح السبل ، للتأثير على الرأي العام عن طريق (الطعن في شخص الآخر بتحقيره وشتمه للنيل منه بدلاً من التركيز على ما يدعيه) [٣] بهدف هدم القضية .

وذلك لأن (**الحوارات** والخطابات السياسية أكثر الخطابات التي تقوم **الحجاج المغالطي**) [٤] وشعر الجدل حول الخلافة كله ينطلق من مضمار سياسي عبر العصور الأدبية من صدر الإسلام حتى آخر العصر الفاطمي .

وقد مارس الكميت هذه التداولية المقصودة لتحقيق الدلالة بين الفعل اللفظي والفعل الإنجازي توصلاً إلى الفعل التأثيري ؛ لقصد الأثر الذي يحدثه الاحتيال الفكري والاستدراج غير المنطقي بالمتلقي ، ويقنعه بفكرته من خلال خطاب الجمهور بما يعرف في المغالطات المنطقية بـ (مغالطة المحاجة الجماهيرية)[٥] أو بمغالطة (مناشدة الشفقة واستدار العطف) [٦] ويتم ذلك ضد الخصم بما يعرف بـ (توظيف الألفاظ الملقمة أو المفخخة أو المشحونة) [٧].

للطعن في شخصية الخصم .

وتسمى بالوظيفة الإيعاذية عند (جون أوستن) رائد نظرية أفعال الكلام ، وتأثيرها في المتلقي بقصد

---

(١) المغالطات المنطقية فصول في المنطق غير الصوري (سابق) ص/ ٦٥ .
(٢) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية ، ص/ ٣٣٥ .
(٣) الحجاج المغلوط في التراث الأدبي ، ص/ ٥٤ .
(٤) أنواع الحجاج د/ جميل حمدواي (مرجع سابق) ص٤١ .
(٥) حجاجية الصورة في الشعر العربي القديم (مرجع سابق) ، ص/٢٤١ .
(٦) المغالطات المنطقية فصول والمنطق غير الصوري ، ص/ ٨٣ .
(٧) السابق ، ص/ ١٠٨ .

الإقناع ، والخشية ، والرهبة ، والروع ، والسخط ، وهذا السخط والكراهية هي ما استطاعت (**الهاشميات**)أن تتركه في نفوس الجماهير في العصر الأموي ، بل وكانت سببًا قويًا في انهيار دولة بني أمية ؛ ومن ثم فالحجاج عند الكميت آلية تداولية تنظيمية خضع فيها النشاط اللغوي للعقيدة وقصد الرجل إحداث الإقناع الفكري في نفوس النشاط اللغوي للعقيدة وقصد الرجل إحداث الإقناع الفكري في نفوس الجماهير بشعره الذي يمثل سلطة لها وجاهاتها عند العرب ومن المعلوم أن من شروط التداول اللغوي الإقناع ، وهو ما يربط التداول بالحجاج بصفة عامة .

ولقد وظَّف **الكميت هذه المغالطة** باقتدار على طول هاشمياته ، وخاصة في القصيدة التي معنا (الهاشمية الثانية) وتحديدًا في الجزء محل الدراسة وهو الجزء الخاص بالأحقية للخلافة إرثًا وقرابة .

ومن هذه الألفاظ المشحونة ، والمفخخة المنبعثة من استراتيجية لغوية من الكميت نجد قوله مثلا ولا حصرًا .

١- وأرمي بالعداوة أهلها [١] بجعل الأمويين أعداء آل البيت وهو طعن ضمني مفخخ و يؤجج عاطفة المتلقي في البيت العاشر .

٢- فقل للذي في ظل عمياء جوْنة – يرى الجور عدلاً أين (لا أين يذهب) [٢].

وما قصد إلا التجريح والطعن في بني أمية بعيدًا عن قضية الخلافة تمامًا ، وقولـه :

أُرِيبُ رِجَالاً منهم وتريبني خَلائقُ مما أحدَثُوا هُنَّ أَريبُ[٣]

وكذا قوله : (والمبشرون أخيب) ، (من خبثهم وضلالهم) ، (أحقاد الأقارب) ، (غضبًا يتغصب) ، (بالفذ منها والرديفين تركب) يقصد هجاء معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد بسبب ولاية العهد له [٤].

رُدَافي علينا لم يُسيْمُوا رَعِيَّةً وَهَمُّهُمُ أَنْ يَمْتَروْهَا فَيَحْلُبُوا[٥]

يهجو الأمويين لأكلهم مال الرعية بغيا وظلما .

---

(١) شرح هاشميات الكميت ، د/ داود سلوم ، ص/ ٤٨ .

(٢) شرح هاشميات الكميت د/ داود سلوم ، ص/ ٤٩ .

(٣) شرح هاشميات الكميت ، د/ داود سلوم ، ص/ ٥١ .

(٤) السابق ، ص/ ٥٦ .

(٥) السابق ، ص/ ٥٧ .

وقوله (منهم ضباعٌ أذؤُب) بإعطائهم صفات الحيوانات ، وقوله يرون لهم فضلاً سفاهًا ؟!

وقوله :

وَهُمْ رَئِموها غيرَ ظَأْرٍ وأشْبَلُوا عَلَيْهَا بِأَطْرَافِ القَنَا وتَحَدَّبُوا[١]

يمدح الأنصار في دخولهم للدين ونصرتهم له في **<u>البيعة الأولى والثانية</u>** وفي المدينة ، وفي الوقت نفسه من باب (**<u>الثنائيات الضدية</u>**) يهجو بني أمية ؛ لأنهم لم يدخلوا في الإسلام إلا متأخرًا ، يوم فتح مكة فكانوا من الطلقاء ، وعلى رأسهم أبو سفيان بن حرب ، وكانوا من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ ؛ بسبب العصبية القبلية القديمة في بني هاشم ، وبني أمية والتي ترجع إحنها بينهم للعصر الجاهلي[٢].

هذا ومما يجب التنبية عليه هنا وفي هذه **<u>المغالطة</u>** السابقة تحديدًا من خلال الدراسة ، ومما يلاحظ من أثناء القراءة في الهاشميات ، والجزء محل الدراسة أن تداخل المدح للهاشميين والهجاء وللأمويين يمثل ازدواجية ضدية تداولية مقصودة من الكميت ؛ بحسب نظرية الأفعال الكلامية المتمظهرة بالموازبة الإقناعية ، وبتكثيف الكلام ، والإقناع بحسب الظروف المكانية ، والزمانية وطبائع السامعين ، ومجاراة أفكارهم ، وأهوائهم ، وتمنياتهم السيكولوجية [٣].

وهذه سفسطائية ، وتضليل سياسي متعمد ومقصود من الشاعر في عرض أفكاره ؛ لذا يجب النظر إلى تداخل غرض المدح والهجاء التعريضي أو الخفي في الهاشميات ، من منظار فني دال على عبقرية الشاعر في الجمع بين المتناقضات في قصيدة واحد ، وبمنظار الحجاج التداولي طبقا لنظرية الأفعال الكلامية ، إيمانًا بالدور الوظيفي للغة والاستراتيجية المقصود في نظم الكلام في الخطاب الأدبي ، ولتقم دراسة جادة تحت عنوان (التداولية وأثرها في ازدواجية فن المديح والهجاء في هاشميات الكميت دراسة للنص الحجاجي) ومدى قدرته في التأثير ، لأن الطاقة الحجاجية في شعر **<u>الكميت</u>** ما زالت في حاجة إلي دراسات جديدة لما تحويه من محاور فنية ، وفلسفية غير عادية بل

---

(١) السابق ، ص/ ٦٥ ، رئموها أي قبول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم العقبة الأولى والثانية ، وظأر لم يكرهوا على الإسلام ، اشبلوا– أشفقوا على الدعوة وحموها– وتحدبوا – اجتمعوا وأشفقوا على الدعوة وصاحبها صلى الله عليه وسلم .

(٢) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، د/ إحسان النص ، ص/ ١٨٧ .

(٣) التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي (الحركة السفسطائية نموذجًا ، بحث في فلسفة التضليل الكلامي الدعائي الإعلامي السياسي ، د/ كلوديونان ، ط دار النهضة العربية ، بدون ، ص/٩٠ .

هو نص مسكون بالكثير من وسائل **التجديد والابتكار**[١] لأنه شعر عقائدي ، سياسي ، ديني ، جمع بين الحجاج المنطقي ، والحجاج المغلوط ، بعبقرية متفردة في ثوب السياج الخطابي الإقناعي ، والشعر الغنائي ، ومن ثم فالشعر في التداولية ليس مجرد رص كلمات ، وإنما تأثير مقصود ليحدث قناعة (ما) في نفسية المتلقي ، وسلوكه خاصة في الشعر السياسي في تراثنا العربي .

وهذه التأثيرية التداولية هي التي جعلت العرب قديمًا يربطون بين الشعر والسحر[٢]، والقول الأسطوري **بشياطين الشعراء** ... ومن هنا كان سلطة الشعر وقدرته على النهوض بالحجاج بنوعيه **المنطقي ، والمغلوط عند الكميت** أمر تداوليًا لا مناص من الاعتراف به عامة في الدرس النقدي ؛ فهذه الهاشميات بطاقتها المختزنة في داخلها ، والتي جاءت عن طريق الصنعة والإتقان ، والاستراتيجية الكلامية من الشاعر ، فكان لها الأثر **التأثيري الإنجازي** بحسب التداولية ، وكانت محركًا تاريخيا يصنع الأحداث ويوجه نحو الغاية التي قصدها الرجل بعبقريته المتفردة ، والمتجددة فأثارت هذه الأشعار **حروبًا بين القبائل** ، وساهمت في تأجيج وإشعال الفتنة التي عجلت بأفول وزوال **الحكم الأموي** ، وقيام **الدولة العباسية** على أنقاضه بسبب ؛ الطاقة الحجاجية التي سكنت هذا النص فكان شعره بحق شعر (مناظرات وجدال وإقناع وتأثير) [٣] كما أكد ذلك مراراً وتكراراً أستاذنا الدكتور / شوقي ضيف ، **فالكميت** ((يصدر عن ذوق جديد لا نعرفه في العربية لشاعر من قبله يعبر فيه بالفكرة عن العواطف))[٤] ؛ لذا كانت الشرارة الأولى التي وجهت الباحث للقراءة حول الكميت وتخيره هذا الجزء الحجاجي المكثف من شعره السياسي ليكون محل الدراسة والتحليل ؛ برؤية أظنها جديدة ومُفجرة للمسكوت عنه ، رغم الكثير من الدراسات التي تعرضت للكميت ، فكم في الزوايا من خبايا ...

****

المبحث الثالث

الحجاج المغلوط في قصيدة المديح السياسي عند مروان بن أبي حفصة

---

(١) للتفصيل حول هذه الملامح ، ينظر شعر الكميت بن زيد الأسدي دراسة تحليلية نقدية د/ عصام إسماعيل ندا (مرجع سابق) ص٥٠٣ ، وما بعدها .

(٢) للتفصيل ينظر الشعر والسحر ، د/ مبروك المناعي ، دار الغرب الإسلامي ، ط الأولى ٢٠٠٤م ، ص٧ ، وما بعدها .

(٣) التطور والتجديد ، د/ شوقي ضيف ، ص/ ٢٦٩ ، ٢٧٧ .

(٤) السابق نفسه .

أولاً : مدخل حول الحجاج في الشعر السياسي عند مروان بن أبي حفصة .

إذا كان الحجاج **المغلوط عند الكُميت الأَسدِي** هو من عمل هذا البحث وبنائه وأفكاره بعد تحليل النصوص عنده وعرضها على كتب المغالطات المنطقية ، والدراسة التداولية الكلامية ، فإن الحجاج المغلوط عند مروان بن أبي حفصة اقتحم عقبته قبلنا ؛ ودلنا عليه في إشارة موجزة ؛ عالم من علماء النقد الأدبي والبلاغي في العصر المملوكي هو (ابن أبي الإصبع المصري) [١].

إذا عرض للقضية في باب (الإيغال) عند الموازنة بين عبد الله بن المعتز ، ومروان بن أبي حفصة حيث فَضَل بيت ابن المعتز وهو قوله :

فأنتم بنو بنته دُونَنَا ونحن بنو عمِّه المسلم[٢]

على بيت مروان : بأحقية العباسيين بالخلافة عن طريق الإرث في قوله :

أنَّى يكون وليس ذاك بكائنٍ لبني البناتِ وراثةُ الأعمامِ[٣]

فقال ما ملخصه :

– فبين البيتين بون بعيد في الجودة ، وصحة المعنى وهذه مغالطة (١)

وترجمتها في كتب **المغالطات يسمى بالتناقض المنطقي** –

وعندما قال مروان للرشيد :

يا ابن الذي ورَث النبي محمدًا دون الأقارب من ذوي الأرحام[٤]

نقده بقوله : ولا يستكثر مثل هذا الجهل من مروان ، فليت شعري ما الذي ورثه العباس منه ﷺ دون ذوي رحمه ؟ وكيف يقال أن النبي ﷺ [٥] يُورَثْ ؟ .

---

(١) من علماء البلاغة العربية في مصر في العصر المملوكي ، له جولات موفقة في ميدان النقد الأدبي آراءًا وتطبيقًا من كتبه (تحرير التحبير) ، (بديع القرآن) و(الخواطر والنواسخ في أسرار الفواتح) للتفصيل حول آراءه النقدية : النقد الأدبي في العصر المملوكي ، د/ عبد العزيز قليقلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢ سنة ١٩٩١م ، ص/١٤٩ وما بعدها .

(٢) تحرير التحبير ، ص/٢٣٦ .

(٣) السابق ، ص/ ٢٣٧ .

(٤) السابق ، ص/٢٣٨ .

(٥) تحرير التحبير ، ص/ ٢٣٨ .

فدلنا النقد التحليلي عند الرجل إلي تعمد الشاعر **وقصده التغليط وليس الغلط العابر** ، وهذا ما يسمى عند المناطقة بالاستدراجات ، والتمويهات ، والتدليس ، والتلبيس على المتلقي لحمله على الإذعان بالقضية المطروحة ، وذلك هو بعينه ما أشار إليه حازم القرطاجني بقوله :

((والتمويهات تكون في ما يرجع إلى الأقوال ، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يُقبل قوله ، أو باستمالة المخاطب واستلطافه له بتزكيته وتقريظه... حتى يصير كلامه مقبولاً عند الحكم ، وكلام خصمه غير مقبول)) [١].

فعندما قال مروان :

ما للنساء مع الرجال فريضةٌ نزلتْ بذلك سُورةُ الأنعام[٢]

قال صاحب تحرير التحبير في نقده : فما أدري على أي شيء أحسده أعلى معرفته بالفرائض ! أم على حفظه للقرآن !

وما أعلم من أين في سورة الأنعام ذكر شيء من الفرائض ؟

أو أي موضع ذكر القرآن أن النساء لا فريضة لهن مع الرجال !

ويختم بن ابي الاصبع نقده اللاذع (لمروان) قائلاً ما نصه ((وهذا الفساد من جهة المعنى)) [٣] .

وهذا يدلنا عند التحليل المنطقي في **باب المغالطات إلى [التغليط بالدليل]**[٤].

أي توظيف الدليل الخطأ في القضية المطروحة .

إذًا فالفضل في معالجة وإظهار (**المغالطة الحجاجية**) ، إنما يرجع لصاحب تحرير التحبير– رحمه الله– بهذه الملاحظات النقدية التي أشار إليها وجاء هذا البحث ليأخذ من هذه الإشارات التراثية منارات يسير على ضربها ، وبذا تبطل مقولة القائل (ما ترك الأول للآخر شيئًا) ((فليس في الأدب أكذب من المثل القائل (لم يترك المتقدم للمتأخر شيئا)))[٥] بل ترك له الكثير ولكن علينا أن نؤمن ، بهويتنا وتراثنا أولاً ثم نقرأه بتأمل وروية ثانيًا ... وإليك تفصيل ذلك من شعر مروان بن أبي حفصة ومناسبته التاريخية .

---

(١) منهجا البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، ج٢، ص٦٤ .

(٢) تحرير التحبير (مرجع سابق) ص ٢٣٩ .

(٣) السابق نفسه.

(٤) الصورة الحجاجية في الشعر العربي القديم ، (مرجع سابق) ص/ ٢٣١ .

(٥) في النقد الأدبي ، د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٦ ، ص١٧٤ .

ثانياً : مقصدية التغليط عند مروان ومواطن تكرار المغالطة في النص الشعري .

المغالطة عند مروان مقصودة ومتعمدة بدليل أنه كررها في ديوانه في ثلاثة مواضع مما يؤكد إثبات (سوء النية في المغالطة الكلامية) [١] في عرض الأفكار المغلوطة بالإلحاح الواضح على **عنصر المغالطة** وتوظيفها كطعم يتوسل به المتكلم بغية تحقيق غايات معينة ، وبذا يبتعد الكلام عن السلامة المنطقية وينزلق إلى ما يعرف في علم الكلام بـ التبكيتات أو التضليلات وهي ترجمات لمصطلح (البر الوجسيم) عند أرسطو في نقد السفسطائية وفكرهم [٢] .

وهاك التفصيل من خلال نصوص المغالطات في شعر الكميت ومناسبتها

(أ) مع المهدي . يقول الأصفهاني[٣] فيما يروي عن الفضل بن الربيع .

قال : رأيت مروان بن أبي حفصة ، وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة[٤] في جماعة من الشعراء . قال : من أنت ؟ قال : أنا مروان بن أبي حفصة ، فقال له المهدي ألست القائل :

أقمنا باليمامةِ إذ يَئِسْنَا مُقَامًا لا نُريدُ لَهُ زِيَالا
وَقلنا أيْنَ نَرْحلُ بَعْدَ مَعْنٍ وقد ذَهَبَ النَّوالُ فلا نَوالَا

فقد ذهب النوال .. ولا شيء لك عندنا ، جُرَّو برجله ، فجروا برجله حتى أُخرج ، فلما كان من العام المقبل تلطَّف حتى دخل علي المهدي مع الشعراء فمثل بين يده وأنشد :

طرقتك زائرةً فحيّ خيالها بيضاءُ تخْلِطُ بالحياءِ دلالَها
قادتْ فؤادَك فاستفادَ ومثلها قادَ القلوبَ إلى الصِّبا فأمالها

قال : فأنصت الناس لها حتى بلغ قوله :

هل تطمسونَ من السماء نجومها بأكفِّكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالةُ من ربّكم جبريل بلغها النَّبيَّ فقالها

---

(١) الأساليب المغالطية مدخل لنقد الحجاج ص٤٠٦- ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج (مرجع سابق) .

(٢) للتفصيل . أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم (مرجع سابق) عنوان : (الأساليب المغالطية مدخلاً في نقد الحجاج) ، ص/٤٠٦ وما بعدها .

(٣) الأغاني للأصفهاني ، تحقيق : د/ إحسان عباس ، ط الثامنة ، دار صادر . ج/١٠ ، ص/٧٢.

(٤) هو معن بن زائدة الشيباني بن عبد الله بن مطر بن شريك بن ذهل الشيباني ، شاعرًا ، فارسًا ، وافر العطاء ، الحلم ، بارع الحيلة ، عاصر الدولة الأموية والعباسية ، للتفصيل ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، تح د/ إحسان عباس ، ط دار صادر- بيروت ج٥/٢٢٤ ج/١٠ ، ص٧٢ .

شِهدتْ من الأنفالِ آخِرُ آية بتُراثِهم فلأدتُم إبطالَها[١]
فذروا الأسود خوادرًا في غِيلِها لا تُولغنَّ دَمَاءَكُمْ أشْبَالَها[٢]

قال : فرأيت المهدي قد زحف من صدر مُصلاه حتى صار على البساط إعجابًا بما سمع ، ثم قال : كم هي ؟ ، قال مائة بيت ، فأمر له بمائة ألف درهم ؛ فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر في أيام بني[٣]العباس[٤].

والمغالطة هنا في الاستشهاد بسورة [الأنفال] في مقام وراثة الخلافة وسيأتي تفصيله بعد قليل .

[ب] **المغالطة الثانية** يوم عقد المهدي البيعة لابنه موسى الهادي [٥].

وقف مروان بن أبي حفصة وأنشد له :

يا ابن الذِي وَرِثَ النبي محمَّدًا دُونَ الأقاربِ مِن ذَوي الأرحامِ
الوَحْيُ بَيْنَ بني البناتِ وبينكم قَطَعَ الخِصَامَ فَلانَ حين خصامِ
مَا للنساء مع الرّجَالَ فَرِيضةٌ نَزَلتْ بذلكِ سُورَةُ الأنعامِ
أنّى يكونُ وليس ذَاكَ بِكَائِنٍ لبني البنات وراثَةُ الأعمامِ
ألغى سهامهم الكتابُ فحاوَلوُا أنْ يشرعوا فيها بغير سهامِ

والمغالطة هنا جاءت من الاستشهاد بسورة الأنعام ، ومنع ميراث البنات مع الأعمام – وستتضح في التحليل .

[جـ] **المغالطة الثالثة :** في مدح هارون الرشيد بعد أبيه المهدي حين توليه الخلافة[١] قوله :

---

(١) الأغاني ، تح د/ إحسان عباس (مرجع سابق) ج ١٠ ص ٧٢ .

(٢) شعر مروان بن أبي حفصة ، جمع وتحقيق وشرح د/ حسين عطوان ، دار المعارف ، ط الثالثة ، ص/٩٩ ، وزاد البحث البيت الأخير من ديوانه مع عدم وجوده في الأغاني ، لأنه يتمم المعنى بما يسمى (الإيغال) ، كما أسماه صاحب تحرير التحبير: للتفصيل،ص٢٣٢ .

(٣) الأغاني للأصفهاني ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ج/١٠ ، ص/٧٢ .

(٤) مروان بن أبي حفصة حياته وشعره ، د/ قحطان رشيد التميمي ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ، ١٩٧٢ ، ص٨٤ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق د/ مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط الأولى سنة ١٤٠٤هـ – سنة ١٩٨٣م ، ج/١ ، ص/٢٦٢ .

(٥) ديوان شعر مروان بن أبي حفصة ، د/ حسين عطوان ، ص/ ١٠٤ .

على ثقة ألقت إليك أمورها قريش كما ألقى عصاه المسافر
أمور بميراث النبي وليتها فأنت لها بالحزم طاوٍ وناشر
إليكم تناهت فاستقرت وإنما إلى أهله صارت بهن المصائر[٢]
....
ليهنكم الملك الذي أصبحت بكم أسرته مختالة والمنابر
أبوك ولي المصطفى دون هاشم وإن رغمت من حاسديك الناخر[٣]

<u>والمغالطة هنا مع هارون الرشيد</u> أخف من المغالطة مع والده المهدي فقد جاءت من ناحية الأحقية بالوراثة للقرابة بدون دليل من القرآن على سبيل المغالطة والتضليل من مروان .

ثالثًا : استراتيجية المغالطات الحجاجية في شعر مروان بن أبي حفصة رؤية تداولية.

اتفقت كلمات العلماء في الدرس النقدي أن مروان بن أبي حفصة أول شاعر عباسي يستعين بالقرآن الكريم والاقتباس منه فيما يتفق ومذهب العباسيين في وراثة الخلافة[٤] حيث ظهر الجدل والاحتجاج والمناظرة على يده في إثبات حق العباسيين للخلافة بطريقة المنطق [٥].

ولكنَّ أحدهم- فيما أعلم- لم يتعرض لنقد هذا الإبداع بإبراز تداولية **<u>الحجاج المغلوط</u>** عند الرجل، وهاك التفصيل الذي يضاف لحقل الدراسات الأدبية والنقدية وتتحقق فيه نواح متعددة من العلوم الفكرية الإنسانية من الفلسفة، والمنطق ، والاحتجاج ، والتداولية اللغوية لتفسير النص الشعري المغالط .

(أ) **<u>الحجاج المغلوط</u>** عند مروان تغليط مقصود ، ومتعمد ، وهو ما يرشح لهذه القراءة بالقبول من باب (كسر أفق التوقع) في تلقي النص التراثي ، والذي يخالف المعهود عن قراءة الشعر السياسي ، خاصة في العصر العباسي ، ومن هنا وإذا كانت نظرية التلقي تعطي للقارئ الحق في إعادة قراءة النص ، وإيجاد (سجلات نصية) جديدة يتمكن من خلالها إيجاد (مسافات بينية فنية) وهو ما يعرف (بملئ الفجوات)على اعتباره منتج آخر للنص، فإن البحث يؤكد أن (سوء النية) و(

---

(١) مروان بن أبي حفصة وشعره ، د/ قحطان رشيد التميمي ، ص/ ٨٩ .
(٢) ديوان شعر مروان بن أبي حفصة ، د/ حسين عطوان ، ص/ ٥٣ .
(٣) ديوان شعر مروان بن أبي حفصة ، د/ حسين عطوان ، ص/ ٥٣ .
(٤) مروان بن أبي حفصة حياته وشعره ، د/ قحطان رشيد التميمي ، ص/ ٨٣ .
(٥) في الشعر السياسي ، د/ عباس الجراري ، ص/ ١٤٩ ، ١٥٠ .

التخطيط اللغوي والفكري) للمغالطة عند مروان ، متواجد بالفعل في نصه الشعري ، وهو ما كان متوفرًا في (السفسطائية الخطابية) عند (جور جباس) ، (ويروتاغوراس) ، (وبروديكوس) ، (وكوريسيوس) حيث قامت استراتيجية الخطابة الإقناعية عندهم على التوسل ((بالاستدلال الإقناعي المغالطي بقصد تحقيق الأرباح المادية والمعنوية ، وخدمة المصلحة الشخصية الضيقة))[١]، ولهذا ثار عليهم سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو لإظهار **المغالطات الحجاجية** المضللة من حيث (الجوهر) لا (العرض) الظاهر للكلام ، وهكذا كان مروان بن أبي حفصة في مغالطاته الجدلية ومناظراته التضليلية .

فسيرة الشاعر تؤكد [٢] أنه كان يسير علي وفق مغالطات السفسطائيين بقصد الإقناع وما يؤكد عملية التغليط المقصود في الحجاج إضافة إلي ما سبق ، ما نجده من سيرة الشاعر التي تدلنا علي الآتي :

– تلونه بين **الأموية ، والعباسية** فمدح هؤلاء وهؤلاء من باب النفاق السياسي.

– ظاهرة البخل التي لازمته طوال حياته مما يؤهله لأن يوضع مع بخلاء الجاحظ لشدة بخله .

– عدم إخلاصه في نتاجه الشعري في مديح العباسيين أمر ظاهر للغاية يوضحه إخلاصة الشديد في مدحه لمعن بن زائدة في العصر الأموي .

– أثر الوراثة اليهودية والتي بقيت في أخلاقه وأخلاق أولاده من بعده [٣] فأسرة مروان قد توارثت الشعر ، وكان بعضها امتدادًا للبعض الآخر[٤].

– سرقة مروان لشعر غيره وإسناده إلي نفسه [٥] .

وهنا يحق للبحث التأكيد على أن الدراسة الجادة للنص الشعري **في تراثنا العربي لا تكون بالصورة**

---

(١) للتفصيل : أنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة (مرجع سابق) د/ جميل حمدواي ، ص٣٥ وما بعدها .

(٢) للتفصيل حول الجانب الشخصي والنفسي وأثره على التغليط المقصود ، يراجع مرحلة الشعر من الأموية إلى العباسية ، د/ الشكعة ، ص/٥٠٩ وما بعدها .

(٣) للتفصيل . انظر السابق ، ص/٥١٥ .

(٤) مروان بن أبي حفصة حياته وشعره ، ص/٥١ ، ولأجل التحقيق من النصوص الشعرية لتأكيد التوارث الفني للموضوعات الشعرية . ينظر بيوتات الشعر في الجاهلية والإسلام أشعار البشريين والحفصيين ، والطاهريين ، واليوسفيين – جمع ودراسة : د/ عبد المجيد الإسداوي ، مكتبة عرفات بالزقازيق ، ط الأولى سنة ٢٠٠١م ، وخاصة شعر الحفصيين، ص/١٢٧– ١٢٩–١٤٥– ١٤٨–١٩٤– ١٩٩– ٢٠٢– ٢١٧... الخ .

(٥) مروان بن أبي حفصة حياته وشعره ، د/ قحطان رشيد التميمي، ص/٨٦ وما بعدها .

المثلى إلا من خلال منهج (النقد السياقي) أي النفسي والتاريخي ، والاجتماعي ، والفني ، بعيدًا عن المناهج النسقية من البنيوية ، والأسلوبية ، والتفككية ، والتي يمكن أن تتأتى في مرحلة ثانية بعد إعمال المناهج السياقية التي تتفق وطبيعة إبداعنا الشعري ؛ لأنه نتاج أشخاص وإحداث وآليات تختلف عن النصوص الغربية ثقافة ، وعادات ، وتقاليد ، فلم يكن البحث ليصل إلى مقصدية التغليط عند مروان إلا بدراسة حياته ، وشخصيته ، بما سبق إيجازه ، مما يتطلب بحثًا مستقلاً عن (مروان حياته ونفسيته من شعره) ...

مفهوم المغالطة عند حازم القرطاجني والدخول للمغالطة عند مروان

يقول **حازم القرطاجني** : ((وإنما يصير القول الكاذب مقنعًا وموهمًا أنه حق بتمويهات واستدراجات ترجع إلى القول ، أو إلي المقول فيه ، وتلك التمويهات ، والاستدراجات قد توجد في كثير من الناس بالطبع ، والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما ، إنه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب في احتذائها)) [١].

بتحليل هذا النص النقدي وتطبيقه على **نص المغالطة عند مروان** نجد :

- قدرة الشاعر على الإقناع بالقول الكاذب- واستدلال مروان بالقرآن كما سيتضح أنه إقناع كاذب .
- يوهم أنه حق- وشعر مروان في الظاهر يوهم ذلك ، وأنه يحتج بحجاج منطقي صحيح ، ولكن التحليل والبحث يؤكد أنه حجاج مغلوط من ناحية الجوهر عند القراءة المتأنية .
- هذه الأغاليط تسمى تمويهات واستدراجات- وليس حجاج منطق قياسي.
- **المغالطة توجد في كثير من الناس** بالحنكة وكثرة المخاطبات ومروان اكتسب خبرة المديح من عصرين مختلفين أموي ، وعباسي .

فالمقصد أنه شاعر من مخضرمي الدولتين ، فكان للخضرمة دورها الهام في توليد هذه العبقرية الفنية من ناحية ، **والمغالطات المنطقية** من ناحية أخرى ، مما يجب لفت الانتباه إليه في شعر مخضرمي الدولتين وفنيات التحول بين عصرين سياسيين ، الأولي قوامها إثبات الحكم لبني أميه بالإرث في مواجهة الشيعة ومطالبتهم بإرث علي وأولاده للخلافة ، والأخيرة قوامها المناظرة السياسية في النثر والشعر بين العلويين والعباسيين حول قضية الأحق بالخلافة [٢].

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لأبي الحسن حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، ط الثالثة ، بيروت سنة ١٩٨٦م ، ج/٢، ص/٦٣.

(٢) للتفصيل والزيادة : رحلة الشعر من الأموية إلي العباسية ، د . مصطفي الشكعة ، (م . سابق) ص ٥١٤ وما بعدها .

إذًا **فالمغالطة واقعة** عند مروان بنص التنظير للمغالطة عند القرطاجني الناقد والشاعر .

رابعًا : أنماط المغالطات الحجاجية في شعر المديح السياسي عند مروان .

اعتمد مروان في أجزاء قصيدة المديح المعنية بالدراسة هنا على (الحجاج الجدلي) وهو الذي يستخدم في النقاش وتبادل المعارف والآراء ، والحجاج الجدلي ينقسم قسمين :

أ- جدل بالحق كما عند سقراط وأفلاطون .

ب- جدل مغالطي كما لدى السفطائيين [١].

ومن خلال تطبيق كلام القرطاجني على الجزء المدروس- كما سيتضح- فإن مروان اعتمد على **(الجدل المغالطي)** أو على التمويهات ، والاستدراجات ، ودخلت هذه المغالطة إلى الشعر لأن الشاعر استطاع بعبقرية المبدع المزواجة بين الشعر والخطابة فالجدل والإقناع والمناظرة خصيصة في فن الخطابة بالأساس ((لأنه ما تقوم به صنعة الخطابة هو الإقناع ... وقد يقع فيه ما يناقض الأقاويل الصادقة))[٢] كما أن الكذب الإفراطي معيب في صنعة الشعر إذا خرج من حد الإمكان إلى حد الامتناع والاستحالة[٣] ، فإن **المغالطات التضليلية** عند مروان انطلقت من مقصدية تداولية من ناحيتين .

الأولــى / لغويـة .

الثانيــة / فنية مقامية .

الأولى : فالمعاني اللغوية أو الخطاب اللغوي بنظم المعجم الشعري بقصد الإقناع اعتماداً علي الحجاج المؤثر في المتلقي ، ثم ترصيص المعاني بهذا شكل ؛ إنما هو استراتيجية مخطط لها من الشاعر بقصد الاستلزام الحواري ، ونظرية أفعال الكلام التي تؤدي إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه ، وهو ما يعرف في التداولية (بالتأثيرية والإنجازية) .

يقول **عبد القاهر الجرجاني** : ((وجملة الأمر أن الخبر وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه أولاً ويصرفها في فكره ويناجي بها قلبه ، ويراجع فيها عقله ، وتوصف بأنها مقاصد الكلام))[٤].

والكلام اللغوي عند التداوليين في العصر الحديث هو : طاقة لغوية يقصد بها إنجاز فعل عن طريق

---

(١) للتفصيل والزيادة : أنواع الحجاج ومقوماته ، د. جميل حمدواي ، (مرجع سابق) ص١٤، ١٥.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، للقرطاجني ، ج٢/ ص٧٠ .

(٣) منهاج الأدباء وسراج ، للقرطاجني . ج٢/ ص٧٩ .

(٤) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، المكتبة العصرية- بيروت- لبنان سنة ٢٠٠٧م ، بدون ص/٤٨٧ .

الفعل اللفظي– الفعل الإنجازي– الفعل التأثيري[١] ، أو على حد ((ديكرو)) في تعريفه للحجاج التداولي ((أننا نتكلم عامة بقصد التأثير))[٢].

ومن هنا يتأتى الربط بين الحجاج والتداولية من منطلق نظرية الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري ((فالنص الأدبي في بنائه اللغوي يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والفعال الإنجازية ، وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقعه السلوكي من خلال ملفوظات إنجازية وتأثيرية [٣].

والثانية / توظيف اللغة والمعاني عند مروان بقصد مطابقة مقتضى الحال في خطاب الخلفاء العباسي (المهدي وولده الرشيد) ، وهي ما تُعرف في التداولية بـ(الوظيفة التعاملية) ، وترجع إلى المرسل (الشاعر) ، والتعبير عن موقفه و(الوظيفة الإيعازية) ، وترجع إلى المرسل إليه بالامتثال لما (يُلقى إليه) [٤].

وهذه **التداولية التأثيرية** الإنجازية هي ما قاله نقدنا العربي الأصيل في مراعاة مقام الممدوحين خاصة خطاب الخلفاء كما عند مروان في **خطابه الاستراتيجي** للمهدي وولده هارون الرشيد ، يقول ابن طباطبا : ((والشاعر يجب عليه أن يخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل **المخاطبات** ، ويتوقى حطها عن مراتبها .. وأن يعد لكل معنى ما يليق به ، ولكل طبقة ما يشاكلها))[٥].

وعليه يمكن القول بأن **الحجاج التداولي** من خلال نظرية الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري يظهر بوضوح ، وبصورة جلية في قصيدة المديح العباسية لأنها قصيدة حجاج مقصود ، وجدال منظم ، بُني على لغة ممنهجة للتأثير والإقناع، وعلى رأس هؤلاء الشعراء المدَّاحين يتأتى شاعرنا مروان بن أبي حفصة ؛ لأنه ثاني شاعر بعد الكميت يعتمد في مديحه علي توظيف الحجاج التداولي المغلوط

---

(١) التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث ، اللسان العربي ، د/ مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، بدون ص/٤٠، ٤١ .

(٢) نظريات الحجاج ، د/ جميل حمداوي ، بدون ، ص/٣١ ، منشور على صفحة الألوكة .

(٣) نظريات الحجاج ، د/ جميل حمداوي ، بدون ، ص/٥٢ .

(٤) استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، د/ عبدالهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت– لبنان ، ط الأولى سنة ٢٠٠٣م ، ص/١٣، ١٤ .

(٥) عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي ، تحقيق وشرح : د/ عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط الثانية سنة ١٤٢٦هـ / سنة ٢٠٠٥م ، ص/١٢ ، وما بعدها ، وللتفصيل والتوسع النقدي والتحليل (الآثار السياسية في قصيدة المديح عند طباطبا) بالتفصيل ينظر مكونات الإبداع في الشعر العربي القديم – ابن طباطبا نموذجًا – د/ راتبة محمد شريف صالح العرضاوي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن سنة ٢٠١١م ، ط الأولى ، ص/١٢٠ وما بعدها .

والممنهج في الشعر العباسي ، ولذا فهو رأس بذاته من رؤوس الحجاج في الشعر العربي وخاصة الحجاج المغلوط .

* تحليل **المغالطات الحجاجية** في شعر مروان ((جزء الدراسة فقط)) .

النص الأول : ((بين إنجازية الأقوال والأفعال)) .

إذا كان مقصد **الحجاج التداولي** في الخطاب الأدبي لأحداث الإقناع ، والتأثير الذي يتأتي من القائل (عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية) [١].

فقد مارس مروان هنا **المغالطة الحجاجية** في الفعل والقول .

- **الأفعال .**
- **القول أو الرسالة الخطابية .**

أ - ويتأتي الحجاج المغلوط في الأفعال من خلال الصنعة الشعرية باقتفاء الشاعر لمدرسة (عبيد الشعر) في تنقيح ، وتهذيب قصائدهم الحولية ، ففي النص الأول مع الخليفة (المهدي) نلحظ من كلام (الأصفهاني) أن (المهدي) رده في بداية الأمر ثم رجع إليه بعد عام (إذ كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة) [٢].

وهذا دليل على مقصديه التداولية ، والاستلزام الحواري في صناعة ألفاظ القصيدة وتنقيحها ، وتهذيبها بقصد التأثير والإقناع ، فقد كانت العرب تحلي ألفاظها وتدبجها ، وتوشيها ، وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها ، وتوصلاً بها إلى إدراك مطالبها [٣]، ومن المعلوم أن **التداولية** تهتم بدور (المُرسل) باعتباره الطرف الأول في **الخطاب الإبداعي** وهنا يراعى (مبدأ الكيف ومبدأ الكم في النتاج الشعري)[٤]، ليكون النص مقبولاً ومؤثرًا : (ولقد كان مروان يقتدي بزهير ومدرسته في تنقيح شعره وتهذيبه) [٥]، وهذا (مروان) نفسه يصارحنا **بالتداولية المقصودة** في شعره إذ يقول : ((كنت أعمل القصيدة في أربعة أشهر ، وأُحككها في أربعة أشهر ، وأعرضها في أربعة أشهر

---

(١) نظريات الحجاج ، د/ جميل حمداوي ، ص/٣١ .

(٢) الأغاني ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ج/٣ – ص/٧٢ .

(٣) الخصائص لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بدون ، باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني ج/١، ص٢١٥، وما بعدها بتصرف .

(٤) للتفصيل : التداولية والشعر ، قراءة في شعر المديح العصر العباسي ، د/ عبد الله بيروم ، مرجع سابق ، ص/٦٠ وما بعدها .

(٥) مروان بن أبي حفصة حياته وشعره ، د/ قحطان رشيد التميمي ، ص/١٢٦ .

، ثم أخرج بها إلى الناس فقيل له : فهذا هو الحولي المُنقح))[١] ، وهذا التنقيح هو فعل مقصود (تداولي) قبل إنشاد النص من الشاعر .

ب- عرض مروان شعره وإبداعه على غيره ، فقد عرض القصيدة محل الدراسة بما تحويه من مغالطات على (خلف الأحمر) ، وهو من هو رواية للشعر، وعلمًا به ، وعرض القصيدة نفسها على (يُونس بن حبيب) النحوي ، وعرضها أيضًا على بشار بن برد في البصرة في طريقه لبغداد قادمًا من اليمامة [٢] ولاشك أن عرض الشاعر لشعره علي غيره (فعل) من مروان يؤكد على **مقصدية الحجاج المغلوط** الذي هو محل البحث هنا .

جـ- براعة إنشاده لشعره أمام الخلفاء .

فإذا كان (الكميت) لم ينشد شعره ، وإنما كان ولده (المستهل) هو الذي ينشد عنه[٣] شعره الحجاجي، فإن (مروان) في قصده للتأثير الإنجازي كان يوظف فعل الإنشاد بمهاراته الأدائية والإنشادية في التأثير على المتلقي ((فالإنشاد للشعر موهبة لها خطرها ، في امتلاك أزِمَّة الآذان ، وجذب أعنَّة الحدق ، والتسلط على الباب المستمعين في المحافل الحافلة والمقامات المشهودة)) [٤].

ومن هنا ((كان للتلقي السماعي الأثر البين في اتصال المتلقي بالنص مع لحظات تركيزه وإنصاته لهذا الإنشاد))[٥].

((ولذا فإن شعر المديح السياسي يتطلب الحضور الجسدي من القائل والمتلقي على سواء لإتمام ما يعرف (بالأسلوبية الصوتية) للانسجام ما بين الشاعر المنشد والمتلقي السامع[٦] ، وهذا هو الشاعر يعترف صراحة بأنه لا هدف له من الأغراض الشعرية إلا المديح **كخطاب سياسي** تداولي له استراتيجية ، ومنهج مخطط له من قبل الشاعر يقول : (من الكامل) :

---

(١) الخصائص لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار مرجع سابق ج ١ ، ص / ٣٢٥.

(٢) للتفصيل : الأغاني تحقيق : د/ إحسان عباس، ج/١- ص/٦٧ وما بعدها ؛ ومروان بن أبي حفصة حياته وشعره د/ قحطان رشيد التميمي ، ص/١٣٣ وما بعدها .

(٣) الشعراء وإنشاد الشعر ، د/ علي الجندي ، ط دار المعارف مصر بدون ، ص/٧٥ .

(٤) السابق ، ص/٩ .

(٥) أثر التلقي في حركة الشعر القديم ، د/ خالد عبد الرءوف الجبر ، دار ورد الأردن للنشر والتوزيع ، ط الأولى ، سنة ٢٠٠٧م ، ص/٢٩ ، ٣٠ .

(٦) استقبال النص عند العرب ، د/ محمد المبارك ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الأردن ، ط الأولى سنة ١٩٩٩م ، ص/ ١١١ .

ذهب الفرزدقُ بالفَخارِ وَإنَّما حُلْوُ القَصِيد وَمُرُّهُ لِجَرِيرِ[١]
ولقد هَجَا فأمضَّ أَخْطَلَ تغلبٍ وَحَوىَ اللَّهَا ببيانِهِ المَشْهورِ
كلُّ الثَّلاثِة قَدْ أَبَرَّ بِمَدْحِهِ وَهجاؤُهُ قد سَارَ كُلَّ مَسِيرِ
وَلَقَدْ حَرَيْتُ مَعَ الجيادِ فَفُتُّهَا بِعَنَانِ لا شَبِم وَلَا مَبْهُورِ
إنّي لآئقُ أَنْ أُحَبِّرَ مِدْحَةً أَبَدًا لَغَيْر خَلِيفَةٍ وَوَزِيرِ

إنه اعتراف صريح بمقصدية الشاعر وتنقيحه لقصيدة المديح السياسي في الخلفاء والوزراء – لطلب المال الذي يضحي في سبيله بكل شيء ، ولو طرح في شعره الحجاج المغلوط بالتجني على القرآن ، ووضعه في غير موضعه تضليلاً وكذبًا من باب (سيمائية الأهواء) والميول الشخصية .

خامسًا : مغالطة التناقض المنطقي .

وأول ما يلقانا من أنماط المغالطة في شعر مروان في النص الأول .

مغالطة التناقض المنطقي. وقد سبق التعريف بها وتحليلها عند **الكميت**[٢] حيث جعل الخلافة بالإرث ، وهي مغالطة يأباها المنطق السليم والحجاج الصحيح ، فعند تحليلها منطقياً يظهر فساد القضية المطروحة للجدال والإقناع وتظهر المغالطة جلية وذلك كالتالي :

مقدمة :١ – العلويون أقرباء النبي من جهة علي (لا يرث لوجود العم الشقيق) .

مقدمة :٢– العباسيون أقرباء النبي من جهة العباس عم النبي (يرث لأنه عصبة) .

النتيجة/الخلافة حق العباسيين لأنهم عصبة النبي؛ إذْ مات ولا وراث له ، وهذا قياس فاسد وحجاج مغلوط بما سبق بيان جهة غلطة مع **الكميت** ، وما كان من مروان إلّا أنه حوَّل الميراث المحدد بالفرائض المالية بنص القرآن الكريم لباب الخلافة ، وهي مغالطة يأباها المنطق السليم ، وأبجدية النظرة المعتدلة من خلال الثقافة الإسلامية على امتدادها .

فأين مسألة الميراث من مسألة الخلافة ؟!

وبذلك يصدق فيه قول د/ طه حسين الذي قاله عن أبان اللاحقي أنه لم يكن شاعرًا ، وإنما كان فقيهًا يناضل عن رأي في الفقه ... فكان يدافع عنه دفاع الفقيه ... ولا يغيب عن الآذان أن الرجل كان

---

(١) شعر مروان بن أبي حفصة ، تحقيق : د/ حسين عطوان ، ص/٥٦ ، ٥٧ .

(٢) انظر صـ (٥٢) من البحث .

يعبد المال عبادة ، ويقدسه تقديسًا ، فلم يكن من أصحاب الألسنة الصادقة والعقيدة الراسخة [١].

سادسًا : مغالطة التغليط بالدليل [٢].

وجاءت في قوله :

أم تجحدونَ مَقَالةً عَنْ رَبِّكُمْ جبريلُ بَلَّغَها النَّبِيَّ فَقَالـهَا
شهدتْ مِنَ الأَنْفَالِ آخِرُ آيةٍ بِتُرَاثِهم فأردتُمُ إِبْطَالَـهَا[٣]

<u>وبؤرة التغليط</u> كامنة في المقصد التداولي للملفوظات

((مقالة ربكم– جبريل بلغها– آخر آية الأنفال– تراثهم)) .

وهنا يطرب المتلقي (المهدي ويزحف في مصلاه حتى صار على البساط إعجابًا بما سمع ... وأعطى مروان مائة ألف درهم لكل بيت ألف درهم[٤] ، وذلك يسمى (مفاجأة وعي المتلقي) [٥] لوقوع الحافر على الحافر وإسماعه ما يهواه، وما يُقيمُ به دولته ، وهنا تتلاقى (سميائية الأهواء) في العمل الشعري بين القائل والمتلقي فيأخذ الشاعر جائزته ويطرب المتلقي بما يوافق هواه ومذهبه وتسمى هذه الحالة عند النقاد العرب (هزة الطرب)[٦]، و(الطرب والنزوع السلوكي)[٧]، وهي الشعور بالمتعة الفائقة عند السماع ... مع التعبير الانفعالي العفوي عن ذلك بالهتاف أو الحركة أو التأوه أو الترنح أو ما قاربه [٨].

فالاهتزاز الطربي عند المهدي بعد سماع الجزء محل الدراسة في (**<u>الحجاج المغلوط</u>**) هو الذي استخف بالخليفة وجعله في حالة نشوى سماعية ، ووجدانية حتى يزحف من مكانه ، و ما ذلك كله إلا نزوع سلوكي ؛ لأن الأبيات تواجه أشد أعداء الدولة مطالبة بالخلافة وهم العلويون ؛ الذين قالوا بأحقيتهم بالوراثة لأنهم اقرباء النبي صلى الله عليه وسلم، فقلب مروان هذه الفكرة ، وأثبت ضدها بنص القرآن الكريم ، وهو شاهد قطعي له سلطتة القوية والمؤثرة في **<u>المناظرات المذهبية</u>** ؛ لأن

---

(١) حديث الأربعاء ، د/ طه حسين ، ط دار المعارف ، الرابعة عشر ، ج/٢ ، ص/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) انظر صـ ٥٤ من البحث .

(٣) شعر مروان بن أبي حفصة ، د/ حسين عطوان ، ص/ ٩٩ .

(٤) الأغاني ، تحقيق : د/ إحسان عباس ، ج/١٠ – ص/ ٧٢ .

(٥) استقبال النص عند العرب ، د/ محمد المبارك ، ص/ ١٤٣ .

(٦) نظريات الشعر عند العرب نظريات تاسيسية ومفاهيم ومصطلحات (مرجع سابق) ، د/مصطفى الجوزو ، ص٢٢٨ .

(٧) السابق نفسه .

(٨) السابق نفسه .

الأفعال الكلامية في الأبيات محل الذكر خاصة البيتين السابقين مثلثْ فعل تأثيري وإنجازي في نفس المتلقي فأصيب (بهزة الطرب) ، وأحدثت له ضياع القدرة على التمييز ؛ لأن المغلوطات الكلامية أدت دورها في الإقناع ، وموافقة فكر الخليفة فالسلطة العباسية كانت في حاجة كلامية ، وإقناعيه تواجه حجة العلويين بقرابتهم من الرسول ﷺ من جهة (عليّ) ، ومن ثم كان للملفوظات دورها الإيجابي في نفس المتلقي ، فالأبيات أكدت على :

١- نسب الخليفة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

٢- إثبات قوة (القرابة) بالعمومة- وليس بابن العم بحسب العلويين .

٣- الدليل أن آخر آية في سورة الأنفال أكدت ذلك .

٤- بالتالي العباسيون أحق بالحكم للقرابة- فقياسًا على الميراث للفرائض فلهم حق ميراث الخلافة .

- وأما الدليل المغلوط كما زعم مروان واستشهد مغالطاً بآخر سورة الأنفال وهو قياس **مغلوط وفاسد** لاشك ، ساقه مروان عامداً لإثبات ميراث العباسسين للخلافة ، وهي قوله تعالى : « **وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم** »[١].

والملفوظات التي يتكئ عليها الشاعر هنا هي (أولو الأرحام- أولي بعض) فالعباس عم النبي عصبة ، وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا (ولد له يعقبه و يرثه) والعلوية تدعي أحقية الخلافة لأن عليًّا ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأبطل مروان ذلك الحائط المنيع للشيعة العلوية بنص القرآن ، وقال بأن (العم الشقيق) في الميراث يحجب (ابن العم الشقيق) ؛ ومن ثم يحجب العباس عليًا رضي الله عنه ، وعليه فالخلافة حق وميراث ثابت للعباسيين بالنص الذي لا يقبل الشك .

ولذا قال الشاعر أنها مقالة من الله - بلغها جبريل- بلغها النبي صلى الله عليه وسلم- وثبتت في آخر سورة الأنفال .

وهذا كله حجاج مغلوط وتوظيف للدليل في غير موضعه بالمرة ، ويسمى هذا أيضًا (بتغليط التجهيل) [٢] أو مغالطة (التناقض الإثباتي) [٣].

---

(١) سورة الأنفال ، الآية الأخيرة (٧٥) .

(٢) الصورة الحجاجية في الشعر العربي القديم ، د/ محمد حسن أبو المجد ، ص/٢٣٨ .

(٣) انظر صـ ٥٧ من البحث .

قال صاحب التحرير والتنوير : ((قال مالك إن الآية ليست في المواريث ، وقال : أبو بكر بن العربي فأولئك منكم ، يعني في المولاة والميراث على اختلاف الأقوال ، أي اختلاف القائلين في أن المهاجر يرث الأنصاري والعكس، وقالوا إنها نسخت بآية المواريث))[١].

فمدلول الكلام حتى لو أنها في الميراث فهو بين المهاجرين والأنصار بدليل قوله (منكم) في نفس الآية .. والآية بخصوص الهجرة والجهاد .

وقال : ((ومن العلماء من أبقاه على ظاهره في اللغة فجعل المراد بأولى الأرحام من ذوي القرابة الناشئة عن الأمومة وهو ما درج عليه جمهور المفسرين)) [٢].

وقال : ((وقال مالك إن الآية ليست في المواريث أي فهي ولاية النصرة وحسن الصحبة))[٣] ، وحتى من قالوا بأنها تشمل ولاية الميراث ، قالوا بأنها نُسخت بآية المواريث ، إذًا فلا مجال من أي ناحية للاستشهاد بها في موضع الوراثة بالأساس ، على فرض أن الخلافة بالإرث ، وهي ليست بالإرث ، إذًا فلا القضية صحيحة ولا الدليل عليها صحيح ومن ثم فلا خلافة بالإرث علي الإطلاق ، وهنا يتأتي السؤال ما العلاقة بين الخلافة كقضية سياسية ، وبين آية المواريث الفقهية ؟!

فالمبالغة برمتها مبنية على[التجهيل] ؛ ويؤكد على هذا التجهيل والمغالطة صاحب تحرير التحبير بطرح بعض الأسئلة بقصد الاستفهام التوبيخي لمروان قائلاً[٤] :

١- فليت شعري ما الذي ورثه العباس منه ﷺ دون ذوي رحمة ؟!

٢- وكيف يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم يُورَثْ ؟!

٣- وقد رد الصديق وهو أفضل الصحابة ((فاطمة- رضي الله عنها)) في ميراث فدك مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ؛ ما تركناه صدقه) !

٤- وإذا كان لا يُورَّث فلم يَدعي هذا (الجاهل)[٥] أن العباس ورثه دون ذوي رحمه ؟! وبهذا فلا مناص من الإيمان اليقيني بالدليل بأن ما ساقه (مروان) تضليل ، وتمويهات ، واستدراجات صار فيها على حسب هواه ومقصده النفعي بقلبه الفقه إلى سياسة ، وشتان ما بينهما في الحجاج حيال قضية الخلافة .

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج/١٠- ص/٩١ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق نفسه ، ص/ ٩٣ .

(٤) تحرير التحبير ، بن أبي الإصبع المصري مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٥) يقصد بالجاهل مروان بن أبي حفصة .

سابعًا : مغالطة إطلاق المقيد .

وفي الاستشهاد بالآية أيضًا مغالطة (إطلاق المقيد) فجعل ما هو مطلقًا بولاية النصر ، وحسن الصحبة مقيدًا فقطع أمر التوريث للخلافة بالقرابة يقول مالك بن أنس مؤكدًا ذلك : ((الآية ليست في المواريث أي فهي في ولاية النصر ، وحسن الصحبة أي فقصرها فقط على مؤردها (وهو الإطلاق) ، ولم يرها مساوية للعام الوارد على سبب خاص (وهو التقييد) إذ ليست صيغتها عمومًا ؛ لأنه مناط الحكم قوله ((أَوَلي ببعض)) لا قوله ((أولوا الأرحام)) ؛ وهنا يؤكد علم التفسير علم المنطق في المغالطة الحجاجية عند مروان بما يسمى (إطلاق المقيد)[١]، وما أجرئ هذا الشاعر على كتاب الله في هذه المغالطة التي لا يجدي معها أي محاولة للتأويل ، أو الاعتذار عن الشاعر من أي أحد !؟

ثامنًا : مغالطة الثنائية الزائفة [٢] .

حيث أوهم المتلقي أن القضية في مسألة الخلافة ، هي مسألة نزاع عقائدي من حيث إن الأقرب في النسب هو الأحق بالخلافة .

وحصر الأمر في بني هاشم

العلويـون العباسيـون

ابناء عليّ وهو ابن عم النبي **أبناء العباس، وهم عم النبي**

قرابة بعيدة **عصبة وقد مات ولا وارث له**

ومن ثم و من خلال هذا الحصر ؛ لابد أن يُسلم المتلقي معها بأحقية أحدهما ، فتخرج النتيجة كالتالي : العباس وهو العم الشقيق أحق لأنه الأقرب في النسب ، والأحق بالميراث إذ يحجب ابن الأخ وهو علي رضي الله عنه وهو ابن الأخ الشقيق للنبي ﷺ .

وهي نتيجة مغلوطة بالكلية ، بما سبق بيانه مع الكميت ، وقوام هذه المغالطة الإقناع الخفي للمتلقي ، وكأن القضية مسلمة لا خيار فيها ولا بدائل ... فيغلق الباب علي المتلقي فيُسلم بنتيجة القضية مع أنها مغلوطة مقدمة ونتيجة [٣].

---

(١) للتفصيل حول هذه المغالطة : الحجاج المغلوط في تراثنا الأدبي (مرجع سابق) ص/٢٨ وما بعدها .

(٢) انظر صـ ٥٨ من البحث .

(٣) للتفصيل الصورة الحجاجية في شعرنا القديم د/ محمد حسن أبو المجد ، ص/٢٣٩ ، والمغالطات المنطقية ، فصول في المنطق (مرجع سابق) ، ص/ ١١٥ .

تاسعًا : مغالطة الدائرة أو المصادرة على المطلوب . [١]

وذلك بجعل النتيجة المقصود التأثير بها على المتلقي مقدمة من مقدمتي القضية ، وتحليل ذلك بحسب المنطق .

مقدمة :١/ العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم يرث النبي عصبة إذ لا فرع وارث له .

مقدمة : ٢ / علي بن أبي طالب لا حق له في الميراث لأن العباس يحجبه .

النتيجة . العباس أحق بالخلافة لأنه أحق بالميراث .

وبالتالي تقع المغالطة المراوغة بالالتفات على المتلقي ، ويشعر أنه يدور في حلقة مفرغة فيسلم بالنتيجة لأنه لا خيار غير ذلك وهي في الواقع مغالطة [٢].

عاشرًا : مغالطة التناقض المنطقي والإثباتي .

من خلال الرابط الحجاجي وفساد التشبيه الفني المدقق في قول الشاعر :

هل تطمسونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَها بِأَكفِّكُمْ أم تسترون هلالها
أم تجحدون مَقَالَةً عَنْ رَبِّكُمْ جبريلُ بَلَّغَها النبي فقالها
شَهدت مِنْ الأنْفَالِ آخرُ آيةٍ بتراثِهم فأردتُمُ إبْطَالها

نلاحظ أن المغالطة تتأتى من (هل) الاستفهامية ، وهي الرابط الحجاجي الأهم هنا ، وتتأتى من ناحية فساد التشبيه الفني .

بمعنى أن هل هنا (هي رابط حجاجي) وظفه مروان في المناظرة ، فالمناظرة دون سؤال تكون خارج النقاش ، والسؤال استفهام مطروح بسؤال منطقي بعيدٍ عن المغالطات الفاسدة أو الاستدراجات الخفية للمخاطب ؛ حتى تتأتى الإجابة المنطقية ... بناءً على التوليد الفكري للمناظرة[٣].

ولكنَّ المغالطة أدت بمروان لتحويل شرف السؤال ، وحياديته المنطقية ؛ حيث افتتح الشاعر مناظرته بسؤال في غاية الدهاء– والمغالطة– وهو ما يطلق عليه السؤال الفخ الذي يوقع المتلقي في براثن

---

(١) انظر ص ٦٠ من البحث .

(٢) للتفصيل ، الصورة الحجاجية في الشعر العربي القديم ، ص/ ٢٤٧ ، والحجاج المغلوط في تراثنا الأدبي (مرجع سابق) ص/٣٢ .

(٣) شعر مروان بن أبي حفصة ، حسين عطوان ، ص/٩٩ .
للتفصيل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، د/ عبد اللطيف عادل ، ص/ ٢٠٧ .

الإجابة[١].

فقال : هل تطمسون من السماء نجومها ؟

هل تسترون هلالها ؟

ويتأتى مكر [السؤال المفخخ] هنا من أنه قائم على :

أ- البينة المؤكدة وبالتالي المؤدية إلى الاعتراف الموجب لما بعدها ، مما يحصر المتلقي في زاوية إثبات كلام المرسل والاعتراف به .

ب- وبالتالي يكون الاستفهام (تقريري لا استخباري) .

جـ- وبالتالي يتحول الاستفهام إلى (تبرير) [٢] صالح لبناء المناظرة القائمة عليه وإفحام الخصم به منذ البداية .

- ثم يصل في النهاية إلى تحويل السؤال إلى استفهام ((إنكاري عكسي)) توريطي فيلزم الخصم عدم إنكار أي حجة يطرحها (المخاطب) ، وهنا يكون المتلقي في حالة حرجة بتسجيل نقطة ضده ، ويكون الاستفهام فخًا ومصيدة تجرف الخصم إلى سباق مناهض لاعتقاده ، بحيث يتحول إلى محاجج ضد أفكاره دون أن يشعر ومن ثم تقع مغالطة (السؤال الجوابي) المتعمدة كاستراتيجية حجاجية تداولية مقصودة من المتكلم .

وهنا يتحول الاستفهام (السببي) إلى (الاستفهام المنفي) من قبل المتلقي أو الخصم نفسه ، وبذا يكون (النفي هذا) آلية من آليات النقض في المناظرة ؛ لأنه يقلب اعتقادات الخصم ، ويجحد هو نفسه ما يثبته .

ويعوضه بمعلومة أخرى هي (معلومة الخصم) وهذا ما يُعرف في المناظرة السجالية بفعل (الجحد والتعويض) [٣] من الخصم على نفسه لدهاء المتكلم وفطنته ، ويقع المخاطب زعمًا عنه في ((الاستفهام التوريطي))[٤] بسبب (هل) وهي الرابط الحجاجي المفخخ من مروان مع العلويين .

- ولكن دراسة المغالطات والتأني في تطبيقها على النص السابق تؤكد أننا أمام (مغالطة التناقض المنطقي الإثباتي) [٥] لأن (الاستفهام السببي) بهل (عند مروان) التي بنيت عليه الصورة برمتها

---

(١) الصورة الحجاجية في الشعر العربي القديم ، ص ٢٧٦ .

(٢) بلاغة الاقناع في المناظرة (مرجع سابق) ، ص/٢١٠- ٢١٣ .

(٣) بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص/٤٢٤- ٤٢٥ .

(٤) السابق نفسه ، ص/ ٢١٨ .

(٥) الصورة الحجاجية في الشعر العربي القديم ، د/ محمد حسن أبو المجد ، ص/٢٣٨ .

استفهام فاسد ، ومن ثم تكون (علاقة السببية) برمتها عند مروان علاقة متناقضة مع المنطق السليم ، والإثبات الواقعي للحجة أو للدليل .

إذا لما أثبت الخصم على نفسه أنه لاينكر وجود النجوم ، ولا ينكر وجود القمر.

كان المتوقع أن تكون القضية محل النزاع بعد الإقرار السابق قضية منطقية وصحيحة منطقيًا ، ولكن ذلك لم يحدث إطلاقًا ؛ من خلال آخر سورة الأنفال كما زعم الشاعر وادعى ، وذلك في قوله : ((وأولى الأرحام بعضهم أولى ببعض)) وهو تغليط أو تضليل ، واستدراج ، وتمويه وكذب على كتاب الله ، فلما فسدت دعوى المتكلم فسد الاستفهام في الصورة ؛ فبحسب مروان– بعد إقرار المخاطب الخصم، يُعد المنكر لآيات الميراث في آخر سورة الأنعام كدليل قطعي بإرث العباسين للخلافة ، هو بالتالي منكر لنجوم السماء ولقمرها ، فيتسبب عن عدم إنكار الأول عدم إنكار الثاني ؛ وهنا تأتي (علاقة السببية) كأبرز العلاقات الحجاجية وأقدرها على التأثير في المتلقي ... إذ يعمد المتكلم إلى مستوى أعمق من العلاقات فيجعل بعض الأحداث أسبابًا لإحداث أخرى ، ويتسم فعلاً بأنه نتيجة متوقعة لفعلٍ سابق ويجعل موقفًا معينًا سببًا مباشرًا لموقف لاحق [١].

وإذا ما ثبت فساد (علاقة السببية) في طريق مغالطة الاستفهام الفخ ؛ فإن المغالطة الحجاجية تظهر في نفس الأبيات عن طريق فساد الصورة البيانية ، أو ما يمكن أن نسميه مغالطة (التشبيه الضمني) .

فالمشبه هو (قوة ظهور نجوم السماء وقمرها) .

والمشبه به هو (قوة ظهور حكم العباس بالإرث بدليل آخر سورة الأنفال) .

وهو تشبيه (مقلوب) كقولنا كأن القمر وجه الخليفة فجعل الأصل فرعًا والفرع أصلاً ثم قصد مروان باستراتيجية المغالطة من خلال (التشبيه الضمني) ، وهو ما يلمح من خلال التركيب بعيدًا عن نمطية ذكر الطرفان والوجه والأداة . ويُؤتى بالمشبه به في التشبيه الضمني بقصد المغالطة والسفسطة والتضليل والاستدراج للمتلقي ، ليفيد أن الحكم الذي أسند للمشبه ممكن ، فهو يأتي عقب تمام المعنى الذي يريده المتكلم ليكون بمثابة الدليل والبرهان ، على أن المعنى الذي ورد أولاً قد كمل وتم ، ولكنه يحتاج إلى حجة [٢].

إذًا فالمشبه صورة النجوم والقمر ، وعدم نكرانهما صورة صحيحة لا مُماطلة ولا شك فيها ، ، ولكن

---

(١) الحجاج في الشعر العربي القديم ، د/ سامية الدريدي ، ص/ ٣٢٧ .

(٢) التشبيه الضمني ، د/ محمد فواز عرسان غنام ، بحث منشور في كلية الزرقا الجامعية ، جامعة البلقاء التطبيقية على الشبكة العنكبوتية (النت) ، ص/٣ .

المشبه به وهو الدليل والبرهان دخلته المغالطة والتضليل الفكري من مروان ، فما العلاقة الانسجامية أو الوجه الجامع بين المشبه ، وبين آية آخر الأنفال– أية علاقة هذه ؟!

ومن ثم فالمشبه به وهو الأصل ولكنه جاء به فرعًا في التشبيه المقلوب ، وهو الدعوى والبرهان في التشبيه الضمني مغالطة وسفسطة .

يقول الجرجاني : ((إن أُنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكنى))[١] ، فالتشبيه الضمني ينقل الصورة من العقل إلى الإحساس ، أي الصورة المادية المحسوسة [٢].

مثل قول المتنبي :

فإن تفق الأنام وأنت منهـم ∴ فإن المسك بعض دم الغزال

وبذا ظهر المعنى ، وجاء المشبه به برهانًا وحجة على إيضاح المشبه (في باب التشبيه الضمني) مما لا نجده في الصورة السابقة عند مروان بن أبي حفصة ، فالبعد بين الطرفين جعل الصورة مغلوطة منطقيًا ، ومعيبة بلاغيًا ؛ وذلك كله يؤكد مقصدية المغالطة والاستراتيجية في التخطيط لهذه الاستدراجات من ناحية ، ومن ناحية أخرى على غلبة الحجاج المغلوط على الشعر السياسي عند موازنته بالحقائق العلمية البلاغية أو المنطقية .

ومن نافلة القول هنا أن صاحب تحرير التحبير تعرض لهذه المغالطة فأسماها (باب الإسجال بعد المغالطة) ؛ وهو أن يقصد الشاعر ... ويشترط للبلوغ غرضًا ما شرطًا يلزم من وقوعه وقوع ذلك الغرض ، ثم يقرر وقوع ذلك الغرض مغالطة[٣].

وبذا يصير قول مروان في الصورة السابقة : من القول الكاذب المُقنع ، والمُوهم أنه حق بتمويهاته واستدراجاته ... وإنما يرجع الشاعر إلى القول الكاذب؛ حيث يعوزه الصادق والمشتهر بالنسبة إلى مقصده من الشعر .

فقد يريد تقبيح حسن ، وتحسين قبيح ، فلا يجد القول الصادق في هذا ولا المشتهر ، فيضطر حينئذ إلى استعمال الأقاويل الكاذبة [٤].

---

(١) أسرار البلاغة ، للإمام عبد القاهر الجرجاني قرأه وعلق عليه الشيخ محمود شاكر ، دار المدني بجدة ، بدون ، المسألة ١١٢ ، ص١٢١ . ، ص/١٠٨ .

(٢) التشبيه الضمني (مرجع سابق) ، ص/٨ .

(٣) تحرير التحبير (مرجع سابق) ، ص/٥٧٤ .

(٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني ، (مرجع سابق) ، ص/٧٢ .

وإذا ما كان توظيف آيات القرآن في غير موضعها من أكذب الكذب ، فنجد حازمًا القرطاجني يقول: (والكذب الإفراطي معيب في صنعة الشعر إذا خرج من حد الإمكان إلى حد الإمتناع والاستحالة)[١].

ومن ثم فالصورة برمتها معيبة في صنعة الشعر وموسومة بالكذب المفرط على حسب القرطاجني ، وبذا يكون التخطيط الاستراتيجي التداولي للمغالطة عند مروان هباءًا منثورًا كأن لم يغن بالأمس بعد إثبات بطلانه ومغالطته ، ويندرج تحت ما أسماه القرطاجني بالقول الكاذب وذلك في قوله : ((إنما يصير القول الكاذب مقنعًا وموهمًا أنه حق بتمويهات واستدراجات ترجع إلى القول أو المقول له))[٢].

وقد تحقق هذا الكذب والمغالطة وتم تمرريها والسكوت عنها بسبب مقصدية القائل ، وحَبْك القول في الظاهر للتمويه على المتلقي ، وسميائية الأهواء الشخصية من القول له (المتلقي) لأنه وجد في قول مروانه ضالته السياسية الدينية التي يقيم بها دولته ، ويواجه بها خصومه وحججهم .

الحجاج المغلوط في النص الثاني [٣].

المغالطة في هذا النص بينها وبين المغالطة في النص السابق عموم وخصوص فيشتركان في أمر ويفترقان في آخر .

– فالعموم– أن الفكرة واحدة وهي أحقية العباسيين بالخلافة لأن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم عصبة ومن حقه الميراث ، وكذا من حقه الخلافة .

– وأما الخصوص. فذكره لوراثة (البنات) يقصد السيدة فاطمة رضي الله عنها، فالمرأة لا ترث مع وجود الرجال (العصبة) في الميراث ، وقد أكدت سورة الأنعام ذلك .

والمغالطة هنا معقدة ومركبة إذ لا تتأتى بسهولة : فهو في هذا النص ينفي أن يكون (لأولاد فاطمة) رضي الله عنها أي حق في الخلافة ، وفي المغالطة الأولى في النص الأول كانت المناظرة بنفي الخلافة عن (علي) رضي الله عنه .

ومقصده المغلوط هنا [الإرث من جهة النساء] أولاد فاطمة رضي الله عنها، وأما دليل الحجة هنا في هذه المغالطة فقد اقتبسه من سورة الأنعام وهي قوله تعالى: «**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيم * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِين ***

(١) السابق ، ص٧٩ .

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني ، ص ٦٣ .

(٣) انظر صـ ٧٦ من البحث .

وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِين » [١].

فمقصد مروان من الآية تحديدًا في لفظة (ومن ذريته) أي من ذرية إبراهيم لوط ، فكما جعل القرآن الكريم لوطًا من ذرية إبراهيم وهو ابن أخيه ، كذلك يكون العباس بالمثل ؛ فالنبي ابن أخي العباس– وليس ابنه– فاستحق النبي أن يكون من ذريته وبذا يكون أحق بالخلافة . فالعم بمنزلة الأب .

بيان المغالطة . الجهة منفكة وبعيدة بهذا الدليل في إثبات أحقية العباس بالخلافة ، لأن الآية لم تقل بشيء من ذلك ، ولم تشر إليه مجرد إشارة من قريب ولا بعيد .

قال صاحب التحرير والتنوير ما ملخصه :

* الآية خاصة بمقام النبوة [٢] وشتان بين النبوة ، والخلافة أي من كان هذا الخليفة .

* الآية تتحدث عن الوهب وهو إعطاء الشيء بلا عِوض [٣] . والعباسيون يقولون بأن الخلافة مقابل القرابة منه ﷺ ومن ثم فالجهة منفكة والحجاج مغلوط منطقيًا وعقليًا .

– إذا كان مروان يستشهد ويحتج بقوله : (ومن ذريته) أي لوط من ذرية نوح ، فهو كلام باطل وفاسد من الناحية اللغوية بحسب ابن عاشور ، فالضمير في (ذريته) لا يعود على إبراهيم بحسب زعم مروان ، وإنما يعود إلى نوح عليه السلام لأن الضمير يعود على أقرب مذكور[٤]، ويجوز أن يكون لوط عُومِل معاملة ذرية إبراهيم لشدة اتصاله به .

أي الاتصال والعلاقة البشرية بينها هي سبب القُرب ولذا جُعل من ذريته وليس النسب والقرابة .

* وكذا يرد احتجاج مروان بقوله ((وكذلك نجزي المحسنين)) وتقدير الكلام ، وكذلك الهدى الذي هديناه ذرية نوح .

* والآية بها قرب النسب فعلا . بين أيوب فهو من ذرية إبراهيم فعلا إذ هو ابن أخيه ، وإلياس ابن هارون بن أخي موسى ؟ وهي قرابة حقيقية بالنسب ؛ أمَّا قرابة لوط فلم يتفق عليها العلماء في التفسير فالأكثرية على أن لوطًا بن أخِ نوح وليس إبراهيم .

قال الإمام الشوكاني : ((ومن ذريته)) أي ذرية إبراهيم ، وقال به الزجاج ، وقيل أي من ذرية نوح ، قال به ابن جرير الطبري ، والقشيري ، وابن عطية ، واعترضوا على أصحاب الرأي الأول بأنه عُدَّ

---

(١) سورة الأنعام ، الآيات ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) التحرير والتنوير . للطاهر بن عاشور ، ج/٧ ، ص/٣٣٧ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق ، ص/ ٢٣٨ .

من هذه الذرية يونس ولوط ، وما كانا من ذرية إبراهيم ، فإن لوطًا هو ابن أخِ إبراهيم [١].

وبهذا فلا دليل في القصيدة المطروحة فتبطل القضية ، ويتحقق هنا أنواع متعددة من المغالطات المنطقية المقصودة وهي :

(أ) المغالطة بالدليل لاستخدام صورة فاسدة في الإثبات .

(ب) المغالطة بالتجهيل– إذ القضية المطروحة لا برهان لها ، ولا حجة بعد تفنيدها .

(ج) مغالطة التناقض الإثباتي– إذ لا تناسب بين الحجة التدليلية مع القضية المطروحة .

وهنا يقع الكذب المقنع ، ويكتشف القارئ أن ما ذكره مروان ليس مناظرة نزيهة ، ولا جدال منطقيًا ، ولا قياسًا صحيحًا ، بل هو بنص حازم القرطاجني كذب لأنه قائم على الاستدراجات ، والتمويهات ، فالتمويهات تكون في الأقوال ، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يُقبل قوله أو باستمالة المخاطب[٢].

بل ويحق لصاحب تحرير التحبير أن يصف مروان (بالجاهل) [٣] لادعائه أن العباس يرث النبي (من بني رحمه) .

ولا يخفى ما في هذا الدليل من مغالطة (تقييد المطلق) [٤] وهي من مغالطات المعاني [٥] حيث جعل أمر النبوة – والهداية– ومقام الإحسان – والصلاح المتوفر فيمن ذكرتهم الآية ؛ كل ذلك اختزله مروان وجعله من باب التقييد المغلوط في أمر (ميراث الفرائض) وبالتالي (ميراث الخلافة) ، وهذا غاية التضليل وقمة التجهيل ، مما يُوهم السامع أن الأمر مقيد على ما أراده الشاعر وليس كذلك وفيه أيضًا مغالطة (عبء التدليل) [٦] أو (حجة التهرب) [٧] لأن المخاطب فيها يتهرب من مواجهة الآخر بالدليل اليقيني والمقنع ، ولأنه ليس معه أدلة وبراهين لمواجهة الخصم ، بل يتوافر في هذه المغالطة كذلك (حجة التعميم المتسرع) [٨] حيث عمم الحكم الذي احتج به في المقدمة على

---

(١) الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني ، اعتنى به وراجعه يوسف الفوش ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط الرابعة سنة ٢٠٠٧م ، ج/٧ ، ص/ ٤٣٢ .

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، ج٢/ ص٦٤ .

(٣) تحرير التحبير ، لابن أبي الإصبع ، ص/ ٢٣٨ .

(٤) للتفصيل حول المغالطة ، استراتيجية الحجاج المغلوط في تراثنا الأدبي ، ص/ ٢٨ .

(٥) أنواع الحجاج ، د/ جميل حمداون ، ص/ ٤٧ .

(٦) السابق ، ص/ ٤٨ .

(٧) السابق نفسه .

(٨) السابق ، ص/ ٥٠ .

ما قصده في النتيجة ، فكما كان لوط ابن أخِ إبراهيم ، ومن ذريته فكذلك العباس هو عم النبي صلى الله عليه وسلم – ولذا فالنبي من ذريته وله حق وراثته ، ومن ثم خلافته .

الحادي عشر: مغالطة المصادرة على المطلوب أو الاستدلال الدائري .[١]

وذلك بجعل النتيجة إحدى المقدمتين وبذا يكون المطلوب إثباته متقدم سلفًا

وتحليل ذلك هنا كالتالي :

مقدمة: ١/ لوط من ذرية إبراهيم مع أنه ابن أخيه وليس ابنه .

مقدمة :٢/ محمد من ذرية العباس مع أنه ابن أخيه وليس ابنه .

النتيجة (١) العم كالأب .

(٢) لذا العباس أحق بالخلافة لأن محمدًا من ذريته كأبيه تمامًا .

فمجيئ النتيجة في المقدمة (ألبست) على المتلقي وجعلته يعتقد بصحة خلافة بني العباس ، مع أنها قضية مغلوطه بالأساس .

وفي تدليل مروان أيضًا (مغالطة التناقض المنطقي) وهو أن يأتي الشاعر بصورة تتناقض مقدمتها مع المنطق المعقول ، فيقدم لحجاجه بشيء اخترعه أيضًا لنفسه في القول أو يسحب العاطفة مع ما لا يتفق مع العقل .

وقد دلنا عليها صاحب تحرير التحبير في رفضه لهذه المغالطة قائلاً أنه قول مروان :

ما للنساء مع الرجال فريضة ∴ نزلت بذلك سورة الأنعام

من جهة المعنى وذلك من ناحيتين :

أولاً : لأن بني (علي) هم بنو بنات وبنو أعمام ، وما ذكره مروان لا يتناول إلّا من لم يكونوا بني أعمام من بني البنات ... وهذا ما يُرد به قول مروان ويكذبه والمقصد أن أبناء (فاطمة) هم من بني أبناء أعمام من جهة عَلِيّ وأبناء بنات من جهة فاطمة وكلام مروان مقتصد فقط على أبناء البنات من بني الأعمام ، وهذا تفسير صحيح .

ثانيًا: في أي موضع في القرآن استدل مروان أن النساء لا فريضة لهن مع الرجال؟

ولذا فكلتاهما محال ، ولا يصح أن يوظفهما في إرث المال ، ولا إرث الخلافة ، وهذا هو التحليل المنطقي الصواب الذي يضرب حجاج مروان في مقتل ، ويؤكد مغالطته وتضليله السفسطائي ...

وإذا كان الضد يظهر حنسه الضد ؛ فقد رد أحد شعراء العلوية على مروان ، وهو محمد بن يحيى التغلبي[٢]

---

(١) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، مرجع سابق ٣٢٥.

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ج/١٠، ص/٧٨ .

بالحجاج القياسي والمنطقي من القرآن الكريم قائلاً من باب المناقضة المذهبية . (من الكامل) :

لم لا يكون وإن ذاك لكائنٌ لبني إلبنات وراثُة الأعمامِ
للبنت نصفٌ كاملٌ من ماله والعمُّ متروكٌ بغير سهامِ
ما للطليقِ وللتراثِ وإنما صلى الطليق مخافة الصمصامِ

فالصواب هنا مع ((التغلبي)) لأن بنو البنات يرثون كالأعمام لأن للبنت نصيبًا من ميراث أبيها ، وقد يكون نصف الميراث أحياناً))[١].

لقوله تعالى : « **فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ** » [٢].

وعلى هذا الأساس فالبنت قد تحوز نصف الإرث ويترك العم بغير سهام[٣] ، ومما يتفق في الشعر مع الحجاج المنطقي ، ويظهر مغالطة الكميت ومروان في قضية الخلافة بالإرث عن النبي صلى الله عليه وسلم (من القرآن) قول الشاعر : منصور النمري :

أَلَا للهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ وَذُور مِنْ مَقَالَتهمْ كَثير
يسَتمُونَ النَّبِيَّ أَبًا وَيَأبىَ مِنْ الأَحْزَاب سطْر فِي سُطورِ[٤]

يقصد قوله تعالى في سورة الأحزاب «**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**» [٥].

فهذا يبطل ما قاله مروان والكميت من أن النبي أب للعلويين ، أو العباسيين في قضية الخلافة وقياما

---

(١) مروان بن أبي حفصة حياته وشعره– د/ قحطان رشيد التميمي ، ص/٨٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية (١٣) .

(٣) مروان بن أبي حفصة حياته وشعره ، د/ قحطان رشيد التميمي ، ص/٨٧ .

(٤) شعر منصور النمري ، جَمَعَهُ وحققه : الطيب العشاش ، دار المعارف للطباعة ، دمشق سنة ١٤٠١هـ – سنة ١٩٨١م . ، ص/ ٨٧ .

(٥) شعر سورة الأحزاب ، الآية (٤٠) .

وقد أخذت الباحث الحيرة والمشقة في البحث عن مقصد مروان بالتدليل بسورة الأنعام ، وأي آية يقصد ... وبعد عناء دلنا وارشدنا عليه أ/ محمد عبده عزام جزاه الله خيرًا في تعرضه لشرح ديوان أبي تمام ، والذي تناص مع مروان ، بنفس السورة لإثبات حق العباس في الخلافة .

للتفصيل ديوان أبي تمام، بشرح التبريزي ، تحقيق : محمد عبده عزام ، ٣/ ٢٠٤ ، دار المعارف ، ط الرابعة ، ج/٣ ، ص٢٠٤.

علي الإرث ، مما يؤكد مغالطات كلا الفريقين في المسألة .

أما المغالطة في النص الثالث .

فلا نجد فيها كثيرًا من أنواع المغالطات السابقة فليس فيها إلّا (التناقض المنطقي) [١] بجعل الخلافة بالميراث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقط وذلك قوله لهارون الرشيد :

أمورٌ بميراثِ النبي وَلِيتَـها ∴ فأَنْتَ لَـها بالحَزْمِ طَـاوٍ ونَـاشِـرُ [٢]

****

(١) انظر صـ ٥٢ من البحث .

(٢) شعر مروان بن أبي حفصة ، تحقيق د/ حسين عطوان ، ص/ ٥٣ .

((خاتمـة واستنتاجات نقديـة))

بعد قراءة نصوص الحجاج المغلوط بين الكميت ومروان بتأنٍ وروية يمكن للباحث أن يرصد الآتي :

(١) المغالطة الحجاجية مقصودة واستراتيجية تداولية متعمدة من الكُميت الأَسدِي شاعر الشيعة في العصر الأموي ، ومروان بن أبي حفصة شاعر المهدي في العصر العباسي .

(٢) أكدت دراسة النص المغالطي عند الكميت ومروان ، أن الجزء محل الدراسة يتأتى من باب (إبداع الصنعة)، وليس إبداع (البديهة والارتجال)؛ لأن المصنوع من الكلام يمكن لقائله أن يثير انفعال المتلقي ويهزه ويعصف به ، ولأن الصنعة مكنته من أن يُضمن كلامه أدوات الإثارة هذه [١]، وهذا ما يتفق مع الحجاج التداولي المقصود باستراتيجية مخططة ومتعمدة لغويًا وفنيًا عند الشاعرين .

(٣) العاطفة عند الكميت صادقة كل الصدق؛ إذ انطلق من حب بني هاشم وليس لطلب التكسب أبدًا؛ فكانت عاطفته الغضب على بني أمية؛ لاغتصاب الخلافة والحب لبني هاشم؛ لضياع حقهم ، وتعذيبهم وقتلهم ، وأما العاطفة عند مروان فهي عاطفة (الرغبة) في المال والتكسب ليس أكثرَ، إضافة إلى أن هواه كان مع بني أمية ويظهر صدقه في مديح معن بن زائدة الشيباني ورثائه[٢]، بخلاف مدحه للعباسيين، فقد كان فيه منافقًا ، متلونا محبًا للمال ، بخيلا أشد البخل ، ولذا كان أموي الهوى ، فانقلب عباسيًا متلوناً، مما كان سببًا في رميه (بالنفاق السياسي) والانحراف في تيار السياسة العباسية[٣] وبالتضليلات المنطقية ، كما أظهر البحث هنا سابقاً في تحليل أنماط المغالطات عنده ، وكذلك فعل الكميت بما سبق عرضه عند تحليل شعره في المديح السياسي .

(٤) وقد ظهرت المغالطات عند (الكميت وعند مروان) في فن المديح السياسي ؛ بسبب ظاهرة التخصص عند الشاعرين في فن المديح ، مما ولد عند الشاعرين رؤية ومعرفة ببواطن هذا الفن ، فكانت المغالطات المنطقية إفرازًا للتدريب المتواصل لهذا الفن، يقول حازم القرطاجني :

((وإنما يصير القول الكاذب مقنعًا- يعني المغالطات- وموهمًا أنه حق من خلال تمويهات واستدراجات توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء (ما) أنه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك

---

(١) العاطفة والإبداع الشعري ، دراسة في التراث النقدي عند العرب إلى نهاية القرن الرابع الهجري، د/ عيسى على العاكوب ، دار الفكر- بيروت- لبنان- ط الأولى سنة ١٤٢٣هـ / سنة ٢٠٠٢م ، ص/١١٨ .

(٢) للتفصيل مروان بن أبي حفصة حياته وشعره، د/ قحطان رشيد التميمي، ص/١٥٧ وما بعدها .

(٣) للتفصيل مروان بن أبي حفصة حياته وشعره ، د/ قحطان رشيد التميمي ، ص/٤٠ وما بعدها .

والتدريب عليها))[١].

كان للمغالطات المنطقية حول (أحقية العباس بالإرث) بالنص القرآني عند مروان أثره البين في الشعر العربي من خلال أمرين مهمين :

أ- التناص من الشعراء الذين عاصروه أو جاءوا بعده حول الفكرة ذاتها ((فإذا كان مروان أشهر داعية عباسي يذود عن فلاسفة بني العباس ، ويصد عنهم ما وهَىَ من حجج المنافسين))[٢] بحججة المغلوطة السابقة الذكر ، فقد تناص معه (في المضمون) دون الشكل الكثير من شعراء العصر العباسي أمثال: سُلم الخاسر ، وأبان اللاحقي ، ومنصور النمري ، وأبي تمام ، وعليّ بن الجهم[٣] ، وغيرهم مما يتطلب دراسة مفصلة حول هذا التناص المغلوط في قضية الخلافة في شعرهم ، بل تطور الأمر من التناص إلى المعارضات ، أو المناقضات؛ بسبب ما أثاره مروان من مغالطات حول الأحقية بإرث الخلافة للعباسيين مثلما نجده مع دعبل الخزاعي الشاعر الشيعي ، ومحمد بن يحيى التغلبي [٤].

ب- تطورت ظاهرة المغالطة الحجاجية فنياً فيما بعد حيث جاءت في شكل النقائض المذهبية المغلوطة ؛ بسبب ما أثاره الكميت الهاشمي ومروان من مغالطات من خلال ما نجده من نقائض ومعارضاتٍ بين تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (الشيعي) وبين عبد الله بن المعتز العباسي القائل بأحقية العباس بإرث الخلافة ؛ ((إذ يحتدم الخلاف الشعري والمذهبي بين الشاعرين حول قضية ميراث الخلافة وقيام الأدلة عليها في شعرهما))[٥]؛ مما يعكس أثر المعارضات الفكرية بين العراق ومصر خلال العصر العباسي ، وبين شاعرين بينهما من الزمن ما يزيد على قرن ونصف ؛ فإن ابن المعتز توفى ٢٩٦هـ ، وتميمًا بن المعز توفى ٣٧٤هـ .

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء- حازم القرطاجني (مرجع سابق) ج/٢- ص/٦٤ .

(٢) التيار الإسلام في شعر العصر العباسي الأول د/ مجاهد مصطفى بهجت ، العراق ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ط/ الأولى سنة ١٩٨٢م – ص/٣٣١ .

(٣) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) د/ محمد مفتاح- المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثانية سنة ١٩٨٦م ، ص/ ١٢٩ .

(٤) للتفصيل : السابق ص/٨٦ ، ٩٥ .

(٥) للتفصيل والزيادة والتوسع : نقائض ابن المعتز وتميم بن المعز ، د/ أحمد سيد محمد ، دار المعارف ، ط الثانية سنة ١٩٨١م ، وتميم بن المعز لدين الله شاعرًا ، د/ عبد الهادي عبد النبي ، ماجستير – كلية اللغة العربية بالمنصورة سنة ١٩٨١م ، ص/١٩١ وما بعدها .

وإن شئت فقل هو صراع شعري عقدي بين مكانين أو ما يمكن أن نطلق عليه (نزاع إقليمي) بين الشعر والشعراء في العراق خلال العصر العباسي ، وبين الشعر والشعراء في مصر خلال العصر الفاطمي، واشترك في ذلك الكثير من شعر الدولة الفاطمية ، أمثال: عمارة اليمني ، وابن هانئ الأندلسي ، وابن قلاقس ، وظافر الحداد[١] مما يتطلب دراسة أكاديمية لدراسة الحجاج المغلوط بين الشعر في العراق ، ومصر في العصر الفاطمي عمادها دراسة التناص الفكري، ومحاور المغالطة الحجاجية لكل مذهب منهما.

وبذلك فإن الكميت ومروان قد أسسا بفكرهما الحجاجي لكل ما يتأتى في شعر الحجاج المغلوط حول الأحقية بالخلافة ، وعلى تعدد أشكاله سواء في المشرق أم الأندلس[٢].

بلغ الحجاج المغلوط في الشعر الشيعي في الأندلس خلال الخلافة الأموية ، وفي ظل دولة الحموديين ، كما نجده عند ابن دراج القسطلي ، وابن شهيد الأندلسي، وعبادة بن ماء السماء ، وابن الحناط ، وابن مقانا الأشبوني ... الخ .

بل إن البحث يؤكد تطور الحجاج المغلوط إلى حد وصوله للمعارضات المذهبية بين المشارقة والأندلسيين ، والصراع حول الأحقية بالخلافة إرثًا مثل ما نجده من معارضة طاهر بن محمد البغدادي المعروف بالمهند وهو أندلسي لأبي العتاهيةالشاعر المشرقي [٣].

ومعارضة محمد بن شخيص الأندلسي في فن المدح السياسي لأبي تمام الأحقية بوراثة الخلافة [٤].

الأمر النقدي الذي يلفتنا إلى أهمية دراسة الشعر السياسي المتعلق بقضية الخلافة بما فيها من حجاج منطقي صحيح ، وحجاج مغلوط فاسد على امتداد الظاهرة، سواء في الشعر أم النثر في الأدبين المشرقي والأندلسي؛ بما يرجع على الدرس الأدبي والنقدي بالظواهر والأبعاد الفكرية والفنية الجديدة فحياة العلم مدارسته ... وكم في الزوايا من خبايا .

وختاما وإن من كان من فضل فهو من الله سبحانه وتعالى وحده ، وإن كان من تقصير وعجز فهو

---

(١) للتفصيل والزيادة والتوسع : التشيع وأثره في أدب الفاطميين، دكتوراه د/ عبد الهادي عبد النبي– اللغة العربية – المنصورة ١٩٨٣م – ص/١٣٤ وما بعدها .

(٢) للتفصيل والتوسع والزيادة : التشيع في الشعر الأندلسي إلى نهاية ملوك الطوائف د/ محمود على مكي ، طبع / المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد الثاني سنة ١٩٥٤م – العدد ١–٢ ، ص/٤٧ ، وما بعدها .

(٣) للتوسع حول النص وتحليله : أدب السياسة وسياسة الأدب ، د/ سوزان بينكني سيتكيفيش ، ترجمة وتقديم د/ حسن البنا عز الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨م ، ص/١٩٥.

(٤) السابق ، ص/ ١٩٦ وما بعدها .

وتاريخ الأدب الأندلسي– عصر سيادة قرطبة د/ إحسان عباس ، دار الثقافة– بيروت– لبنان – ط الثانية مزيدة ومنقحة سنة ١٩٦٩م ، ص/ ١٠٤ .

من الباحث ، ومن الشيطان ، وأسأل الله سبحانه وتعالى العفو عن الذلل والتقصير وضيق العطن والعرض ، **والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات** .

***

(المصادر والمراجع)

- القرآن الكريم ، كتاب الله سبحانه وتعالى .

١- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، د/ محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف ١٩٦٣م .

٢- أثر التلقي في حركة الشعر القديم ، د/ خالد عبد الرؤوف الجبر ، دار ورد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط الأولى ٢٠٠٧م .

٣- الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق / د/ سامي مكي العامي ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٩٩٦م .

٤- استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، د/ عبد الله بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة . ط١ ، ٢٠٠٤م .

٥- استقبال النص عند العرب ، د/ محمد مبارك ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الأردن ، ط١ ، ١٩٩٩م .

٦- أسرار البلاغة ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه /الشيخ محمود شاكر ، دار المدني – جدة – بدون .

٧- الأصمعيات ، للأصمعي ، تح وشرح الشيخ / أحمد شاكر ، والشيخ / عبد السلام هارون ، ط٥ ، بيروت – لبنان .

٨- الأغاني للأصفهاني ، تح / إحسان عباس ، ط٨ ، دار صادر .

٩- الأمويون والخلافة د/ حسين عطوان ، دار الجيل ، بدون .

١٠- أنساب الأشراف للبلاذري ، تح/ محمد حميد ، طبعة معهد المخطوطات العربية ، دار المعارف – مصر – سلسلة الذخائر (٢٧) .

١١- أنواع الحجاج ومقوماته ، من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة ، د/ جميل حمداوي ، مطبعة بتطوان ، المملكة المغربية ط١ ، ٢٠٢٠م .

١٢- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ أرسطو إلى اليوم ، فريق البحث في البلاغة والحجاج ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس ، بدون .

(ب)

١٣- البرهان في وجوه البيان ، لابن الكاتب ، تح/ د/ حفني محمد شرف ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، بدون .

١٤- بلاغة الإقناع في المناظرة ، د/ عبد اللطيف عادل ، دار الأمان ، الرباط ، ط١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
١٥- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تح الشيخ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط الخامسة ، ١٩٨٥م .
١٦- بيوتات الشعر في الجاهلية والإسلام (أشعار البشريين والحفصيين والطاهريين واليوسفيين) جمع ودراسة ، د/ عبد المجيد الإسداوي ، مكتبة عرفات بالزقازيق ٢٠٠١م .
(ت)
١٧- التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، الطاهر بن عاشور . بدون .
١٨- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، د/ أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، ١٩٥٣م .
١٩- التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د/ مسعود صحراوي ، دار الطباعة - بيروت ، ط١ يوليو ٢٠٠٥م .
٢٠- التداولية والشعر ، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي ، د/ عبد الله بيرم ، الأردن ، د/ مجد لادي ، ط١ ، ٢٠١٢م .
٢١- التضليل الكلامي، وآليات السيطرة على الرأي (الحركة السفسطائية نموذجًا، بحث في فلسفة التضليل الكلامي الدعائي الإعلامي السياسي) ، د/ كلوديونان ، ط . دار النهضة العربية . بدون .
٢٢- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٨، بدون .
٢٣- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط٣، ١٩٨٥م.
٢٤- التناص في شعر الرواد ، دراسة ، د/ أحمد ناهم ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٢٥- تطور الشعر في القرن الثاني الهجري ، د/ جورج خليل مارون ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢م .
(ج)
٢٦- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، د/ أحمد زكي صفوت ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م .
(ح)

٢٧- الحجاج في الشعر العربي ، بنيته وأساليبه أ.د/ سامية الدريدي ، دار الكتاب الحديث ، إربد ، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠١١م .
٢٨- حجاجية الصورة في الشعر العربي القديم ، د/ محمد حسن أبو المجد ، دار النابغة للنشر والتوزيع ، طنطا ، ط ١ ، ٢٠٢٠م .
٢٩- حديث الأربعاء ، د/ طه حسين ، ط دار المعارف ، ط ١٤ .
٣٠- حركية الصراع في القصيدة العباسية ، (فلسفة الصراع والرؤية الشعرية) د/ ناظم السويداوي ، دار العرب ، سوريا ٢٠١٢م .
٣١- الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، د/ حسَّان الباهي ، دار إفريقيا الشرق ، المغرب ٢٠٠٤م .
(خ)
٣٢- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ، المكتبة العلمية بدون .
٣٣- الخلافة والملك د/ عبد السلام ياسين ، دار البيان للتوزيع والنشر ، لبنان ، ط٤ ، ٢٠١٨م .
(د)
٣٤- ديوان أبي تمام ، بشرح التبريزي ، تحقيق / محمد عبده عزام . دار المعارف ، ط٤ .
٣٥- ديوان أبي نواس الحسيني بن هانئ الحكيمي ، الذخائر (٦٢) تحقيق غريغور شولر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، بدون .
٣٦- ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز .
٣٧- ديوان حروب الردة ، تحقيق / محمود عبد الله أبو الخير ، مكتبة جهينة ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
٣٨- ديوان الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ، دراسة وتحقيق ، د/ مسعود محمود عبد الجابر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت- شارع سوريا ، ط١ ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .
٣٩- ديوان النابغة الذبياني ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٢ .
(ر)
٤٠- رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية ، د/ مصطفى الشكعة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٩٩٣م .
٤١- روح المعاني ، للإمام الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
(ز)

٤٢- زهر الآداب وثمر الألباب ، تح د/ يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٩٥م ، ط ١ .
٤٣- سيرة ابن هشام ، تحقيق وتخريج أ.د/ محمد عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، ١٩٩٠م .
(ر)
٤٤- شرح ديوان الفرزدق ، ضبط وشرح / إيليا حاوي ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ط١ ، ١٩٨٣م .
٤٥- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تحقيق الشيخ / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بغداد ٢٠٠٧م .
٤٦- شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي ، تفسير أبي رياشي التميمي ، تح د/ داود سلوم ، د/ نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٤٧- الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، د/ حسين عطوان ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٧م .
٤٨- الشعراء وإنشاد الشعر ، أ/ علي الجندي ، ط دار المعارف ، مصر، بدون .
٤٩- الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث د/ محمد حسين الأعرجي ، منشورات الجمل ، بغداد ٢٠٠٧م .
٥٠- الشعر والسحر، د/مبروك المناعي، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ٢٠٠٤م.
٥١- شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي ، د/ عبد الفتاح عبد المحسن الشطي دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .
٥٢- شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية ، د/ وفاء فهمي السنديوني، بدون ١٩٩٥م .
٥٣- شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام ، دراسة على وفق الأنساق ، الثقافية ، د/ هاني نعمة حمزة ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط الأولى ، ٢٠١٣م .
٥٤- شعر حرب الردة بين التاريخ والفن ، د/ صالح محمد حمدان ، الأردن ، دار البيروني ، ط١ ، ٢٠١٨م .
٥٥- شعر الفرق الإسلامية في العصر الأموي ، د/ النعمان القاضي ، دار المعارف ، ط الأولى ١٩٧٠م .
٥٦- شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتقديم ، د/ داود سلوم ، القسم الأول ، مطبعة النجف ،

بغداد ، ١٩٩٦م .
٥٧- شعر الكميت بن زيد الأسدي ، دراسة تحليلية نقدية ، د/ عصام إسماعيل ، دار فنون ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، والنشر ، ٢٠٢٢م .
٥٨- شعر المثقب العبدي ، تحقيق الشيخ / محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٦م .
٥٩- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، د/ يحيى الجبوري ، منشورات ، مكتبة النهضة بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٤م .
٦٠- شعر مروان بن أبي حفصة ، جمع وتحقيق د/ حسين عطوان ، سلسلة ذخائر العرب رقم ٤٩ ، ط الثالثة ، دار المعارف .
٦١- شعر منصور النمري ، جمعه وحققه : الطيب العشاش ، دار المعارف للطباعة ، دمشق ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
(ظ)
٦٢- ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده ، د/ درويش الجندي ، دار النهضة للطبع والتوزيع ، مصر ، ط١ - ١٩٧٠م .
(ع)
٦٣- عبقرية الصديق للأستاذ العقاد ، دار النهضة مصر ، ط٦، مارس ٢٠٠٥م .
٦٤- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، د/ إحسان النص ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٧٣م .
٦٥- العقد الفريد لابن عبد ربه ، تح/ مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
٦٦- عيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، تحقيق وشرح د/ عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .
(ف)
٦٧- الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام الشوكاني ، اعتنى به وراجعه / يوسف الغوشي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٥ ، ٢٠٠٧م .
٦٨- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٩ .
٦٩- في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية (الخطابة في

القرن الأول نموذجًا) ، دار إفريقيا الشرق ، المغرب ، الدار البيضاء، ط٢ ، ٢٠٠٢م .
٧٠- في الشعر الإسلامي والأموي ، د/ عبد القادر القط ، مكتبة الشباب ، ط١ ، ١٩٨٠م .
٧١- في الشعر الأموي ، دراسة في البيئات ، د/ يوسف خليف ، مكتبة غريب . بدون .
٧٢- في الشعر الأموي قراءة في الإبداع ونقد الإبداع ، د/ محمد العزب ، دار والي الإسلامية ، بدون .
٧٣- في الشعر السياسي د/ عباس الجراري ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤م .
(ق)
٧٤- قصة الحضارة ، ترجمة د/ زكي نجيب محمود ، مطابع الدجوي بالقاهرة ، ط٤ ، سنة ١٩٧٣م .
(ك)
٧٥- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، تح/ محمد الصادق عرجون ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، ط الأخيرة ١٩٧٢م .
(م)
٧٦- مدارس علم الكلام في الفكر الإسلامي ، (المعتزلة – والأشاعرة) وأثرها في تطور علم الحوار ، خالد أحمد حربي ، المكتب الجامعي الحديث ، الأردن ، ط الأولى ٢٠١٠م .
٧٧- مروان بن أبي حفصة ، حياته وشعره ، د/ قحطان رشيد التميمي ، مطبعة النعمان – النجف الأشرف ، ١٩٧٣م .
٧٨- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، دومنيك مانغونو ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ترجمة ، محمد يحياتي ، ط الأولى ٢٠٠٨م .
٧٩- المغالطات المنطقية ، فصول في علم المنطق غير الصوري ، د/ عادل مصطفى ، مؤسسة هنداوي ، بدون .
٨٠- مفهوم الشعر في التراث العربي النشأة والتطور ، دراسة في علاقة مفهوم الشعر بالسلطة السياسية حتى القرن الخامس الهجري ، أحمد حلمي عبد الحليم، سلسلة كتابات نقدية ٢٠١٣م .
٨١- مكونات الإبداع في الشعر العربي القديم ، ابن طباطبا نموذجًا ، د/ راتبة محمد شريف صالح العرضاوي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠١١م .
٨٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لحازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق / محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، ط ٣ ، بيروت ١٩٨٦م .

٨٣- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، للمرزباني ، تح وتقديم / محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٩٥م .
٨٤- موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، د/ محمد زكي العشماوي، نشر مؤسسة البابطين للإبداع الشعري رقم ٦ ، ٢٠٠٩م .
(ن)
٨٥- نظريات الشعر عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، نظريات تأسيسية ومفاهيم ومصطلحات ، د/ مصطفى الجوزو ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م .
٨٦- نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، د/ بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٨٧- النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، د/ ذكي مبارك ، طبع مؤسسة هنداوي، ط١ ، ٢٠١٢م .
٨٨- النابغة الذبياني ، د/ جميل سلطان ، دار الأنوار ، بيروت ١٩٧١م .
٨٩- النابغة الذبياني د/ عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥١م .
٩٠- النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم ، وتقي الدين المقريزي ، تح د/ حسين مؤنس ، دار المعارف . مصر .
٩١- النقد الأدبي في العصر المملوكي . د/ عبده عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م .
(هـ)
٩٢- الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام ، د/ محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية ، بيروت . بدون .
(ب) الرسائـل
١- استراتيجية المغالطة في التراث الأدبي العربي ، (ماجستير) ، د/ فاطمة يحيى جامعة مولود معمري ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، بدون .
٢- التشكيلات الخطابية في الشعر الأموي، تناول تداولي لهاشميات الكميت بن زيد الأسدي- ماجستير، د/ نصيرة لوناس ، الجزائر ، المركز الجامعي٢٠٠٩م.
٣- التشكيل الفني في هاشميات الكميت بن زيد الأسدي (دكتوراه) ، د/العايش سعدوني ، الجزائر ، كلية اللغة والأدب العربي والفنون ، قسم اللغة – الأدب العربي ، ٢٠١٧م .
٤- تطور فن الخطابة في ظل التنافس السياسي في العصر الأموي د/ غسان إسماعيل عبد الخالق

(ماجستير) جامعة فلاديفيا ٢٠١٦م .
٥- الحجاج المغالطي في أدب المحتالين (موسوعة أدب المحتالين) د/ عبد الهادي حرب أنموذجا ، د/ أسامة محمد علي حسين السيسي ، دكتوراه ، جامعة طنطا – كلية الآداب ٢٠٢٠م .
٦- الخطابة في صدر الإسلام ، (ماجستير) د/ فوزية عباس خان ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
٧- الروابط الحجاجية في شعر المتنبي (مقاربة تداولية) ماجستير، الجزائر ، د/ خديجة بوخشة ٢٠١٠م .
٨- سيميائية الأهواء في رواية أحلام نازقة لهيفاء بيطار ، تكملة ماجستير ، الجزائر، جامعة العربي البستي ٢٠١٧م .
(ج) الحوليات
٩- الإمامة والثورة في فكر المعتزلة د/ علي عباس مراد ، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، بدون (منشور على الشبكة العنكبوتية – النت) .
١٠- التشبيه الضمني د/ محمد فواز غرسان غنام ، كلية الزرقا الجامعية ، جامعة البلقاء التطبيقية . (على الشبكة العنكبوتية) بدون .
١١- التشكيل الفني في هاشيمات الكميت بن زيد الأسدي ، الجزائر ، كلية اللغة والأدب العربي والفنون ، د/ العايش سعدوني ٢٠١٧م .
١٢- الحجاج في هاشميات الكميت د/ سامية الدريدي ، حولية الجامعة التونسية ع ٤٠- ١٩٩٦م.
١٣- المغالطات المنطقية في كتاب البخلاء للجاحظ ، رد ابن التوأم على رسالة أبي العاصي أنموذجًا د/ نبيل اهقبلي – مالقة – الجزائر- جامعة ٨ مايو ٢٠٢١، منشور على النت .

****

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمـة .	
التمهيد :	
مدخل :	
أولاً : تعريف الحجاج المغلوط .	
ثانياً : الاستخدام التاريخي لمصطلح الحجاجي المغلوط .	
ثالثًا : القيمة الفكرية والفنية للجزء محل الدراسة .	
رابعًا : الحجاج المغلوط في العصر الجاهلي .	
خامساً : الحجاج المغلوط في صدر الإسلام .	
أ- الحجاج المغلوط في ثقيفة بني ساعدة .	
ب- الحجاج المغلوط في شعر حروب الردة .	
سادسًا : الحجاج المغلوط في العصر الأموي .	
المبحث الأول : الحجاج المغلوط في قصيدة المديح السياسي عند الكميت الأسدي ويشتمل على :	
أولاً : نص الحجاج المغلوط في هاشميات الكميت .	
ثانياً : القراءة الحجاجية التداولية الإجمالية .	
ثالثًا : القراءة الحجاجية التداولية التفصيلية (تحليل مكثف للحجاج القياسي) .	
رابعا : ما قبل الحجاج المغلوط عند الكميت (مهاد تاريخي وتأصيل للظاهرة) ، ويشتمل على :	
– هل المغالطة عند الكميت غلط عابر أم تغليط متعمد ؟	
– الروافد الثقافية للمغالطات الحجاجية عند الكميت .	
المبحث الثاني : أنماط الحجاج المغلوط في شعر المديح السياسي عند الكميت .	
أولاً – مغالطة التناقض المنطقي .	
ثانياً – مغالطة التغليط بالدليل .	
ثالثًا – مغالطة القسمة الثنائية الذائفة .	
رابعًا – مغالطة الاستدلال الدائري .	

خامساً– مغالطة التناقض الأخلاقي العملي .	
سادساً – مغالطة الرنجة الحمراء .	
سابعاً – مغالطة التغليط بالشخصية أو الحجة الشخصية .	
المبحث الثالث : الحجاج المغلوط في قصيدة المديح السياسي عند مروان بن أبي حفصة ، ويشتمل على :	
أولاً : مدخل حول الحجاج في الشعر السياسي عند مروان بن أبي حفصة .	
ثانياً : مقصدية التغليط عند مروان ومواطن تكرار المغالطة في النص الشعري .	
ثالثًا : استراتيجية المغالطات الحجاجية في شعر مروان بن أبي حفصة رؤية تداولية .	
رابعًا: أنماط المغالطات الحجاجية في شعر المديح السياسي عند مروان.	
خامساً : مغالطة التناقض المنطقي .	
سادساً : مغالطة التغليط بالدليل .	
سابعًا : مغالطة إطلاق المقيد .	
ثامناً : مغالطة الثنائية الزائفة .	
تاسعاً : مغالطة الدائرة أو المصادرة على المطلوب .	
عاشرًا : مغالطة التناقض المنطقي والإثباتي .	
حادي عشر : مغالطة المصادرة على المطلوب أو الاستدلال الدائري في نصه الشعري الثاني .	
خاتمة واستنتاجات .	
فهرس المصادر والمراجع .	
فهرس الموضوعات .	

والحمد لله رب العالمين

****